

السنة الثالثة عشرة

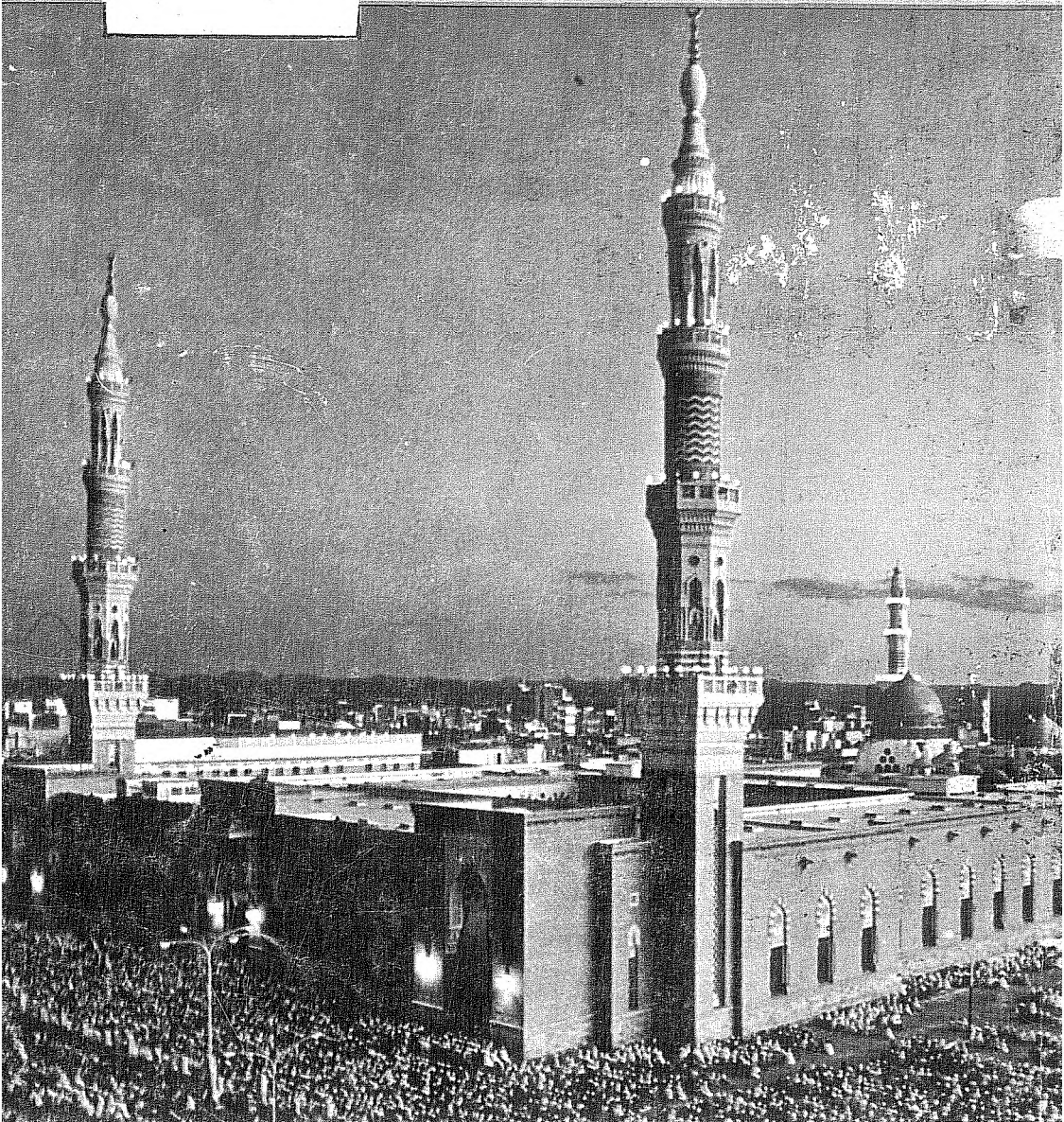
● العدد ١٤٥ ●

محرم ١٣٩٧ هـ

● يناير ١٩٧٧ ●

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



اقراء في هذا العدد

- ٤ معالم على طريق الهجرة * * * لرئيس التحرير
- ٦ تفسير سورة النور * * * * * للشيخ محمد الاباصري خليفة
- ١٢ الهجرة بعد الهجرة * * * * * للشيخ أحمد عبد الواحد الميسوني
- ١٧ ما حل من الارزاق وما حرم * * * للشيخ مصطفى الحديدي الطبر
- ٢٣ الدولة الاسلامية * * * * * للشيخ عبد الحميد السانع
- ٢٨ الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها * * * * * للاستاذ أحمد عبد المحسن المنشاوي
- ٣٦ الليث بن سعد (١) * * * * * للدكتور عبد الحليم محمود
- ٤٠ ليس من الحديث النبوي * * * * * للتحرير
- ٤٢ هذا من الحديث النبوي * * * * * للتحرير
- ٤٤ شهر الله المحرم * * * * * للاستاذ ابراهيم الحسانات
- ٤٨ الهجرة * * * * * للمرحوم مصطفى صادق الرافعي
- ٥٢ الحقائق اليقينية * * * * * للاستاذ محمد عزة دروزة
- ٥٨ مائدة القاري * * * * * أعدها : أبو طارق
- ٦٠ الاسلام والتيارات الفكرية المعاصرة * * * * * للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر
- ٦٧ لغويات * * * * * اعداد : الشيخ محمود وهبه
- ٦٨ المملكة العربية السعودية (استطلاع) اعداد : الاستاذ عبدالستار محمدفيض
- ٨٠ قالوا في الأمثال * * * * * للتحرير
- ٨١ يوم المدينة الأغر * * * * * للاستاذ عزت محمد ابراهيم
- ٨٦ مع نكرى الهجرة (قصيدة) * * * * * للاستاذ محمد مسعود الزليطني
- ٨٨ مع الشباب * * * * * للشيخ أحمد جلباية
- ٩٢ نهاية العدوان (قصة) * * * * * للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد
- ١٠٠ الفتاوي * * * * * للشيخ عطية محمد صقر
- ١٠٤ باقلام القراء * * * * * للشيخ محمد الحسيني شعلان
- ١٠٦ بريد الوعي الاسلامي * * * * * اعداد : الاستاذ عبد الحميد رياض
- ١٠٨ قالت صحف العالم * * * * * للتحرير
- ١١٠ عكرمة بن عمرو * * * * * للاستاذ : فهمي عبد العليم الامام
- ١١٢ أخبار العالم الاسلامي * * * * * اعداد : ف . م

صورة الغلاف
المسجد النبوي

عندما هاجر الرسول
صلى الله عليه وسلم
الى المدينة المنورة وضع
أساس الدولة الإسلامية
(« المسجد النبوي »)
والصورة تمثل جانباً من
المصلين يؤدون صلاة
المغرب خارج المسجد
بعد أن ضاقت ساحته
عن استيعاب الاعداد
الضخمة من المصلين .

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس
كويتي لبقية أقطار
العالم الأخرى

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٥)

محرم ١٣٩٧ هـ

يناير ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيداً
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تمدرسها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بalkويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

والهجرة فداء كريم ، يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة ، في فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ! بات عليّ على فراش الرسول قريب العين ، وهو يعلم أن بالباب سيوفا تهتز في سواعد أصحابها ، تريد أن تخالط بدن النائم فتمزق لحمه وعظمه !

في الهجرة تتجلى عاطفة الحب الكريم لقائد الدعوة صلى الله عليه وسلم ، وافنداؤه بالنفس ، وذلك أن أبا بكر حين انطلق مع الرسول الى الفار ، جعل نارة يمشي بين يديه ، وتارة يمشي خلفه ، فقال له الرسول : مالك يا أبا بكر ؟ فقال : يا رسول الله ، أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فلما انتهى الى الفار قال : مكانك يا رسول الله ، حتى أستبرئ الفار — أي أتأكد من خلوه من كل ما يؤذيك — فدخل فاستبراه ، ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يقول له : ان أقتل فانا رجل واحد من المسلمين ، وان قتلت انت هلكت هذه الأمة .))

في الهجرة يتجلى الاخاء الجميل ، والحب في الله بين المهاجرين والأنصار ، فقد أوى الرسول بينهم . فوجد المهاجرون من الأنصار قوما كرماء ، أفسحوا لهم صدورهم قبل أن يفسحوا لهم دورهم . وان الحب في الله هو الذي جعل هؤلاء الأنصار (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) .

تلك مبادئ خالدة ، ومثلٌ عليا ، تثبت عن الهجرة ، وانها مشاعل على الطريق ، تحدد للمسلمين هدفهم ، ليمضوا الى غايتهم في صدق وجدٍ وجدير بنا ونحن نقف على مفترق طريق زمني ، نودع عاما ، ونستقبل عاما ، أن نحاسب أنفسنا حسابا دقيقا صريحا ، وأن نطرح عليها هذا السؤال : ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل حركنا خطانا على طريق العمل الجاد ، لافساح المجال أمام هذا الدين ، لياخذ طريقه الى تجديد ما بلى من أمر المسلمين ، والى قيادة البشرية ، وانقاذها مما تردت فيه ؟!

أخشى أن يكون سعيانا ، مجرد خطب تلقى ، وكلمات تكتب ، وتصريحات تطلق ، ومؤتمرات تعقد هنا وهناك . ثم يتحول كل هذا الى فقايع مليئة بالهواء ، لا تلبث أن تنفث ما بها ، ثم تعود كأن لم تكن !!

هل آن للمسلمين أن تتحول الهجرة في حياتهم الى عمل نافع وسلوك رائد ؟ فيهاجروا من دنيا التخلف ، والتفرق ، والضعف الى حياة التقدم ، والوحدة ، والقوة ؟ يومئذ تعلو رايتهم ، وتسمو مكانتهم . (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)

رئيس التحرير

محمد البيون



كله المعلي

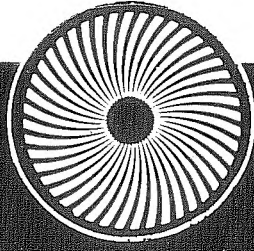
معالم على طريق الهجرة

في عمر الزمن أيام حاسمة ، تمضي ولكنها تترك على صفحة الوجود اثرا عميقا ، كتب لها أن تغير من مجرى التاريخ ، وتصحح من أوضاع الحياة . ويومُ الهجرة يوم ميمون أغر ، لا ينسى مهما تعاقبت الأيام ، وتواتت السنون . وكيف ينسى يوم فرق بين الحق والباطل ، وصدع بين النور والظلام ، وفتح للعالم عصرا مجيدا تزهو به ، وتاريخا حافلا بالبطولات الرائعة والمثل العليا ؟

وقد استحق هذا اليوم من تقدير المسلمين له ، ما جعلهم يعتبرونه بداية تاريخهم في هذه الحياة ، فلم يؤرخوا بميلاد نبيهم ، ولا بمبعثه ، وإنما أرخوا بهجرته ، لما تحمل هجرته من معان ، وتحدد من معالم ، وتوضح من أهداف ..

ليست الهجرة مجرد سفر من مكة الى المدينة ، فكم في الدنيا من أسفار أطول مدى ، وأبعد شقة !! ليست الهجرة مجرد تحول من مكان الى مكان ، فما أكثر المهاجرين الذين تزدهم بهم طرق الأسفار ، من وطن الى وطن ، ابتغاء ثروة ، أو طلبا للراحة ، أو فرارا من ضيق . انما الهجرة ايمان وفداء ، وحب وإخاء .

ايمان يتمثل في هذه الساعة الحرجة ، التي أحس فيها الرسول الكريم وصاحبه أبو بكر ، بالمشركين يحيطون بالفار الذي يختبئان فيه ، احاطة السوار بالمعصم ، يقول أبو بكر : نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الفار ، وهم على رءوسنا فقلت يا رسول الله : لو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لرآنا ! فماذا قال الرسول الكريم ؟ قال والايمان بالله يملأ نفسه ، والثقة بنصر الله تغمر جوانحه : (يا أبا بكر .. ما ظنك باثنين الله ثالثهما)؟؟ والقرآن الكريم يصور هذا الايمان المضيء في حكمة هذه اللحظة المعصية فيقول تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم نروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) .



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :
(والذين يبنفون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم .)

٣٣ من سورة النور

تفصيل المعاني :

(يبنفون الكتاب) : الابتغاء الطلب ، والكتاب معناه المكاتبه وهي العقد الذي يكون بين السيد وعبيده أو امته على أن يدفع العبد أو الأمة للسيد مقدارا من المال مقابل المتق ونوال الحرية ، وسمى هذا العقد مكاتبه لجران العساده بكتابته لأن المال فيه مؤجل ، ويجوز أن تكون المكاتبه في مقابل خدمه خاصه يقوم بها العبد لسيدده ، وبالمكاتبه يجب على السيد أن يتيح لعبيده فرصه العمل لتحصيل مال المكاتبه وأن يمنحه حريته فور أدائه ما التزم به في عقد المكاتبه والا تدخلت الدوله لتنفيذ المتق بالقوة ، « فقد روى الطبراني عن سعيد بن أبي سعيد المقري انه حدث عن أبيه قال : اشترتني امرأة من بني ليث بمسوق ذى المجاز بسبعمائه

للشيخ محمد الإباصيري خليفة

درهم ، ثم قدمت فكاتبتني على أربعين ألف درهم ، فأدبت إليها عامة المال ، ثم حملت ما بقي فقلت : هذا مالك فأقبضه ، قالت : لا والله حتى أجده منك شهرا بشهر ، وسنة بسنة ، فخرجت به السى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فذكرت ذلك له فقال عمر بن الخطاب : ارفعه الى بيت المال ، ثم بعث اليها فقال : هذا مالك في بيت المال ، وقد عتق أبو سعيد ، فان شئت فخذى شهرا بشهر وسنة بسنة ، قال : فأرسلت فأخذته » .. وهذه احدى الصور التي جاء بها الاسلام لتحرير الأرقاء .

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) : هذا الأمر من الله بالمكاتبة يرى جمهور

الفقهاء أنه للندب والاستحباب لأن الله تعالى قيد المكاتبة بشرط علم الخير في المملوك الذي يطلب المكاتبة ، وما دام مقياس الخيرية في المملوك راجعا الى رأي سيده فلا يتأتى أن يكون الأمر للوجوب .. وقال عطاء وعكرمة ومسروق والضحاك وغيرهم : أن الأمر للوجوب ، لأن ظاهر الأمر في الآية للإيجاب ، ويدل عليه سبب نزول الآية فقد روى السيوطي عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب - المكاتبة - فأبى ، فأنزل الله : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا .. الآية)** قال القرطبي : فكاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداهما .

كما يدل على الوجوب أيضا ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سألتني سمرين المكاتبة فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب فأخبره : فأقبل علي بالدره ، وتلا قوله تعالى : **(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا)** قالوا : فكاتبه أنس ، وما كان عمر ليرفع الدرّة على أنس لو لم تكن المكاتبة واجبة . قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره (ظلال القرآن) : وآراء الفقهاء مختلفة في هذا الوجوب ونحن نراه الأولى فهو يتمشى مع خط الاسلام الرئيسي في الحرية وفي كرامة الإنسانية .

والمراد بالخير في قوله تعالى : **(إن علمتم فيهم خيرا)** الاسلام حتى لا تكون حرته خطرا على المجتمع الاسلامي ، والقدرة على الكسب بحرفة يجيدها حتى لا يكون كلا على الناس بعد تحرره ، وأن يكون خلقه الصدق والوفاء ليكون محل ثقة لدى سيده في أنه سينكسب ويؤدي نجوم المكاتبة .

(وآتوهم من مال الله الذي آناكم) : قال بعض المفسرين : أن هذا خطاب للأغنياء الذين نجب عليهم الزكاة ، أمروا أن يعطوا المكاتبة من سهم الرقاب . « روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو سهم الرقاب يعطى منه

المكاتبون « زاد المسير ج ٣ ص ٣٧ .

« وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : جاء اعرابي الى النبي فقال : علمني عملا يدخلني الجنة . قال : (لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة) — أي قد سألت عن أمر مهم بعبارة قصيرة — (اعتق النسمة ، وفك الرقبة) ، قال : أو ليسا واحدا ؟ قال : (لا ، عتق النسمة أن تفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها . والمنحة الوكوف) — وهي الناقة أو الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها وهي كثيرة اللبن — (والفبيء على ذي الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير) رواه البيهقي في شعب الأيمان .

وقال بعضهم : أنه خطاب للسادة ، أمروا أن يعطوا مكاتبهم جزءا من مال الكتابة . .

وفي تفسير ابن جرير أن عليا رضي الله عنه كان يضع الربع من مال الكتابة . وروى عن عمر بن الخطاب أنه كاتب غلاما له يقال له أبو أمية فجاءه بنجمة حين حل ، فقال : اذهب يا أبا أمية فاستمن به في مكاتبك . قال يا أمير المؤمنين : لو أخرته حتى يكون في آخر النجوم ، فقال : يا أبا أمية أنسي أخاف ألا أدرك ذلك ، ثم قرأ : (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) « ذكره السيوطي في الدر : ٤٦/٥ » .

وقال القرطبي : هذا أمر للسادة باعانتهم في حال الكتابة ، أما بأن يعطوهم شيئا مما في أيديهم ، أو يحطوا عنهم شيئا من مال الكتابة . ولا نرى مانعا من أن يكون الخطاب عاما للأغنياء وللسادة ، فتحرير الرقاب ييسره تعاون الجميع .

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نبين موقف الاسلام من الرق حتى تطمئن قلوب المؤمنين الى أن الاسلام دين الحق ، وأن موقفه من الرق كان موقف السداد والحكمة ، والانسانية والكرامة ، وحتى تبطل دعاوى المبطلين الذين يقولون : ان اباحة الاسلام للرق دليل قاطع على أن الاسلام جاء لفترة محدودة قد انقضت ، ولا يصلح لكل عصر !

ونريد أن نضع امام العقول السليمة موقف الاسلام من المشكلة في حقيقتها التاريخية والاجتماعية والنفسية . لتجلى الحقيقة الموضوعية التي تشرق بصلاحيته الاسلام لكل زمان ومكان .

جاء الاسلام والرق موجود في العالم ، وبصورة تحتوي على كل وسائل المهانة والاذلال والتحقير وكان الارقاء على ثلاثة أنواع :

— أسارى الحرب .

— الاحرار الذين كانوا يؤخذون ويسترقون ظلما فيبياعون .

— الذين كانوا أرقاء عن آبائهم وأجدادهم ، ولا يعرف متى استرق آبائهم ولا من أي النوعين رقبهم . .

وكان النظام الاقتصادي والاجتماعي يعتمد على الارقاء أكثر مما يعتمد على الاجراء ..

وجد الاسلام انه امام مشكلة عميقة الجذور في حياة المجتمعات فماذا يصنع في الارقاء الموجودين في المجتمع ؟ .

وماذا يصنع لحل مشكلة الرق في المستقبل ؟

قام الاسلام ازاء الارقاء الموجودين في المجتمع بتحريك واسع لنفوسهم حریتهم . وبدأ بتوجيه مشاعرهم نحو الحرية كي ينمو في نفوسهم معنى التطلع اليها ، والسعي نحوها ، واحتمال التبعات للوصول اليها . وكان ذلك بالمعاملة الحسنة للرقائق ليشعر بكرامة نفسه وانسانيتها ، فيستطعم الحرية ولا ينفر منها .

قال الاسلام للسادة عن مملوكيهم : بعضكم من بعض في قوله تعالى :
(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيماكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض) النساء/٣٥

وأعلن الاسلام وحدة الأصل والمنشأ والمصير .

وأن الفضل بين الناس بالتقوى لا بالسيادة : « الناس لآدم وآدم من تراب
أفضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » .. وأن السادة ليسوا أصحاب فضل على الأرقاء بانفاقهم عليهم لأن الله خالق الجميع ورازق الجميع قال تعالى : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أيماكم فهم فيه سواء) النحل/٧١ .

وأمر السادة أن يخاطبوا أرقاءهم بما يشعرونهم بأنهم أهل لهم فقال رسول الاسلام : (لا يقل أحدكم عبدي أمتي ، وليقل فتاي وفتاتي) .

ومنع الاعتداء على جسد الرقيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من قتل عبده قتلناه ومن أخصى عبده أخصيناه) رواه البخاري . وجعل تأديب العبد على خطئه لا يتجاوز ما يؤدب به السيد أولاده ، فإذا لطمه السيد — في غير تأديب — كان ذلك مبررا لعنته .

ومن تطبيق الاسلام لما أمر به من معاملة الرقيق بالحسنى ما يأتي :

١ — آخي الرسول عليه الصلاة والسلام بين بعض العبيد وبعض الأحرار من سادة العرب ، فأخى بين بلال بن رباح وخالد بن رويحه الخثعمي .. وبين مولاة زيد وعمه حمزة .. وبين خارجه بن زيد وأبي بكر . وكانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية تعدل رابطة الدم .

٢ — أرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مولاة زيدا على رأس جيش فيه الأنصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل ولي ابنه (أسامة) قيادة الجيش ، وبذلك أعطى الرقيق حق القيادة والرئاسة .

٣ — أعطى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الرقيق الحق في تولي أرفع مناصب الدولة ، وهو خلافة المسلمين حين قال : (اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى) رواه البخاري .

٤ — قال أمير المؤمنين — عمر بن الخطاب — وهو يستخلف : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليتسه .

٥ — زوج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنت عمته (زينب بنت جحش) من مولاة زيد بن حارثة ، وهو دونها في الحسب والنسب والثروة ، الأمر الذي ترى فيه الزوجة حطة لكرامتها ونزولا بقدرها . . وبهذا العمل رفع الرسول الرقيق الى مستوى أعظم سادة العرب من قريش .

إن هذا التطبيق الواقعي لما أمر به الاسلام من حسن معاملة الرقيق جعل الأرقاء يحسون بكيانهم ، ويشعرون بانسانيتهم ، كما جعل السادة ينظرون الى ممالكهم نظرة فيها معنى الانسانية والرحمة والأخوة ، وتلك خطوة لا بد منها في التمهيد الى مرحلة التحرير الواقعي .

انتقل الاسلام بعد أن حرر الرقيق من داخل النفس الى التحرير الخارجي ، وشرع لذلك وسيلتين :

الوسيلة الأولى : العتق وهو التطوع من جانب السادة بتحرير من تحت يدهم من الأرقاء وقد رغب الاسلام في ذلك أعظم ترغيب . وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الأسوة الحسنة ، فقد أعتق كل من عنده من الأرقاء ، وتلاه أصحابه وكان أبو بكر ينفق الأموال الكثيرة في شراء العبيد من سادة قريش الكفار ليعتقهم ، وكان بيت المال يشتري العبيد من أصحابهم ويحررهم كلما بقيت لديه فصلة من المال . قال يحيى بن سعيد : « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية ، فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم نجد فقيرا ولم نجد من يأخذها منا — فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس — فاشتريت بها عبيدا فأعتقتهم » . . وكان النبي يمتق من يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وجعل الاسلام كفارة بعض الذنوب عتق الرقاب .

وقد حرر عدد ضخم من الأرقاء بطريق العتق ، وكان عتقهم بعوامل انسانية نبيلة تتبع من ضمائر الناس ابتغاء مرضاة الله .

الوسيلة الثانية : المكاتبه — وقد سبق الحديث عنها — وبتقرير المكاتبه فتح الاسلام باب التحرير لمن أحس في داخل نفسه برغبة في التحرر ، حتى لا يطول به انتظار تطوع سيده بعتقه في فرصة قد تسنح وقد لا تسنح على مر الأيام . وبهذا الطريق الحكيم الذي سلكه الاسلام في تحرير الأرقاء نال أرقاء الجاهلية كلهم حريتهم قبل انقضاء عهد الخلفاء الراشدين .

أما قضية الرق بالنسبة للمستقبل فقد عالجها الاسلام بأن حرم تحريما قاطعا أن يؤسر حر ويسترق فيباع ويشترى . روى البخاري عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن النبي قال : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره) » .

أما أسارى الحرب فقد أذن الإسلام باستعبادهم في حالة ما إذا كانت حكومتهم لا تعمل على تبادل الأسرى مع الدولة الإسلامية ، وقد كان العرف السائد في العالم أن يقتل أسير الحرب أو يستعبد . . ولما وقعت الحروب بين الإسلام وأعدائه كان أعداء الإسلام يسومون من يأسرون من المسلمين الخسف والعذاب ، فلم يكن في وسع الإسلام — والحالة هذه — أن يطلق سراح من يقع تحت يده أسيراً ، لأن المعاملة بالمثل هنا واجبة ، وهي العمل الوحيد الذي تفرضه الضرورة ، حتى لا يقع الأسرى المسلمون في ذل الرق بغير مقابل . . فإذا زالت هذه الضرورة واتفقت الدول المتحاربة على مبدأ آخر غير الاسترقاق أخذ به .

ذلك أن تشريع الإسلام في الأسرى — الفداء أو الإطلاق بدون مقابل — فقد قال الله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَفَوْهُمْ خِشْيَا الْوَيْثَاقِ فَيَأْخُذْهُمْ أَوْ بَدَتْ لَهُمْ مَنَاكِبُهُمْ بَعْدَ إِسْرِهِمْ فَهُمْ رِقَابٌ فَلْيُزَكِّهِمْ وَلَهُمْ الْفِئَةُ الْكُبْرَى بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (البقرة: ٢١٧) .

وما أخذ المسلمون بمبدأ استرقاق الأسرى الا خضوعاً لضرورة قاهرة لا فكاك منها . ومع ذلك فالإسلام حين استرق الأسرى عاملهم معاملة كريمة . وكان يترك استرقاق الأسرى إذا أمن ، وقد أطلق الرسول — صلى الله عليه وسلم — أسرى المشركين في بدر ، بعضهم بالفداء ، وبعضهم منا بغير فداء . . وأخذ من نصارى نجران جزية ورد اليهم أسراهم . . وبينما كان أعداء الإسلام يجعلون عرض الأسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الإسلام يكرم الأسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره . . ومن حقهن نيل الحرية بالمكاتبة ، كما كانت تحرر من ولدت لسيدها ولدا .

تلك قصة الرق في الإسلام ، موضع الفخر على مدى الأزمان ، فالإسلام لم يوافق على الرق من حيث المبدأ . وإنما الجائنة الضرورة القصوى التي لا يملك التخلص منها للأخذ بمبدأ استرقاق الأسرى مقابلة للأعداء بالمثل في مبدأ الاسترقاق لا في طريقة معاملة الأسرى ، الى أن تنتهي الأحوال العالمية لالفاء نظام الرق كله .

وقد وقع العالم معاهدات بمنع استرقاق أسرى الحرب . ومن العجيب أن العالم الذي وقع هذه المعاهدات تعمل بعض دوله على استرقاق شعوب بأكملها، وهل الاستعمار الا استرقاق ؟ وهل هضم الحقوق الا استعباد ؟ والا فماذا نسمي حرمان الملونين في افريقية من حقوقهم الانسانية وقتلهم لانهم يطالبون بالحرية؟ وماذا نقول عن معاملة الزوج في أمريكا ، وفي مجال الحرية أو الاستعباد يكون استرقاق الدولة لأفراد شعبها حتى لا يملك أحدهم حرية اختيار الممل الذي يريده ، ولا المكان الذي يعمل فيه ؟؟

ان هدى الإسلام هو الطريق الذي يخرج الانسانية من الظلمات الى النور ومن الاسترقاق الى الحرية ومن الفوضى الى النظام .

فَرْقٌ وَحَمِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ

للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ

عَنْ عَبْدِ بْنِ عَسْرٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ
 وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»
 (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)

يطالعنا هلال المحرم من كل عام ، فتمتلئ النفوس بالذكريات ، وتفيض
 القلوب بالعبر ، وما أكثر ما في حادث الهجرة العظيم من عبر وعظات ، فيه تتمثل
 التضحية في أروع صورها ، والفداء في أكرم معانيه ، وفيه يتجلى الصدق والصبر
 والإخلاص لوجه الله والحق .

ولقد اتنى الله على المهاجرين الذين قاموا بهذا الدور البطولي ، وسجل لهم
 في صفحات المجد والخلود ، أعظم أجر، وأكرم مثوبة فقال سبحانه :

(إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة/ ٢١٨ . وقوله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من
 ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات
 تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران
 / ١٩٥ . وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) الأنفال/ ٧٤ .

وقد انقطعت الهجرة وفضلها بعد فتح مكة ، ولم يعد للمهاجرين من مكة الى
 المدينة منزلة وثواب ، بعد أن فتحت مكة ، وصارت دار اسلام وسلام ، وقد
 كانت دار ضلال وشرك ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة
 بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه .

وقد حزن على فوات الهجرة من لم يدركها من صحابة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم، ورأوا أنهم بذلك قد فاتهم خير عظيم ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يبعث الرضى الى نفوسهم ، ويلقي فيها السكينة والاطمئنان ، فبين لهم أن
 الهجرة دائمة موصولة . وأنها تتحقق في الجهاد دفاعا عن الحق ، واعلاء لكلمة
 الله ، وفي النية الخالصة الدافعة الى عمل الخير ، وخير المصل .

والمهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، وتلك
 هجرة باقية مدى الدهر وانها سارية في الامة الاسلامية ما استمسكت بكتابها
 وسنة نبيها ، واعتصمت بالبادئ الخالدة التي جاء بها الاسلام الحنيف فقال
 صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه (وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرک :) والمؤمن من أمنه الناس) .

وقيل : ان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المهاجرين بذلك ، لئلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ما ورد في فضل الانتقال من مكة الى المدينة ، فأبان لهم أن المعول عليه من كل ذلك أنها هو مفارقة المعاصي ، وترك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ، وذلك بامثال الأوامر واجتناب النواهي . فرب مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة ، هي التي حركت قدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته لله ورسوله بل لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها !

فالمسلم في نظر الاسلام . هو من سلم المسلمون من ضرره وأذاه ، فكف عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد به تأكيد حق المسلم على أخيه المسلم ، وذلك لأن الاسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للناس أجمعين ، وأن يكفوا أذاهم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكمل تجمعهم الأخوة الإنسانية ، وهم شركاء في هذه الحياة ، يعيشون فيها في سلام وأمن ، وقد اتفقت العقول والشرائع كلها على وجوب كف الأذى بكل وسائله وأنواعه عن جميع الأفراد والأجناس ، إلا إذا كان ذلك دفاعاً عن حق . وقصاصاً عادلاً . تجد فيه الإنسانية حياتها واستقرارها . فإذا اعتدى على حرمة المسلمين فأخرجوا من ديارهم ، وجردوا من أموالهم ، ودبرت مؤامرات تستهدف تعويق الدعوة ، ووضع العقبات في طريقها ، وجب القتال ، دفعا للظلم وصيانة للحقوق قال تعالى : (أن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الحج/ ٣٩ و ٤٠ .

ومما يكشف عن حقيقة الهجرة ، رواية أخرى للحديث رواها ابن حبان ، وفيها يقول الرسول الكريم : (المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده) .

وهذه الرواية تعطي للحديث عمومه . وتفسح المجال أمام المبادئ الإسلامية لتأخذ امتدادها الطبيعي في أرجاء الحياة ودنيا الناس . والحديث يشير الى مبدئين هامين ، ويقوم على أساسين عظيمين ، بهما إصلاح المجتمع ، واستقرار الحياة فيه .

المبدأ الأول :

كف اللسان واليد عن الحاق الضرر بالناس ، واللسان اسم للمعضو المعروف الذي به النطق ومنه الكلام . . واليد اسم للجارحة الخاصة ، حسية كانت أو معنوية ، فالحسنة : بها الضرب والسرقه ، والكتابة والإشارة ، والمعنوية : بها اكل أموال الناس بالباطل ، والاستيلاء على حق الغير بغير حق ، واليد مظهر

السلطة الفعلية ، وبها الوصل والقطع ، والأخذ والمنع ، والفهر والبطش .
يقول الزمخشري : « لما كانت أكثر الأعمال تباعث بالأيدي ، غلبت ، فقل
في كل عمل : هذا مما عملت أيديهم ، وإن كان عملا لا تتأق فيهِ المباشرة
بالأيدي » .

وذكر اللسان مع اليد يعني المعاصي جميعها قولية كانت أو فعلية ، لأن
معظم ما يهدد أمن الناس من شرور وآثام ، إنما يرجع في الأغلب الى استطالة
اللسنة بالفاحش من القول ، والبيذء من الكلام ، والوقوع في أعراض الناس ،
والى امتداد الأيدي الباغية الى أموال الناس ودمائهم ومسائر حقوقهم ، ولو أن
مجتمعا خلا من ضرر هذين العضوين ، لكان مجتمعا فاضلا ، تظله السعادة
ويغمره الأمن والأمان .. وقدم في الحديث ذكر اللسان على اليد ، لأن الإيذاء
باللسان أسهل وأكثر وقوعا ، وهو أشد من الإيذاء باليد ، ولهذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لحسان : (أهج المشركين ، فإنه أشق عليهم من رشق
النبال) .

وصدق الشاعر حيث يقول :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان
وعبر باللسان دون القول ، ليدخل فيه من أخرج لسانه لغيره استهزاء أو
أشارة أثيمة لفرض دنيء .

والإنسان مسئول أمام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بهالسانه وتلفظها شفتاه
قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ق/١٨ ومن هنا ينبغي لكل مكلف
أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام ، إلا كلاما فيه أمر بمعروف ، أو تتحقق به
مصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، لأنه
قد يجز الكلام المباح الى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة
لا يعللها شيء ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه .

واللسان عضو له خطره وأثره ، وهو وسيلة البيان ، والبيان نعمة ،
ولكنه سلاح ذو حدين . قد يتحرك بكلمة طيبة يبلغ بها صاحبها عند الله أرفع
الدرجات ، وقد يتحرك بكلمة خبيثة من سخط الله يهوي بها في النار الى أبعد
قرار .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت
يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله . ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه)
رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية للشيخين :
(أن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق
والمغرب) .

وتعاليم الاسلام تقوم حارسا آمينا على لسان المؤمن ، تهذبه وتضبطه ، وتموده الكلمة الطيبة، والقول الحسن الجميل، وبهذا أخذ الله الميثاق على أنبيائه، وعلى أتباعهم قال تعالى : (وقولوا للناس حسنا) البقرة/ ٨٣ كما تمنعه أن يخوض في سب الناس ولعنهم ، وأن ينال من أعراضهم وكرامتهم فذلك من أقوى دواعي الضغينة والشقاق ، ولن يبلغ عبد درجة الايمان، حتى يسلم الناس من لسانه ويده ، ورب كلمة سب يطلقها اللسان ، يخرج بها قائلها من صفوف المسلمين فقد قال صلى الله عليه وسلم : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه . والمؤمن منهي عن سب غيره . حتى لو بدأه بالسباب ، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، الرجل يشتمني وهو دوني ، أعلسى من بأس أن أتصر منه ؟ قال : (المستبآن شيطانان ، يتهاوران ، يتكاذبان) رواه ابن حبان في صحيحه .

هذا . وإذا تحرك اللسان بذكر الله ، خالطت القلب بشائسة الايمان ، وسيطرت عليه الخشية وملاته السكينة ، ومن كثر كلامه في غير ذكر الله خاض في العيب واللغو ، فكان قاسي القلب ، جاف العاطفة ، لا نصيب له من رحمة الله ورضوانه ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى ، قسوة للقلب ، وأن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي) رواه الترمذي . والاسلام يمحّض الفحش في القول ، وينفر من الالفاظ البذيئة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ان الفحش والتفحش ، ليسا من الاسلام في شيء ، وان احسن الناس اسلاما احاسنهم اخلاقا) رواه الامام احمد وابن أبي الدنيا .

المبدأ الثاني :

ترك المعاصي ، وهجر السيئات ، ولا عبرة بهجرة لا يسبقها ولا يلحقها هجر ما نهى الله عنه ، والمهاجر العف التقي ، هو الجدير بأن يسمى مهاجرا ، والخلق بأن يكتب في سجل المهاجرين الخالدين .

والحديث يعتبر مؤشرا صادقا الى الخلق الاسلامي المنبثق عن ايمان بالله واستجابة لدعوته . . وذلك يتحقق بترك الأذى بكل وسائله ، وفي جميع صوره ، وهذا لصبر الحق هو حسن الخلق ، وان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة صاحب الصوم والصلاة ، وفي هذا يقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) رواه أبو داود .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : (الفم والفرج) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

ما حل من الأرزاق وما حُرِّم

رأي الدين في اللحوم المحفوظة

(المعلبات)

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبري

رضي الله عنه .

البيان

وفي التحذير عن أكل الحرام يقول:
(كل لحم نبت من حرام فالنار أولى
به) رواه الطبراني .

وان فسرت الطيبات بما طاب من
الأرزاق وكان لذيق الطعم غزيز
الفائدة من اللحوم والفواكه ومختلف
الأغذية ، فالأمر بأكملها للإباحة وليس
للإيجاب ، ومنه يعلم أن الاستمتاع
بطيبات الأرزاق ليس منكراً في الدين
ولقد رد الله تعالى على من ينكر
الاستمتاع بها ويحرمه فقال : (قل من
حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين
آمَنُوا في الحياة الدنيا خالصة يوم
القيامة) الأعراف/ ٣٢ .

الرسول كان يأكل شهى الأطعمة

ولقد كان الرسول صلى الله عليه
وسلم يتناول شهى الأطعمة ولا يتورع
عنها إذا تيسرت له ، فان السورع
لا يكون الا عن المحرمات والشبهات،
ذكر صاحب المواهب اللدنية ، أنه لم

يقول الله تعالى في سورة البقرة :
(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه
تعبدون) البقرة/ ١٧٢ .

وطيبات الأرزاق ان فسرت بما
أحلّه الله منها ، فالأمر بأكملها يوجب
قصر الأكل عليها ، ويقتضي بمفهوميّه
أنه من سواها ، وقد بين النبي
صلى الله عليه وسلم حكمة ذلك في
قوله : (أيها الناس : ان الله طيب
فلا يقبل الا طيباً، وان الله امر المؤمنين
بما أمر به المرسلين ، قال تعالى :
(يأيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم)
المؤمنون/ ٥١ وقال : (يأيها الذين
آمَنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)
البقرة/ ١٧٢ . ثم ذكر الرجل يطيل
السفر أثمت أغبر يمد يديه الى
السماء . يا رب يا رب ، ومطعمه
حرام ومطبعه حرام ، وغذى بالحرام
فأنى يستجاب له) أخرجه الإمام
مسلم في كتاب الزكاة عن أبي هريرة

أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا
الخبائث ، وما حرمه علينا الميتة
والدم .

والميتة ما فارقت الروح من الحيوان
من غير ذبح ، والحكمة في تحريمها
أنها ليست من الطيبات بل من
الخبائث ، لاشتغالها على ميكروبات
الأمراض التي ماتت بها ، والله تعالى
حرمها على المؤمنين حماية لهم من
الأمراض التي ماتت بها كراهة
انتقالها اليهم ، أو أن يتسبب عن
أكلها مرض آخر غير مرضها .

ولا يخلو حيوان من أن يحمل
ميكروبات مرضية وإن لم يظهر عليه
آثارها لمناعة فيه ، ولهذا أوجب
الله تعالى ذبح الحيوانات التي أباح
أكلها للمؤمنين ، فإن الدم المتدفق
منها بعد الذبح ، يحمل معه ماعسى
أن يكون بها من ميكروبات ويخلص
الذبيحة منها ، فضلا عن أن خروج
الدم منها يجعل لحمها مستلزما
مستساغا ، فتصبح بذلك طيبة
داخلة في مفهوم قوله تعالى : (يا أيها
الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقاكم) البقرة/ ١٧٢ . ولهذا

حرم الله كل ميتة ، سواء أكان موتها
عن مرض ، أو عن خنق بنحو حبل
— وهي المنخقة — أو عن ضرب
بحجر أو عصا أو نحوهما — وتسمى
الموقوذة — أو عن سقوط من أعلى
إلى أدنى — وهي المتردية — أو عن
نطح حيوان لها — وتسمى النطيحة
— أو عن أكل سبع لبعض أجزائها ،
وهذه الأخيرة وإن سال دمها ، لكنها
ماتت دون ذبح ، وزادت سوءا بأكل
السبع لبعض أجزائها ، فقد يكون

يكن من عادته صلى الله عليه وسلم
أن يحبس نفسه الشريفة على نوع
واحد من الأغذية ، بل كان يأكل ما
جرت به عادة أهل بلده ، فكان يأكل
من اللحم والفاكهة والخبز وغيرها ،
ونقل عن البخاري أنه صلى الله عليه
وسلم كان يأكل الحلوى والعسل
ويحبهما ، وحكى ابن حجر في فتح
الباري عن الثعالبي في فقه اللغة ،
أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم
التي كان يحبها « الجيع » وهي تمر
يمجن باللبن ، وروى أنه أكل نوعا من
الحلوى مؤلفا من الدقيق والعسل
والسمن « ويسمى العصيدة » ويطلق
عليه أهل فارس اسم « الخبيص »
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يأكل العنب : وروى مسلم وغيره ،
أنه أكل الرطب والتبر والبسر ، وذكر
الإمام الطبري أنه صلى الله عليه
وسلم أكل الخزيرة ، وهي طعام
يتخذ من الدقيق على هيئة عصيدة
ولكنه أرق منها ، وروى أنه كان
يشرب العسل ممزوجا بالماء البارد
— إلى غير ذلك مما يتيسر ، وإن كان
غالب أمره على التقشف صلوات
الله وسلامه عليه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يشكروا
ربهم على ما أحل لهم من الطيبات
بقوله : (واشكروا لله إن كنتم إياه
تعبدون) البقرة/ ١٧٢ . فلذا ينبغي
ختم الطعام والشراب بحمد الله
وشكره ليبارك نعمته عليهم ويحفظها
من الزوال .

تحريم الميتة والدم وحكمته

نحن خير أمة أخرجت للناس ، فلذا

أيضا في حديث مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه » .

لحم الخنزير وحكمة تحريمه

جاء لحم الخنزير في جملة المحرمات بالآية الكريمة ، وكان الناس يملكون تحريمه بأنه يأكل القاذورات ، ثم ظهر علميا أنه تكثر اصابته بالدودة الشريطية الخطيرة ، فتبين بذلك الكشف العلمي أن الحكيم الخبير حرّم علينا لوقايتنا من هذه الآفة الخطيرة التي يصاب بها كثير من أكلي لحم الخنزير .

وبتحريم لحمه حرم شحمه وغضاريفه وعظمه ، فلو أحرق عظمه ودق ناعما فلا يحل لمسلم أن يضمه الى طعامه ، والاقتصار في الآية على ذكر اللحم لأن الشحم ملابس له ، فيقع اسم اللحم عليه ويغني ذكره عن ذكره .

ما اهل لغير الله به

هو ما ذكر اسم غير الله عليه ، وهو ذبيحة الجوسي والوثني ، وفي حكمهما ذبيحة المعطل — وهو من لا دين له — فالجوسي يذبح للنار ، والوثني يذبح للوثن ، والمعطل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفسه ، قال القرطبي في ج ٢ ص ٦٠٢ طبعه الشعب : لا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه الجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل ، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرها وإن لم يذبحا للنار والوثن ، وأجازهما ابن

السبع مصابا ببعض الأمراض التي تضر أكلها ، وكان المشركون يحلون أكل الميتة ويسمون بها ذبيحة الله ، ويقولون للمؤمنين لائمين لهم : ما بالكم تأكلون ما ذبحتم وتتركون ما ذبح الله ؟ فانزل الله تحريم ذلك كله في قوله سبحانه : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب) المائدة/٣ .

ما يحل من الميتة والدم

يحل من الميتة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ، قال تعالى : (اكل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللنسيارة) المائدة/٩٦ . وقال صلى الله عليه وسلم : (اكلت لنا ميتتان الحوت والجراد ، ودمان الكبد والطحال) أخرجه الدارقطني .

والمقصود من الحوت السمك ودواب البحر ، قال القرطبي : أكثر أهل الفقه يجيزون أكل دواب البحر حيها وميتها ، وتوقف الامام مالك في خنزير البحر — أي لم يقطع بتحريمه — وقال : أنتم تقولون أنه خنزير — أي تسمونه خنزيرا — ولكن ابن القاسم كان صريحا في بيان حكمه فقد قال : أنا أتيقه ولا أراه حراما ، يعني أنه لا يقول بحرّمته ، لأنه من دواب البحر التي يشملها النص في القرآن ويدخل في جملة السمك الذي جاء في الحديث بلفظ الحوت وإن كان يمتنع عن أكله ، ولعل ذلك لشبهه شكلا بالخنزير ، فلهذا تماقه نفسه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل لحم الضب مع كونه حلالا ، لأن نفسه الشريفة تماقه : وقد جاء حل الجراد

يرون أن التسمية من المسلم سنة ، وأنه ان لم يسم فقلبه مع الله تعالى ، أما لو تركها تهاونا ، كان يقول : لا اسمي فأى دخل للتسمية في الحل ، فهو فاسق فلا تؤكل ذبيحته .

ذبيحة اهل الكتاب

قال تعالى في سورة المائدة : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) والطعام جنس شامل لكل أنواعه ومنها الذبائح ، وذهب كثيرون الى أن الذبائح هي المرادة من الطعام هنا ، قال ابن عباس : قال الله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ثم استثنى فقال : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) المائدة / ٥ يعني ذبيحة اليهودي والنصراني وان كان النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح ، واليهودي يقول باسم عزيز ، وذلك انهم يذبحون على الملة : انتهى كلام ابن عباس .

وقال عطاء : كل من ذبيحة النصراني وان قال باسم المسيح ، لأن الله عز وجل قد أباح ذبائحهم وقد علم ما يقولون : وبهذا قال الزهري ومكحول وربيعة وأبو عبادة ابن الصامت وأبو الدرداء .

وقالت طائفة : اذا سمعت الكتابي يسمي غير اسم الله عز وجل فلا تأكل ومن قال بذلك علي وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، وقال به طاوس والحسن متمسكين بقوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه فاسق) — وأقول : أن هذا الرأي هو الذي تراتج اليه القلوب — وقال مالك : أكره ذلك —

المسيب وأبو ثور ان ذبحا لمسلم بأمره — ثم قال القرطبي : وقال ابن عباس وغيره — أي في تفسير قوله تعالى : (وما اهل لغير الله به) المراد ما ذبح للأنصاب والأوثان .

والاهلال رفع الصوت : قال القرطبي : جرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة ، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم ، ألا ترى ان علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — راعى النية في الأبل التي نحرها غالب أبو الفرزدق فقال : انها مما اهل لغير الله به فتركها الناس .

ترك التسمية من المسلم عند الذبح

يرى بعض الفقهاء أن المسلم لو ترك التسمية عند الذبح عمدا أو سهوا لا تحل ذبيحته ، أخذوا بظاهر قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه فاسق) الانعام / ١٢١ . فانه عام في الميتة والذبيحة ، سواء ذبحها مسلم أو مشرك ، ومن قال بذلك ابن عمر ونافع ومحمد بن سيرين .

ولكن جمهور العلماء يقولون : ان تركها سهوا حل أكلها ، فانه لا يسمى فاسقا بنسيانها لها ، أما أن تركها عمدا فتؤكل عند جماعة من العلماء منهم أبو هريرة وابن عباس وعطاء وابن المسيب والشافعي والحسن وكثير غيرهم ، وحكى الزهراوي عن مالك أنه قال : تؤكل ذبيحة المسلم التي تركت التسمية عليها عمدا أو سهوا ، وقال بعضهم : لو تركت عمدا يكره أكلها ولا يحرم : فهؤلاء

من أهل الكتاب ، كالبلاد الشيعوية والبوذية فلا يحل تناولها ، ما لم يتأكد أنها من حيوانات ذبحها المسلمون أو الكتابيون الذين تستخدمهم الشركة التي تصنعها ، مراعاة منها لعواطف المسلمين الذين تتعامل معهم ، فإن لم نتأكد من ذلك فلا يحل أكل مملباتهم .

وعلى الحكومات الاسلامية ألا تستورد من تلك البلاد لحوما محفوظة ، ما لم يكن لها مندوبون مسلمون ثقات يشرفون على ذبح الحيوانات التي تصنع لحسابها لديهم ، كما يشرفون على طهوها وتعبيئتها حتى لا يفشوها بلحم الخنزير فإن لم تفعل ذلك فلا سبيل الى التأكد من حلها للمسلمين ، ولا الى تصديقهم بأنها ذبحت على الطريقة الاسلامية، وطهيت كذلك ، فالواجب الامتناع عن استيراد اللحوم المحفوظة من تلك البلاد ان لم يتحقق الشرط المذكور .

ذبيحة الجوس

الجوسي ليس من أهل الكتاب على المشهور لدى العلماء ، وقد أجمعوا على أن ذبيحته لا تحل الا من شذ منهم ، أما طعامهم من غير الذبائح فلا مانع من تناوله ، ومثلهم في ذلك المشركون ومن لا دين لهم .

الأكل والطبخ في آنية الكفار

لا بأس بالأكل والطبخ في آنية الكفار كلهم بعد أن تفصل ، لأنهم لا يتقون النجاسات ، ما لم تكن نجسة العين كالمصنوعة من جلد الخنزير أو كان استعمالها محرما

ولم يحرمه — قال القرطبي : ولا خلاف بين العلماء في أن ما لا يحتاج الى زكاة كالطعام الذي لا محاولة فيه كالفاكهة والبر جائز أكله ، والطعام الذي تقع فيه محاولة على ضربين (أحدهما) ما فيه محاولة صنعة لا تعلق للدين بها كخبزه الدقيق وعصره الزيت ونحوه، فهذا ان ترك أكله من الذمى فعلى وجه التعزز (والضرب الثاني) هو التذكية — أي الذبح — التي ذكرنا أنها هي التي تحتاج الى الدين والنية ، فلما كان القياس أنه لا تجوز ذبائحهم — كما نقول لا صلاة لهم ولا عبادة مقبولة — رخص الله في ذبائحهم لهذه الأمة ، وأخرجها النص عن القياس على ما قاله ابن عباس . والله أعلم : انتهى كلام القرطبي .

اللحوم المحفوظات (المملبات)

ترد على البلاد الاسلامية لحوم محفوظة (مملبة) من بلاد غير اسلامية ، وكثير من الناس يتحاشى تناولها ، خوفا من أن تكون محرمة، وآخرون يتناولونها تساهلا أو بفتوى ممن ليست لهم دراية بأحكام الدين ، وقد رأيت تضمين هذا المقال رأي الدين في هذه الاطعمة الواسعة الانتشار ، فاليك البيان فيما يلي :
قد علمت مما تقدم حل ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) وبترتب على هذا أن اللحوم المحفوظة التي تسرد لنا منهم يحل أكلها اذا كانت من حيوانات مباحة كالبقرة والغنم ، دون المحرمة كالخنزير .

أما التي ترد من بلاد أهلها ليسوا

في أي موضع قدر عليه منه ، قال أبو عمر : قول الشافعي أظهر في أهل العلم ، وأنه يؤكل بما يؤكل به الحيوان الوحشي: انتهى كلام أبي عمر وحجة الشافعي في أن ذكاته حيث قدر عليه كالوحشي بطبيعته ، ما رواه رافع بن خديج من حديث جاء فيه : « وأصبنا نهب ابل وغنم ، فند منها بغير فرماه رجل بسهم فحبسه — أي قتله — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان لهذه أوايد كأوايد الوحشي ، فاذا غلبكم منها شيء فافعلوا فيه هكذا) « وفي رواية « وكلوه » وما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي العشرء عن أبيه قال : « قلت يارسول الله : أما تكون الذكاة الا في الحلق واللبة ؟ قال : (لو طمعت في فخذها لأجزأ عنك) « قال يزيد بن هرون : وهو حديث صحيح أعجب ابن حنبل ورواه عن أبي داود وأشار على من دخل عليه من الحفاظ أن يكتبه ، قال أبو داود : لا يصلح هذا الا في المتردية والمستوحش .

ه — (ذكاة الجنين ذكاة أمه) — كما قال صلى الله عليه وسلم — أخرجه الدارقطني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وعلى وعبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فاذا ذبحت الأم حل أكل جنينها ان خرج منها ميتا بعد ذبح أمه ، وبهذا قال جماعة من الفقهاء وخالف في ذلك أبو حنيفة وهو محجوج بهذا الحديث .

فان خرج الجنين من أمه المذبوحة حيا وجبت ذكاته بالاجماع ، ولا تكون ذكاة أمه ذكاة له ، والله تعالى أعلم .

كأنية الذهب والفضة ، وقد جاء بيان هذا الحكم في حديث أخرجه مسلم عن أبي ثعلبة الخشني قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله . إنا بأرض قوم من أهل كتاب نأكل في آنيتهم ، وأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلمي المعلم وأصيد بكلمي الذي ليس بمعلم ، فأخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك ؟ قال : (أما ما ذكرت أنكم بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنيتهم ، فان وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها ، وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها) ثم ذكر باقي الحديث » .

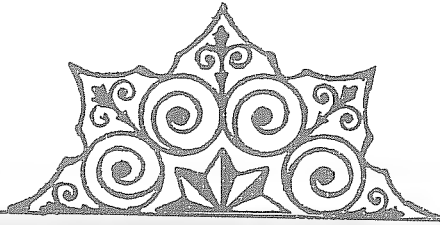
متفرقات يحتاج القراء الى معرفتها

١ — التذكية لغة بمعنى التطيب ، ومنه رائحة ذكية — أي طيبة ، وأطلقت على الذبح لأن الحيوان اذا أسيل دمه طاب لحمه .

٢ — لو ذبح الحيوان من قفاه واستوفى القطع وأثر الدم وقطع الحلقوم والمرى والودجان لم يؤكل عند المالكية ، وقال الشافعية يؤكل لأن المقصود قد حصل .

٣ — لو رفع الذابح يده قبل تمام الذبح ، ثم عاد فوراً الى الذبيحة وفيها حياة وأكمل الذبح حلت الذبيحة على الأصح .

٤ — اذا توحش الحيوان أو تردى في البئر فلا يحل عند المالكية الا بذبحه بين الحلق واللبة كالمعتاد ، وبه قال الليث بن سعد ، وخالفهم في ذلك بعض فقهاء المدينة وأبو حنيفة والشافعي . اذ قالوا يحل تذكيته



الدولة الإسلامية

للشيخ عبد الحميد السائح

ولما كان المجتمع المكي في أوائل عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير صالح ، لتأسيس هذه القواعد ، وممارسة هذه المبادئ ، ارتحل ، صلى الله عليه وسلم ، بأمر ربه ، الى مناخ أنسب ، وإلى جو أصح ، وإلى مجتمع ، فهم رسالته ، واقتنع بمبادئه ، وأقبل عليها بظاهرها وبباطنها في المدينة المنورة ، فقامت دولة الإسلام ، تحمي دعوته ، وتحقق أهدافه ، وترسي أصوله ، وكانت الدولة والشريعة صنوين ، وكان الحاكم وحكم الله قرينين ، فلا حكم إلا لله ، ولا استئلاء لأحد على أحد ، الكل خلق الله وعباده ، وكان ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح كما قال سبحانه : (إِنْ أَكْرَمَكُمْ عَفْدَ اللَّهِ أَنْتَاقُمْ) الحجرات/ ١٣ . وكما روى البزار والطبراني عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخلق كلهم

كثير من الناس يشعرون بأن الفساد الطاغى ، في المجتمعات الإسلامية ، ناشئ عن عدم قيام الدولة الإسلامية ، في تلك المجتمعات ، وأن التراخي في قيام هذه الدولة تقصير كبير ، ووجود عظيم ، بالواجب المترتب في ذمم الأفراد والجماعات ، فما المسراد بالدولة الإسلامية ؟ وما عناصرها ، وما سماتها ؟ وهل دولنا ، سواء منها ، التي تسمى إسلامية ، أو التي لا تحمل هذا الاسم يصح أن يوصف نظام الحكم فيها بأنه إسلامي أولا ؟

كانت رسالة الإسلام ، ولا تزال ، رسالة الهداية الالهية ، للبشرية جمعاء ، هدفها اجتثاث الشرور والمفاسد ، والقضاء على الانحراف والمبازل ، والدعوة الى الخير بأوسع معانيه ، وإلى الإحسان بأعمس وسائله .

وسلامه عليه ، المرجع الأعلى في كل ذلك ، وقوله الفصل ، لا جدال ولا نقاش ، في أمر يبلغه عن ربه .

وقد كان يفتح على الآخرين ، ويرسل الرسل والبصوت ، والكتب للوك الأرض وعظماء الزمان ، يدعوهم لمشاركته في هداية الله ، والاستقامة على الأمر .

وكانت تلك الخطط الحكيمة ، والسنة القوية ، مما أدى الى ان يعم الاسلام جزيرة العرب ، ويقضي فيها على الأوثان والأصنام ، وتصبح أعلام التوحيد منشورة ، ورايات الايمان منشورة ، والوية الحق مشرعة ، وآيات العدالة ساطعة ، لا تفرق في المعاملة بين مسلم وغير مسلم فكان هذا وذلك خير داعية للاسلام ، وانتشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه وأتباعه ، في أصقاع الأرض يحملون مبادئه ، ويمارسون سنته وتعاليمه ، ويطبقون أخلاق القرآن في أعمالهم وتصرفاتهم ، حتى جذبوا اليهم الآخرين ، وانتشر الاسلام في أنحاء المعمورة ، يتحدث عن عدالة الاسلام وصفاء الاسلام ، وخلق الاسلام ، وعظمة وسمو الاسلام .

الى ان طرأت فتن معروفة ، وابتمد الناس عن شريعة الاسلام وتعاليمه ، وانحسر الاسلام عن المسلمين ودب الفساد في الأرض ، وصار الاسلام غريبا في ديار الاسلام ، وأصبحنا بحاجة ماسة الى إعادة العهد الأول أو ما يقاربه ، أو يدانيه ، في عدالته وتجرده ، وفي حرصه على احياء الأمة من رقدها ، وتهيئتها لتكون خير أمة أخرجت للناس ، قولاً وعملاً

عيال الله ، وأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله » .

وكان هذا ضروريا لجذب الآخرين الى حوزة هذا الدين ، عن طوعية واختيار ، واقتناع بسلامة طريقته ، وصواب خطته ، حتى ان أحد الانتصار واسمه الحصين من بني سالم بن عوف ، وكان مسلما ، له ابنان نصرانيان دعاهما للإسلام فأبيا ، فأراد اكراههما ، وراجع الرسول في ذلك ، فنزل قوله تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة / ٢٥٦ .

عناصر هذه الدولة

وكان لهذه الدولة عناصر ، لا بد من توفرها ، حتى يستقيم عودها ، ويستقر أمرها ، ويعلو شأنها ، تتجلى فيما يلي :

١ — عقيدة ثابتة راسخة ، رسوخ الجبال ، لا تزلزلها ريبة ، ولا نهزها شبه ، وبقدر متانة العقيدة ، التي هي القاعدة الأولى ، يمكن أن يشمخ البنيان ، وتتمدد الأركان .

٢ — كتاب الله ، هو المصدر الأول ، في الحلال والحرام ، وهو الحاسم في محتوياته ، والقاصم في تعليماته .

٣ — هداية الرسول وسنته ، تفسر القرآن ، وتبين غوامضه ، وتشرح مجمله ، وتوضح آياته ، وتكمل تشريعاته .

٤ — الاخلاص لدعوة الله ، والتسابق في تحقيق رضاه ، والتنافس على الحصول ، لكل ما يوصل لذلك .

٥ — وقد كان الرسول صلوات الله

ذلك ، أن تتأخر عن مثيراتها في العالم ، من حيث الحرص ، وتوفير المختبرات ، والبحث العلمي ، بأوسع معانيه ، ولكننا نريد أن يكون ذلك كله في إطار الاسلام ، وضمن مفهومه ، ونابعا من تعاليمه ، فلا يتناقض ، ما يدرس في احدى كليات الجامعة ، أو الجامعات ، بما يدرس في كلية أصول الدين ، أو كلية الشريعة ، مثلاً ، فالمنطلق يجب أن يكون اسلامياً والتوجيه يجب أن يكون اسلامياً ، والممارسة يجب أن تكون اسلامية . نريدها دولة تعتمد في تشريعها على الاسلام ، فلا يجوز أن ندرس ونعلن وجوب الحكم بالاسلام ، ثم يصدر عن حكوماتنا ، ومجالسنا التشريعية أو النيابة ، قوانين وأنظمة تتنافى مع الاسلام ، نصاً وروحاً .

نريدها دولة تعتمد في ممارستها على الاسلام ، في دواوين الحكومة وفي الشوارع ، وفي المعاملات المالية فلا يشعر المسلم أنه يسمح في الجامع شيئاً ، ثم يخرج الى دواوين الحكومة وإلى السوق ، ليرى ما يناقضه . نريدها دولة لا تسمح بتعاطي المسكرات ، وفتح الخمارات ، وتعاطي القمار ، والتعامل بالربا ، ونحو ذلك مما حرمه الله تحريماً قاطعاً ، وأنا لا أفهم كيف تكون الدولة اسلامية ، وحاكمها يوقع أذناً بفتح خمارة أو تعاطي الميسر والقمار ، أو لا يعاقب فيها على الزنا ونحوه ، مما حدد له الشارع حدوداً معينة ، أو جعل عقوبته التعزير ، حسب ما يراه ولي الأمر .

نريدها دولة لها سفارات ، في الخارج تمثلها تمثيلاً صحيحاً ،

تدعو للخير ، بكل ضروبه ، وتمارسه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

سمات الدولة الاسلامية المطلوبة

نرى بعض الدول ، تضع في دساتيرها مادة : أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام : ومع هذا فإننا نرى في تلك الدول ، الاسلام غريباً عن قرآنه غريباً عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، غريباً عن عظمة الله وتبجيله ، وعن شرائع الاسلام وتعاليم الاسلام ، فهل يمكن ، مع هذا ، أن نسمي تلك الدولة « اسلامية » ؟ لا .

نحن لا نريد دولة اسلامية تعتمد الشعارات والمظاهر الجوفاء ، والكلمات الرنانة ، دون أن يكون لذلك ، ترجمة فعلية في واقعنا ، وممارساتنا . لا نريدها دولة يقتصر أمر الاسلام فيها على اعلان الأذان ، وتلاوة القرآن ، من المذيع ، وبناء بعض المساجد ، والصلاة فيها لمن يرغب ، والتظاهر بالاسلام في بعض المناسبات ، التي لها بعض الصلة بتاريخ الاسلام وحوادثه . ومع تقديرنا لاهتمام تلك الشعارات ، واعترافنا بضرورة القيام بكل ما فرضه الاسلام ، فإننا نريدها دولة اسلامية روحاً ودماً ، نريدها دولة تعتمد على الايمان بالله ، قاعدة أولى فلا يسمح لأحد ، بحجة الحرية الدينية ، أن يظهر الألحاد ، أو يظهر الكفر والردة ، لأن هذا مخالف للنظام العام .

نريدها دولة تعتمد على الاسلام في مناهجها التربوية ، في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، ولا يعني

بها يعملون) المائدة/ ٨ . وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/ ١٣٥ .

نريدها دولة يشمر فيها شمر المسلم بأن حمايته وصيانيته ، والحفاظ على أمواله وحقوقه ليست منا ولا تفضلا من أحد ، ولكنها تطبيق لحكم الله ، وتوفير لرضا الله ، فإن لمسلم كرامة لا يجوز أن يعتدى عليها في إطار الاسلام ، قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء/ ٧٠ .

ولذلك فإن من مبادئ الاسلام أن لا نعادي شخصا لذاته ، وإنما نعادي لانحرافاته ، ومن أجل هذا لا يجوز اعتبار شخص معين مطرودا من رحمة الله ، أو الحكم عليه بالعنة وسوء المصير ، وإنما يجوز الحكم على العصاة والكفار والانحرفين ، إذا لم يتوبوا الى رشدهم ، ولم يتوبوا من ذنوبهم .

والقاعدة في معاملة المسلم لمسلم المسلم ، تشتق من الدستور القرآني في قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) المتحنة/ ٨٩ .

فكل من عادانا ، ووضع العقبات

بحيث تكون تلك السفارة قطعة من حكومتها ، يتمثل فيها الحرص على شعارات الاسلام وشعائره ، فلا يقدم في حفلاتها المشروبات الروحية المحرمة ، ولا تقام موائد الميسر والقمار في صالوناتها ، ولا يرتكب فيها ما يجعل الاسلام غريبا في تلك السفارات .

نريدها دولة تشمر بأن ما بين يديها ، من خيرات ، وكوز ، ومعادن ، وقوى ، هي لله مصدرا ومصرفا ، فلا يجوز أن تصرف أموالها في غير رضا الله ، ولا فيما يتناقض مع أهداف الاسلام .

نريدها دولة تعمل على خلق مجتمع اسلامي ، يشمر فيه المسلم وغير المسلم بالعدالة الالهية . والحرية الاسلامية ، والمبادئ الانسانية . فلا يجوز ظلم غير المسلمين ، كما لا يجوز ظلم المسلمين ، ولا يجوز الاعتداء على حرية وأموال غير المسلمين ، في إطار الاسلام ، كما لا يجوز أن يعتدى على المسلم في كل ذلك .

نريدها دولة ، يشمر فيها كل مواطن بأن له الحق بكفائته ، وتأمين عيشه ، وألا يكون عاطلا عن العمل ، إذا كان قادرا عليه ، وألا يكون مضطرا للسؤال ، والاستئذال لمسلم الله .

نريدها دولة ، تمارس تطبيق قول الله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير

كل فريق للآخر ، باجتهادهم ، أي فيما هو موضع الاجتهاد .

فإذا سارت دولة من الدول على هذه القواعد ، وكان ممثلوها وسفراؤها مميزين بسمات الاسلام وشعائر الاسلام وخصال الاسلام ، أمكن حينئذ أن نفخر بأن لنا دولة اسلامية ، ترفع رعوننا عالية ، وتحملنا على الاعتزاز بها ، لأنها مثلت الاسلام ، القوي في عقيدته ، القوي في دولته ، القوي في جيشه ، القوي في جامعاته ، ومعاهده ومدارسه ، القوي في مجتمعه الذي لا يصبر على ضيم يصيب المسلمين ويجند نفسه وما يملك ، في سبيل دفع الشر والأذى عن جماعات المسلمين ، حيثما كانوا ، وعن مقدسات الاسلام ، والمستضعفين من الرجال ، والنساء والأطفال .

وان الدولة التي يوفقها الله لتحتل هذه المكانة الرفيعة ، وتمثل فيها هذه السمات العظيمة ، تجذب اليها جماهير الأمة الاسلامية وشعوبها حيثما وجدوا ، يؤيدونها في نهجها ، ويسرون وراءها في مخططاتها ، ويكونون جميعا جند الله ، المنفذ لتعاليمه ، والقائم بشريعته ، كما أن الأمم الأخرى ، غير الاسلامية تسمى جاهدة لترى بأعينها كيف يكون للاسلام دولة عظيمة تطبق الاسلام ، وتكون على مستوى مسؤولياتها ، وبذلك تكون هذه الدولة ، خير داعية لصالح الاسلام ، وقابلته للحكم ، في كل زمان ومكان ، وطوبى لمن خطط ليكون هذا نهجه ، وطوبى لمن يوفقه الله ، ليكون هذا مسيره ، وهذه سنته ، والله ولي التوفيق .

في سبيل دعوتنا ، واعتدى على ديننا ، وأموالنا وحقوقنا ، وأهلينا وأوطاننا ومقدساتنا ، أو ساعد هؤلاء ، فموالاتهم محرمة ، وأما الذين لم يعتدوا ولم يساعدوا فالبر بهم أو الاحسان اليهم غير ممنوع والمراد بالبر كل خير ، فيه ادخال السرور على الفير ، ولو بالكلمة الطيبة ، والمقصود ، من : (وتقسطوا اليهم) تعطوهم قسطا من أموالكم على سبيل البر بهم ، وهذا غير العدل ، فانه واجب علينا ، مع العدو والصديق ، والمسلم وغير المسلم .

نريدها دولة تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم ، تحمي ولا تظلم ، يشمر فيها كل فرد بولائه لها ، وحرصه على بقائها .

وكل المسلمين — على اختلاف مذاهبهم — يجتمعون على قرآن واحد ، وعقيدة واحدة ، ورسول واحد ، وأن الخلاف فيما لا يتنافى مع ذلك خطبه يسير ، لا ينبغي أن يكون سببا في تفريق الشمل ، وتشتيت الجمع ، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا — في حياته الشريفة — يلجأون اليه ، وبعد انتقاله للرفيق الأعلى أصبح القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مرجع المسلمين ، قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/ ٦٥ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، نصر الله وجهه : واتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها ، على اقرار

الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لحساب

للشيخ احمد عبدالحسن المنشاوي

الهجرة والتاريخ :

مما لا شك فيه ان التاريخ قد سجل الكثير من المواقف للمسلمين الاوائل وهي كلها عظيمة في شأنها كبيرة في مفهومها ومدلولها ، يصعب على كل من يتعرض لها بالدرس أن يضع تقييما محدودا لها وحسابا مقدرا ، وانما هي جميعا فوق الحساب والتقدير ذلك لأن الذين قاموا بها كانوا من صنعة القرآن العظيم وصنعة النبي الكريم ، وصدق الله تعالى حيث قال في شأنهم محدد اطار خلقهم وايمانهم وقوتهم على الحياة ومع الحياة : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطاه فأزره فأستفلف فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) الفتح/ ٢٩ وسواء كانت تلك المواقف فردية أو جماعية فان العظمة تتجلى في

أروع حللها وأبهى مظاهرها في تلك المواقف - وكيف يقدر الحساب والتاريخ مواقف صنعها فاعلوها بايمان وقوة وصلابة وعزيمة يجلها جميعها الصدق والاخلاص : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

الاحزاب / ٢٣

ولكن الهجرة التي قام بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهي هجرتهم الى يثرب وهي الهجرة التي قام بها الرسول كانت أكبر وأكبر من كل تقييم تاريخي أو تقدير حسابي ذلك لانها كانت وقفة رهيبة توقفت عندها الاقلام وسكنت أمامها جميع التكهينات ، لأنها اما أن تكون مبعا لدين وامة علق الدين عليها الآمال وعلقت الأمة على دينها كل الآمال ، وصار الدين وصارت الأمة بين كلمتين لا وسط بينهما وبين مصيرين لا ثالث لهما ، اما الحياة واما الموت اما الوجود لكل منهما أو اللا وجود ، من أجل ذلك كانت هجرة المدينة من

أو فطرة، هو ما تضطرب معه موازين الحياة ويتمثر معه المنطق .

تقييم الهجرة والإعداد لها :

عجز التاريخ عن تقييم أي هجرة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذلك لأن كل هجرة قام بها صحابة رسول الله كانت أكبر من كلمات التاريخ وكانت أكبر من المعاني التي عرفها التاريخ .

لكن الرسول الكريم هو الذي قيم الهجرة تقييما كاملا وقدرها في موازينه حق قدرها، وأعد لها الإعداد اللائق بها ، وكانت الهجرة في تقييم الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم القربات ، وأعظم العبادات التي يتقرب بها العبد الى ربه لينال عنده سبحانه أرفع الدرجات ، فان أرفع الدرجات لا ينال الا بأعظم الأعمال ، قيمها الرسول أولا بأنها عبادة، كل خطوة فيها عبادة ، وكل كلمة في شأنها عبادة ، وكل اعداد لها عبادة، وحصنها من أن تذهب سدى من فاعلها فأغلق على الشيطان سبيله الى قلوب المهاجرين ، وأرسل عليه الصلاة والسلام حارسا قويا في قلب كل مهاجر ومهاجرة يحرس إيمانه ويحرس حبه لإيمانه ويحرس هجرته من أن يمسها الشيطان بهل من طول طريق أو تبرم من مشقة أو عذاب أو عودة الى حنين لوطن وأهل ومال، ذلك الحارس هو الاخلاص لله ورسوله . وكان الاعداد مثلا في هذا الحديث الشريف الذي اعتبره العلماء أحد الأحاديث الثلاثة التي قام عليها الدين ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

أعظم الاحداث الإسلامية التي حركت بعد نجاحها أقالم التاريخ ليسجل حياة الأمة وقيام الدين وبلوغ النور وتمامه، رغم كيد الحياة لها ورغم كيد الشياطين لها .

وكيف تموت أمة وفيها العبد الذي ينظر حوله فيجد قرناءه في فخفة ثياب ولذيق طعام وهو تحت الحجارة الرمضاء تكويه بحرهما الشديد ويتسرب الى بطنه الجوع المهلك رويدا رويدا ، ويسري الى حلقومه الظمأ ، ومع ذلك كله صوت العذاب من سيده يلهبه به ضربا وكل هذا لا يثنيه عن إيمانه وبقينه وإسلامه ولا يرجع به عن صدقه وثباته ، فيعلن وهو في هذا كله كلمة التوحيد في دنيا الشرك ، انه مثل أعلى من الأمثلة الحية التي كانت تشاركه نفس الصبر ونفسي الايمان ونفسي اليقين «بلال رضی الله تعالى عنه» . من أجل ذلك كان للتاريخ أعظم الاعزاز والفخر أن يؤرخ للأمة بالهجرة وأن يعلن في عالم الفلك آذانا رخيا بمولد أمة النور ، بمولد أمة الحق ، بمولد أمة الاسلام والسلام ، ويقول للدنيا جبيهما لقد بعثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكون خير أمة أخرجت للناس، لا لتكون مستعبدة أو متسلطة ، انما أمة تدعو نفسها وغيرها الى الخير وتؤمن بالله إيمانا قويا لأشبهه فيه ولا انحراف ، إيمانا تأصلت كل جذوره في أرواحهم وأفئدتهم حتى صار كائنه الايمان الفطري بل هو في نفوسهم حقيقة الايمان الفطري ، أمة تأنس بالمعروف وهي تل أمسر لا تضطرب معه موازين الحياة، بل تستقيم وتعقل ، وتنهى عن المنكر وهو كل أمر لا يجد تأييدا من عقل

الآيات من ١ - ٧ وهي الآيات التي حددت في اجمال معالم الاسلام ومظهرية المسلم في دولة الاسلام . فأول تلك المعالم تكبير الله تعالى ليكون أكبر من كل شيء في الكون وتعظيمه حتى لا تكون هناك عظمة الا لله وحده لا شريك له فلا عظمة لآلهة قريش ولا تكبير لمعبوداتهم وفي هذا ايدان بزوال سيطرة المادة على الانسان المثلة في تلك الأصنام التي كان القوم يحوطونها بكل هالة وتقديس فيركعون عندها ويسجدون لها وثانيها طهارة الثياب من النجاسات والخبث وهي مظهرية يمتاز بها المسلم في دولة الاسلام وثالثها هجر الرجز والبعد عن الأصنام والأوثان والأزلام ، رابعها ان يجنب الامتنان والاحسان من المسلم الرغبة في الحصول على المزيد من عرض الدنيا سواء كان ماديا أو معنويا وخامسها الصبر على طريق الله والصبر في نشر دعوته وهذا اعلام من الله تعالى لعبده ورسوله أنه سيلي الأذى هو وأصحابه في سبيل هذه الدعوة حتى تبلغ منتهاها ويتم الله نوره ويكمل دينه .

وصب الايذاء بجميع الالوان عذابا وقتلا وتنكيلا ورصدا ومحاربة للرسول والمسلمين من قريش ، وبعد أن اطمان الرسول صلى الله عليه وسلم على قوة الايمان في أصحابه وقوتهم في تحمل المشاق وقدرتهم على الصبر اللازم اذن الرسول في الهجرة الى الحبشة وخرج المسلمون نساء ورجالا وشقوا الصحراء على أقدامهم وساروا شهورا حتى وصلوا الى دار هجرتهم انهم ساروا حتى وصلوا الى عمان ثم ركبوا البحر وجسأوا

فهجرتهم الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرتهم الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرتهم الى ما هاجر اليه (رواه البخاري) انه أعداد الرسول الذي القى الله عليه أمانة بناء الأمة .

كما اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام المهاجر سفيرا يحمل في حقيقته كل الحقائق الواضحة التي اشتمل عليها الأمر وحقيقة المهاجر يومها كانت صبره الكبير وعقله الواسع وادراكه لدينه ، ذلك لانه سيهاجر الى أمة تختلف معه في الدين والعقيدة فعليه أن يكون دبلوماسيا حقا ، لا يصطدم مع دينهم ولا مع عقائدهم وعليه أن يحفظ دينه بمظهره ومخبره وعليه أن يبلغ السائل حقيقة دينه وأن استطاع أن يدعوه اليه فعل ذلك ، وهذا أمر يحتاج الى حنكة وفهم وتقييم وتقدير .

لذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في الهجرة الاولى الى الحبشة انهم يذهبون الى ملك رحيم فعليهم أن يظفروا برحمته ومن كانت به الرحمة لا يعرف التعصب بل هو الى الفهم اقرب .

الهجرة الاولى والثانية وأثرهما في الدعوة :

لقد اشتد الايذاء باتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن انتقلت الدعوة الاسلامية من مرحلتها السرية الى الاعلان بها واطهارها وبعد أن تلقى الرسول الكريم الأمر من ربه في أول سورة المدثر في قوله تعالى : (يا أيها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)

ووجود الداعي في موطن دعوته ، ولكنه عليه الصلاة والسلام هاجر الى الطائف وحده وكان غرضه أن تبلغ الدعوة الأجزاء القريبة من مكة تلك المواطن التي لم يمر عليها ركب المهاجرين الى الحبشة ، ولقد تقابل مع رئيس الطائف وأسمعه دعوة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الاسلام وما جاء فيها من حق لله على عباده ومن حق للعباد على الله ، ذلك الحق الذي بينه رسول الله بقوله لمعاذ حين قال له : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله قال : (هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟) قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : (وسعديك الا يعذبهم) رواه مسلم .

ولكن الدعوة لم تصل الى قلب ذلك الرجل زعيم الطائف فرد الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق وأغرى به سفهاء قومه فحصفوه بالحجارة وما نجا منهم الا بحائط اي بستان دخل فيه فوجد هناك غلاما يعمل في هذا الحائط فالتقى الرسول عليه تحية الاسلام وحمل الغلام الى رسول الله قطفا من العنب ففسدا الرسول بذكر اسم الله ذلك الذكر الذي لم يغيب لحظة عن لسان رسول الله ولا قلبه فلقد كان من تعريف النبي الأمي أنه هو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه . وسرى نور اليقين في قلب الغلام لأنه كان على دين يخالف ما كانت عليه العرب كان على توحيد قد تبع فيه نبي قريته يونس ابن متى النبي الصالح وقال الغلام

الى افريقية وشقوا طريقهم من السودان الى ارتريا الى الصومال الى الحبشة فكانوا يبشرون بالدعوة في هذه الاجواء التي نزلوا فيها وهياؤا الأذهان والعقول عند أهلها لظهور دعوة جديدة في الجزيرة العربية دعوة تحمل الحب والوفاء والسلام والعدل في كل كلماتها دعوة تخلص الانسان من ذل المال وجبروت السيادة الى عدالة السماء والمساواة في الحقوق والواجبات فكانوا سفراء للدين وصلوا بالبلاغ الى تلك الأراضي البعيدة عن مكة وعن الجزيرة العربية . ثم رجعوا الى بلدهم مكة بعد ذلك ووقع العذاب بهم مرة ثانية واشتد المشركون في التكيل بههم فأمرهم الرسول بالهجرة مرة ثانية للحبشة ، وما كانت الهجرة الثانية مجرد فرار من الأذى وإنما قصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون مزيدا من الانتباه من الشعوب التي مرت بها الهجرة الاولى للدين الجديد ومزيدا من تبليغ ما نزل من الدين في هذه الفترة لهذه الشعوب وتأكيدا بوجود الدعوى عند هذه الشعوب .

لذلك كانت هجرة الحبشة من أعظم الأحداث الاسلامية في التاريخ ولقد قدرها التاريخ حق قدرها .

هجرة الرسول الى الطائف أظهار لرحمة الرسول بالأمة :

ولقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في هجراتهم ولكنه لم يكن معهم في هجرتهم الى الحبشة ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بالهجرة الى الحبشة ووجوده في مكة يمثل وجود القائد في مكانه

أولا وجود الأرض الطيبة التي تدر اليهم مكانتهم وحياتهم وتمدهم بالقوة والعون حتى يكونوا مثل عدوهم قوة وعددا ، ولكي يتمكنوا من لقائه في الحرب رجلا لرجل وسيفا لسيف ورمحا لرمح وكلمة لكلمة ، وهو ما عبر عنه في قوله تعالى : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعما كثيرا ﴾ النساء/ ١٠٠ ، وكذلك ضمن الله له وجود السعة سواء كانت سعة الرزق الذي ضاق عليهم في بلدهم من محاربة المشركين لهم أو سعة الأرض التي ضاقت عليهم من رصد أعدائهم لهم . وأعظم من هذا هو وقوع أجر المهاجر على الله تعالى أن مات وهو في هجرته فإنه سيجد عند الله تعالى خير الجزاء . وتشير الآية الكريمة الى هذا فيقول سبحانه : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ النساء/ ١٠٠ ، وايضا لما كان المهاجر مجاهدا في سبيل الله تعالى كفل الله له هدايته السبيل ووضوح الطرق وتبصرته وتعليمه وغناه وأقداره على كل ما في الحياة : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا وإن الله لجمع المحسنين ﴾ العنكبوت / ٦٩

دعاء الرسول للمهاجرين :
ان المهاجرين هم أول الناس إيمانا وهم أول الناس اسلاما لله ولرسوله فرح بهم رسول الله من أول يوم في الدعوة وفرح بهم الله تعالى وسماهم السابقين وأعد لهم أعظم الدرجات عنده حيث قال تعالى : ﴿ والسابقون السابقون . أولئك المقربون ﴾

للرسول : اني لم أسمع بمثل كلامك هذا في هذه البلدة فقال له الرسول : (من أي البلاد أنت ؟) فذكر الغلام بلدته ، فقال له الرسول : (من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) فقال الغلام : نعم فأسلم ثم نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء واتجه الى الله تعالى بالدعاء فنزل جبريل الأمين ومعه ملك الجبال فقال له جبريل : الله يقرئك السلام ويقول لك انه سبحانه وتعالى سمع مقالة قومك لك ولقد أرسل معي ملك الجبال فمره بما ترى ، وقال ملك الجبال لو أمرتني لأطبقت عليهم الأخشبين ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فقال جبريل صدق من سماك العرف الرحيم . (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/ ١٢٨ . انها بيان لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمة ورأفة بالامة وحرص عليهما حتى لا يقع من الله عذابه يأخذها ويرديها في الهلاك كما فعل الله بالمصاة من الأمم السابقة : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الأنفال/ ٣٣

كنالة الله تعالى للمهاجرين في سبيله :

لما كان المهاجر ضيف الله في هجرته وقد باع الدنيا بما فيها من راحة وأهل ووطن ومال وولسد واشترى بها رحمة ربه ورضوانه وخرج ليحارب أعداء الله بالكلمة والنصيحة والسلاح وهو بين هذا كله اما أن يرجع سالما أو يلقى حتفه كان الله كفيلا له وحسيبا له ، ومن كفاة الله للمهاجرين أنه ضمن لهم

هو وصحبه أبو بكر وقد أمر أصحابه أن يهاجروا اليها ولو نظرنا الى حاجة الدعوة في المدينة لوجدنا أن حاجتها الى الرجال أكبر من حاجتها الى المال والسلاح . لذلك كان الرجل مقيماً في دعوة الاسلام أكبر تقييماً ولو أن الرجال كثيرون في المدينة بأهلها الا أن المهاجر من مكة الى المدينة يزيد في قوة الاسلام ويزيد من حيويته وفاعليته في النفوس ويزيد في فرح الرسول لأنه اما أن يكون قد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو أسلم قبل الهجرة وتباطأ بهجرته وفي كل خير للدعوة الاسلامية أول هذا الخير اطمئنان الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة في مكة وأنها لم تخلع بالهجرة من أرض الجهاد أرض الثلاث عشرة سنة التي كان فيها الجهاد أكبر وأكبر من المدينة وثاني هذا الخير هو وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم على اخبار مكة بين الحين والحين كلما انتقل مهاجر من مكة الى المدينة ، بذلك كانت الهجرة أفضل الاعمال وأفضل العبادات لانها كانت تخدم قضية الاسلام في كل حين .

وأراد أهل مكة بعد فتح مكة أن يحصلوا من هذا على شيء لأنهم وجدوا أن المهاجرين قد كفّهم الله تعالى وأقام لهم الرسول حرمة عظيمة بين الناس أرادوا الهجرة مع رسول الله حين رجع الرسول الى المدينة بعد فتح مكة فبين لهم الرسول أن الهجرة قد انتهت فاعليتها وانه لا هجرة اليوم من بلد الى بلد حيث أصبحت البلاد كلها بلاد اسلام وذلك في حديثه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) . رواه مسلم .

الواقعة / ١٠ و ١١ . وكانوا كثيراً في الأولين تلك الكثرة التي كانت قاعدة الانطلاق للدعوة والأذان بهافي وسط الشرك والمشركين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أعظم منهم عملاً ولا أصدق منهم قولاً ولا أقوى منهم عقيدة لذلك دعا لهم بعد فتح مكة وخص هذه الدعوة بالهجرة لأنها أعظم القربات وأعظم الأعمال عند الله ، لقد روى سعد بن أبي وقاص قال : « عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح فقلت : يا رسول الله أنت ترى ما بيني وبين المرض وأنا رجل ذومال كثير ولا يرثني الا ابنتي أفأتصدق بثلاثي مالي ؟ ، قال : (لا) . قال فالثلث . قال : (لا) ، قال فالثلث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثلث والثلث كثير لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفّفون الناس) . فقال سعد : أخلف بعد أصحابي — ويقصد سعد هنا أن يتخلف في مكة بعد مضي أصحابه مع رسول الله الى المدينة . فقال له الرسول : (لا تفعل أنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون) » . (اللهم امض بأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم : لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله لأنه مات بمكة قبل أن يهاجر) .

الهجرة أفضل العبادات الى يوم الفتح :

عرفنا من التاريخ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد هاجر الى يثرب

الله تعالى مع رسوله وصحبه على طريق الهجرة :

لقد بينا في الأسطر السابقة أن الله تعالى كفيل للمهاجرين وحسيب لهم ، وإن هذا من الله يكون أحق وأوجب لرسوله صلى الله عليه وسلم ولصحبه في هجرته ، وهنا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد كفل محمدا عبده ورسوله حيث نصره على أعدائه أهل مكة ذلك اليوم ولقد خرج المشركون وكل قلوبهم حقدا وحسدا ونارا تطلظى على الاسلام ورسول الاسلام . . الخيل تحتهم كالبرق تطوى الأرض بحثا عن محمد وصحبه والسيوف مسلولة خاطفة تريد أن تروى ظمأ حاملها من دماء الاسلام والمهاجر وصحبه، ووقفوا على الفار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرأنا ، فقال له الرسول ما تقول في اثنين الله ثالثهما . وفي ذلك يقول الله تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)
النبوة/ ٤٠ .

المجتمع المدني وكيف أعد نفسه لللقاء الرسول :

لقد حدثنا التاريخ ان اليهود في المدينة كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج بظهور رسول الاسلام وانهم سيكونون أنصاره ويأكلون به الحرب وعرفنا أيضا أن نفرا من أهل يثرب تقابل مع الرسول الكريم في مكة قبل الهجرة مرتين وكان هذا النفر

من الأوس والخزرج ولم يكن من بينهم واحد من اليهود وقد أعلن هذا النفر في اللقاء الأول والثاني اسلامه واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تعاهدوا معه على الهجرة الى بلدهم وكان القرآن والاسلام قد سبق الهجرة الى يثرب فأسلم الأنصار من الأوس والخزرج وصار الاسلام من يثرب الى خارجها حيث أسلمت قبيلة أبي ذر الغفاري وأخذ أهل يثرب يصلون ويقرأون القرآن ويعبدون أنفسهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من يوم يمر الا ويزداد الشوق في قلوبهم لهذا اللقاء انهم في معاهداتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا منه كل شيء وقد أعطوه كل شيء وكان أبرز كل هذا انهم ضمنوا لرسول الله ولدينه حمايته ونصرته مما يحمون منه نساءهم وأولادهم .

وعلموا من كلام اليهود أن صاحب الحظ الأوفى هو أول من استقبل محمدا صلى الله عليه وسلم، فكانوا على سهر وشغل ورصد للطريق حتى لا يسبقهم اليهود اليه وشاء الله تعالى أن يكونوا هم أول من يلقي رسول الله ، ذلك لأنه في اليوم الذي دخل فيه الرسول المدينة كان اليهود مشغولين في اعيادهم .

انهم أعدوا أنفسهم وأرواحهم وأهلهم ونساءهم كل خرج ليرى نور الله قادمًا اليهم يهديهم السبيل وينصر كلمتهم ويجمع شملهم وكل قد أعد ماله وداره وطعامه ليكون لرسول الله وأصحابه ورفع الله من قلوبهم حب النفس وأبدلهم به حب الله ورسوله ومهاجريه ، وبهذا كان الاعداد من أهل يثرب للقاء رسول

من أول يوم احق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) التوبة/ ١٨ والمسجد هو شعار الاسلام يجتمع فيه الرسول بأحبابه يدبر فيه شئونهم وحوائجهم وينظم فيه أمته . ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويطهرهم .

ثم بعد ذلك أقام الرسول الكريم مع اليهود الذين امتنعوا عن الاسلام حقدا وحسدا معاهدة على تأمين يثرب وأن يكونوا هم والمسلمون يدا واحدة على كل عدو ومغير على الاسلام او اليهودية ، عليهم نصره رسول الله وعلى رسول الله نصرتهم ولكنهم ما رعوا له عهدا ولا حرمة ففضى الله عليهم . وأحلاهم الرسول عن المدينة ونكل بهم لعداوتهم للاسلام ولعداوتهم للانسانية جمعاء .

افضل الهجرات :

لقد بين صلى الله عليه وسلم انه لا هجرة بعد الفتح وانما جهاد ونية واجابة لدعوة الاسلام في نزاله مع أعداء الدين الذين ينقضون عهودهم ويعلنون الحرب عليه . والمقصود من هذا الحديث أن الهجرة من مكة فقط قد أغلق بابها واستبدل بها الجهاد حتى يظفر أهل مكة وهم الطلقاء بفضل الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الهجرة في الاسلام مفتوحة امام المسلمين وأولها هجرة في سبيل العلم وهجرة في سبيل الفضل وهجرة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله ولدين الله وللامة الاسلامية التي كتب الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس .

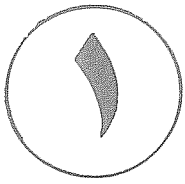
الله ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، في موكب لا يمكن أن يسمى الا موكب النور والهدى ، وفرح الرسول بهم لما وجد من صدقتهم وايمانهم وحبهم لله ولرسوله وكرمهم لآخوانهم : (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) الحشر ٩/ .

التخطيط والبناء في دار الهجرة :

منذ أن وصل الرسول الكريم وصحبه أبو بكر الصديق الى يثرب واطمأن الأمر لأهل يثرب على وصول الفضل والنور اليهم أخذ الرسول في مباشرة التخطيط والبناء للأمة الاسلامية في دارها الجديدة في يثرب دار الانطلاق ودار العمل والجهاد . وأول عمل في التخطيط هو المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين تلك المؤاخاة التي كانت أول لبنات القسوة التي وضعها الرسول في بناء الامة والتي كانت القاعدة الاصلية القوية التي تتحرك منها وعليها جماعة المسلمين الى الجهاد الذي أصبح واجبا مقدسا على كل مسلم ومسلمة في دار الاسلام وأن في المؤاخاة تماسكا قويا في الصف الواحد حتى لا تستطيع المكابدة أن تنتفض الى الجماعة وتنال منها ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد الاول وهو أول مسجد أسس على التقوى كما وصفه الله تعالى ، ولفضله عند الله تعالى ألزم الله رسوله بأن يقوم فيه ولا يتبدل به غيره لانه مسجد التقوى فيقول تعالى : (المسجد أسس على التقوى

فقيه مصر الليث بن بكير

نشأت وحبت للعلم



الدكتور عبد الحليم محمود

لعبد الرحمن أن يفقات على الليث
فان له نصحا ورايا .. وكان الليث
يومئذ ابن أربع وعشرين سنة » ..

ويقول المرحوم الشيخ مصطفى
عبد الرازق :

« وابن رفاعة المقصود هنا هو
الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت
ابن ظاعن الفهمي الذي ولى مصر
سنة ١٠٩ . وتوفى وهو وال عليها
سنة ١١٧ . والوليد بن رفاعة عربي
صراح . من فهم . ليس في نسبه
خلاف ، فاذا كان الليث ابن عمه
فهو ايضا عربي فهمي » ..

ونقل البغدادي رواية عن ابي
مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله
العجلي عن ابيه قال : « ليث بن سعد
يكنى ابا الحارث . مصري فهمي
ثقة » اهـ .

ونحن لا نرى الا أن الامام الليث
مصري عربي من فهم .. وفهم بطن
من قيس عيلان . ومرجعهم الى
العذنانة ..

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ،
ويكنى ابا الحارث ، والمشهور —
كما يقول الخطيب البغدادي — أنه
« فهمي » ، أما كونه « فهمي » فان
مما يؤيده ما ذكره القلقشندي قال :
« وقال القضاي في خطبه في الكلام
على دار الليث بالفسطاط : وكان له
دار بقرقشنة بالريف بناها فهدمها
ابن رفاعة أمير مصر عنادا له ،
وكان ابن عمه فيها الليث ثانيا :
فهدمها . فلما كانت الثالثة اتاه آت
في منامه فقال له : يا ليث :

(وفريد أن فمن على الذين استضعفوا
في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم
نساوارسين) التمس / ٥ .

فاستبج وقد فلج أبـن
رفاعة . فأوصى اليه ومات بعد
ثلاث . . » .

ويبدو أنه ندم على ما كان منه
بالنسبة لليث ، يقول يحيى بن بكير :
« ختب الوليد بن رفاعة — وهو
أمير مصر — في وصيته : قد أسندت
وسيتي لعبد الرحمن بن خالد بن
مسافر الى الليث بن سعد ، وليس

اللام راء ، يقول صاحب « صبح الأعشى » : « وهو الجاري على السنة العامة ، وعليه جرى القضاء فيما رأيته مكتوبا عنه في خطه » . . ولكن ذلك خطأ يعلنه القلقشندي وهو العالم الكبير الذي يوثق بكلامه عن بلدته . . . ويوافقه في ذلك ابن خلكان الذي يذكر ضبطها فيقول : « بفتح القاف وسكون اللام . وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة » . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية . . وهذا الضبط في الشكل هو نفس الضبط فيما جرى على السنة العامة . أعني قرقشندة . . وهذه البلدة تقع الآن في مركز طوخ . .

ولد الامام بهذه البلدة ، وأخذ يتعلم على الصورة المألوفة حينئذ : كانوا يبدعون بحفظ القرآن ، ويتعلمون عن طريق ذلك الكتابة والقراءة . . . وكانوا يتعلمون علوم القرآن ، ويتعلمون الحديث والفقه وعلوم الاسلام والعربية على وجه العموم . وبدت نجابة الليث في سن مبكرة ، بل كان اماما يفتي وهو في بواكير شبابه . . روى ابن حجر العسقلاني عن يحيى بن بكير انه قال : سمعت شرحبيل بن يزيد يقول : أدركت الناس في زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون ، مثل يزيد بن حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وجعفر ابن أبي ربيعة ، والحارث بن يزيد ، وابن هيرة ، ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام ، للرباط ، والليث بن سعد يومئذ حدث شاب ، وانهم ليعرفون فضله ، ويقدمونه ويشار اليه .

ونحن اذا كنا نرى أن الامام الليث مصري عربي من فهم فاننا نوافق في ذلك بعض من كتبوا عنه . . بيد أن كثيرا من المؤرخين يرون رأيا آخر . . ويكفينا المشهور من أنه : « عربي من فهم » ، وما روى من أنه ابن عم امير مصر ، ابن رفاعة العربي الاصيل . .

أما عن تاريخ ميلاده فان أرجح الأقوال أنه ولد سنة أربع وتسعين . وروى ذلك عن الليث نفسه ، يقول ابن بكير : سمعت الليث يقول : « ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين » . ويحدد ابن بكير أكثر فيقول : « لأربع عشرة خلت من شعبان . . » ويزيد ابن حبان الأمر تحديدا فيقول : « يوم الجمعة » . . أما مكان ميلاده فـ : « قرقشندة » ، وهي بلدة أبي العباس القلقشندي . وحينما يتحدث القلقشندي عن محافظة القليوبية فانه يقول : « ومن بلادها بلدتنا قرقشندة » ، ثم يصفها بقوله : « وهي بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » ، ثم يقول : « واليها ينسب الليث بن سعد الامام الكبير » . وذكر ابن يونس في تاريخه أن الليث ولد بها . . .

وقد كان الليث يحبها حبا كثيرا ، يدل عليه أنه حينما بنى بها بيتا وهدمه ابن عمه الحاكم أعاد بناءه ، ثم أعاد البناء للمرة الثالثة بعد أن هدمه الحاكم في المرة الثانية ، وليس حبه لها بغريب ، فهي مهد ميلاده ، ومكان نشأته وصباه ، وكانت : « حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » وبعض الناس يقول عنها : قرقشندة . . . ولقد أبدل ياقوت في معجم البلدان

الليث : « وقد سمع من ابن شهاب الزهري كثيرا ، ويدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد ... وبائنين ... وبثلاثة ... »

وكان من منافع الليث التي شهدها بمكة في حجته تلك أن أخذ عن نافع مولى ابن عمر ، ونافع هذا من أوثق الرواة عن ابن عمر : لم يختلف في ذلك أحد من المحدثين ، والسلسلة الذهبية عند كثير من المحدثين : مالك عن نافع عن ابن عمر .. يقول الليث فيما رواه غير واحد :

« دخت على نافع مولى ابن عمر فقال : من أين ؟ قلت : من أهل مصر .. قال : ممن ؟ قلت : من قيسي . قال : ابن كم ؟ قلت : ابن عشرين . قال : أما لحيتك فليحة ابن اربعين .. »

كان نافع أسمر اللون ، ومن طريف ما يروى عن الليث في حجته تلك أنه لم يحج وحده وإنما رافقه ابن لهيعة .. ويقول الليث : « حججت أنا وابن لهيعة فرايت نافعا مولى ابن عمر فدخلت معه الى دكان علاف فحدثني ، فمر بنا ابن لهيعة فقال : من هذا ؟ قلت : مولى لنا . فلما رجعنا الى مصر جعلت أحدث عن نافع ، فأنكر ذلك ابن لهيعة وقال : أين لقيته ؟ قلت : أما رايت العبد الذي كان في دكان العلاف ؟ هو ذاك . ويقول ابن حجر :

« وقعت لي نسخة الليث بن سعد عن نافع ، فيها من الأحاديث المرفوعة

وقال يعقوب بن سفيان : « سمعت يحيى بن بكير يقول : سمعت الليث يقول : رأني يحيى بن سعيد الأنصاري وقد فعلت شيئا من المباحات ، فقال : لا تفعل فانك امام منظور اليك .. قلت : ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث .. »

لقد كان اماما منظورا اليه وهو يومئذ حدث شاب .. وإذا كان هذا الحدث الشاب بلغ هذا المبلغ فانه قد بلغه بجده واجتهاده ، وبلغه بذكائه المتوقد ، وذاكرته القوية .. ولم ينم الفتى الامام على شهرته هذه التي بلغها ، ولا على تقديره هذا الذي كان له وسط العلماء ، وإنما واصل الليل بالنهار في الدراسة والاخذ عن العلماء .. وكان أستاذًا يدرس للجمهور وللعلماء ، وتلميذا يتلقى عن العلماء ، واستمر كذلك الى نهاية حياته .. ونروي عن ذلك بعض القصص : لقد حج أول حجة سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكما يقول الله تعالى في الحجاج : « ليشهدوا منافع لهم » (الحج / ٢٨) فان الليث كانت منافعه التي شهدها في هذه الحجة هي أن يأخذ عن العلماء : قال البخاري : « قال يحيى بن بكير عن الليث قال : سمعت من ابن شهاب الزهري بمكة سنة ثلاث عشرة ، وهي أول سنة حج » .

وكان الليث يجلب ابن شهاب ويحترمه لعلمه وفضله ، روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : « قلت لليث : بلغني أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهري .. قال : نعم ، للعلم ، فأما لغير ذلك فلا ، والله ما فعلته بأحد قط .. » ويقول ابن حجر عن

رأس العين يأتي الكدر فإذا صفا
رأس العين صفت العين ، قال :
صدقت يا أبا الحارث .

استفاد الليث من رحلاته سفراً ،
واستفاد من رحلاته كثيراً ، وكانت
حياته كلها استفادة وإفادة . . يقول
أبو نعيم في الحلية :

« أدرك الليث نيفاً وخمسين
رجلاً من التابعين » .

ويقول ابن حجر عمن تلقى عنهم
الليث :

« سمع ببلده من يزيد بن أبي
حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث
ابن يعقوب . وعبيد الله بن أبي جعفر
... وبالحجاز من عطاء بن أبي رباح
ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن
عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ،
وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي ،
وأيوب بن موسى الأموي ، وعبد
الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ،
وعمر بن شعيب ، وعمر بن دينار ،
وقتادة . » وسمع في رحلته إلى
العراق - وهو كبير من هشيم وهو
أصغر منه .

ويقول ابن حجر أيضاً : « وسمع
من أبي الزبير ، وحديثه عنه من
أصح الحديث ، فإنه لم يسمع منه
شيئاً دلس فيه . . » ويستفيض
صاحب كتاب الرحمة الفيضية في ذكر
من سمع منهم الليث .

وسار الليث في حياته متبهماً
للشعار الإسلامي : (وقل رب زدني
علماً) ط/١١٤ وإذا كان من سمات
الليث حب العلم : استفادة وإفادة ،
فإن له سمات أخرى والحديث موصول

والموقوفة نحو المائة ، ومع ذلك فكان
الليث يروي عنه ما ليس عنده منه
مشافهة ، - بالواسطة - وربما
روى عنه بأكثر من واسطة واحد . .
« وإذا كان ذلك وهو في سن
العشرين فإن السنين تمضي وهو في
نفس الأسلوب من الدراسة والتدريس
وها هو ذا قد نيف على الستين ،
وقد سافر إلى العراق . .

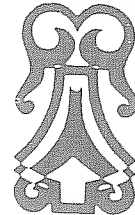
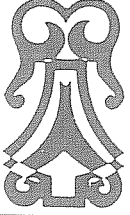
ويقول أبو صلاح : « خرجت مع
الليث في سنة إحدى وستين بعد
المائة فشهدنا الأضحى ببغداد ، فقال
لي الليث : سل عن منزل هشيم
الواسطي فقل له : أخوك الليث
المصري يقرأ عليك السلام ويسالك
أن تبعث إليه شيئاً من كتبك .
فذهبت إليه ، ففعل ، فكتبت لليث
منها ، وسمعتها من هشيم مع
الليث . »

والمتتبع لما يرويه الليث من
الأحاديث يجد فيها كثيراً مما يتعلق
بحسن السلوك وكمال الخلق إلى
جانب ما يتعلق بأحكام الحدود
والمعاملات كما يقول المرحوم الشيخ
مصطفى عبد الرازق .

وفي بغداد - في هذه الرحلة -
جرى حديث بين الإمام الليث وهارون
الرشيد ، فيه حكمة وفيه من سداد
الرأي ما فيه . .

روى ابن حجر عن الليث بن سعد
قال :

« لما قدمت على هارون الرشيد
قال لي : يا ليث . ما صلاح بلدكم ؟
قلت . يا أمير المؤمنين . صلاح بلدنا
أجراء النيل وصلاح أميرها . ومن



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين بفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :
(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .
وقد نسرب الى نيهما الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحرص نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيها رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .
كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه قرب مبلغ أوعى من سامع » .

والجلة بمرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدهض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
وبمعدنا أن ننقل استفسارات السادة القراء ونملقائهم ليسمهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

حديث : (ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق) .
قال ابن عساكر : موضوع .

وابن عساكر هو علي بن الحسن ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، محدث الديار الشاميه له (تاريخ دمشق) توفي بدمشق سنة ٥٧١ هـ .

حديث : (أبى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .
قال الصفاني : موضوع . . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

حديث : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .
قال ابن تيمية معناه صحيح ، لكن لا يعرف له اسناد ثابت . وقال ابن
الجوزي : لا يصح .

حديث : (اذا كتبت كتابا فقربه = ضح عليه التراب ليحف مداده = فانه أنجح
للحاجة ، والقراب بمسارك) .

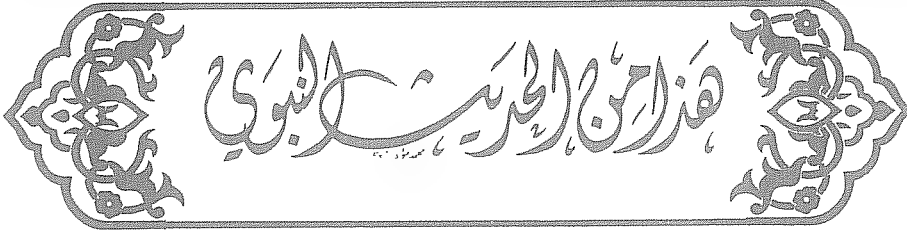
قال أحمد : منكر . وأخرجه الترمذي قريبا من هذا اللفظ ثم قال : هذا
حديث منكر . وأخرجه ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي وهو
مجهول .

قال أحمد منكر ، وقال الحاكم والدارقطني والخطيب باطل .

وهذا القول في مسنده ضعف اذ من رواه الجارود ، وقد رمى بالكذب .
وقال الدارقطني هو من وضعه ، ثم سرقه منه جماعة منهم عمر بن الأزمهر
عن بهز ، وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز ، وسليمان وعمر كذابان .
وقد رواه ميمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد
الوهاب أخى عبد الرزاق وهو كذاب .

وقال الطبراني لم يروه عن ميمر غيره .

والحديث كما قال العقيلي ليس له أصل من حديث بهز ، ولا من حديث
غيره ، ولا يتابع عليه من طريق يثبت ، وقال الفلاس انه منكر .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (لو أن الأنصار سلخوا واديا أو شعبا لسكنت في وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار) فقال أبو هريرة : ما ظلم بأبي وأمي آووه ونصروه أو كلمة أخرى . رواه البخاري .

أراد الرسول الكريم بذلك حسن موافقته للأنصار ، وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهده منهم من حسن الجوار والوفاء بالمهد ، ولم يرد متابعتهم لأنه هو المتبوع المطاع ، وقد فرض الله متابعتهم ومطاوعته على كل مؤمن ومؤمنة .

ولولا الهجرة .. :

ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام — مع أنه أفضل الأنساب — وإنما أراد النسب البلادي ، ومعناه أنه لولا الهجرة أمر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت إلى داركم ، وذلك يدل على أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا أنه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار .

وتلخيصه : لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيه أن المهاجرين أفضل من الأنصار .

ما ظلم .. :

أي أن الرسول الكريم أعلن رضاه عن الأنصار وهو صادق فيما قال .. وكلمة أخرى هي نحو : وساعده بالمال .

حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : « لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع ، قال لعبد الرحمن اني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما اليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب الا ومعه فضل من أقط وسمين ثم تابع العدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مهيم ؟) قال تزوجت ، قال : (كم سقت إليها ؟) قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك إبراهيم) . — صحيح البخاري —

وفي رواية للبخاري أيضا فقال : (أولم ولو بشاة) .

سعد بن الربيع :

بفتح الراء ، الخزرجي الأنصاري العقبى النقيب البصري استشهد يوم أحد رضي الله عنه .

قينقاع :

بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون وبالمهمله حي من أحياء اليهود .

مَهِيم :

بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء : أي ما مالك وما شأنك وما خبرك .

النواة :

هي خمسة دراهم .

يطلق اسم المحرم على الفاتح من
شهور السنة الهجرية القمرية ،
وقد كانت هذه الشهور في العهود
الجاهلية القديمة تسمى بأسماء أخرى
غير الأسماء المعروفة الآن ، وان
اختلف في تحديد تلك الاسماء . وأبرز
ما ورد في صدد المحرم أنه كان يسمى
« المؤتمر » لأن العرب كانوا يعتقدون
فيه المؤتمرات للفصل في قضاياهم
فيفتتحون السنة الجديدة بتسوية
الخلافات ورسم ما ينبغي أن تسمى
عليه علاقاتهم في العام الجديد .

وأما الاسماء التي تطلق الان على
الشهور العربية فالمشهور انها
وضعت في عهد « كلاب بن مرة »
أحد أجداد الرسول عليه الصلاة
والسلام ، وكان ذلك قبل الاسلام
بنحو قرنين . وقد اختلف في تحليل
تسميتها بهذه الاسماء وأشهر ما
ورد في صدد المحرم أن العرب سموه
بهذا الاسم لحرمة القتال فيه .

وقد اشترك مع المحرم في هذا
الحكم ثلاثة أشهر أخرى ، وهي
رجب وذو القعدة وذو الحجة! فكانت
هذه الاثني عشر الاربعة أشهر سلام
وونام ، ينصرف فيها العرب لأمور

للاستاذ ابراهيم الحسنات

في موافقتها ، حتى أن الرجل منهم كان يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمسه بسوء ، بيد أنه قد شق على بعضهم الكف عن القتال ثلاثة أشهر متواليات فأدخلوا على الأشهر الحرم تعديلا يتيح لهم تقصير هذه المدة والاعتداء على حرمة شهر المحرم بالذات ، وهو نظام النسب « من نسأه اذا أخر أجله » وذلك بأن يراعوا حرمة شهرين متتابعين وهما ذو القعدة وذو الحجة ، بدلا من ثلاثة ويحلوا القتال في شهر المحرم ، على أن ينسأوا حرمة (أي يؤخروها) وينقلوها الى شهر آخر كصفر مثلا ، فاذا جاء صفر واحتاجوا فيه للقتال أحلوه وحرموا ربيعا الاول ... وهكذا .

فأصبح المعتبر في التحريم عندهم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم . وكانوا أحيانا يحلون شهرا آخر من الأشهر الحرم غير شهر المحرم ويؤخرون حرمة وينقلونها الى شهر آخر من غير الأشهر الحرم . وكانوا أحيانا يزيدون في عدد شهور السنة فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ، ويجعلون أربعة منها حرما

معاشهم وتنمية مواردهم ومواهبهم الادبية والثقافية وشؤونهم الدينية . وقد تقرر هذا النظام لديهم قبل الاسلام بأمد طويل وكان له حظ عظيم فيما وصل اليه العرب من رقي وحضارة قبل الاسلام ، بل يرجع اليها أكبر قسط من الفضل في بقاء الجنس العربي نفسه فقد كانت العلاقات بين قبائلهم وبطونهم علاقات متوترة تسودها الاحن والعداوات . ولم تتوافر لدى أمة ما اسباب التناحر والتقاتل والتطاحن بمقدار ما توافرت لدى هذه الأمة في جاهليتها ، وما كان أكثر دواعي الحرب ومقتضياتها عندهم . وكان يكفي أن تنشأ حرب بين قبيلتين أو بطنين لأنقه الاسباب حتى ينضم الى كليهما حلفاء وأنصار من القبائل والبطون الاخرى ، وتظل الحرب مستمرة عدة سنين ، وتحصد آلافا من الفريقين المتنازعين . فلولا نظام الأشهر الحرم لاستأثرت هذه الحروب بجميع مظاهر نشاطهم ، واستغرقت جميع أيامهم ، ولوقف نموهم الاجتماعي والحضاري ، بل لفني الجنس العربي نفسه وظل العرب أmdا طويلا محافظين كل المحافظة على حرمة هذه الشهور

ليتسع لهم الوقت للقتال ، ومن أجل ذلك اضطربت مواقيت حجهم ، فكان يجيء حجهم أحيانا في غير ذي الحجة ويروى أن أبا بكر قد حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذي القعدة ، لأن اضطراب المواقيت عند أهل مكة قد تقدم بالحج في هذا العام عن مواعده . وقد أقر الإسلام نظام الأشهر الحرم في وضعه الأصيل وقضى على كل ما حدث في هذا الوضع من تلاعب ، فقرر أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا يصح نقصها ولا زيادتها ، وأنه لا يجوز أن يستبدل بشهر المحرم شهر آخر ، فيجعل المحرم من الأشهر الحلال وتنقل حرمة السي هذا الشهر الآخر ، وأنه لا يجوز أن يفصل ذلك في أي شهر آخر من الأشهر الحرم وأن النسئ ضلال وكفر وتغيير لكلمات الله .

وفي هذا يقول الله تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) التوبة/٣٦ . ويقول تعالى : (إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) التوبة/٣٧ . — أي ليجعلوا عدة

الشهور التي يحرمونها متفقا مع عدد الشهور التي حرمها الله ، فيعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم — قال تعالى : (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) التوبة/٣٧ ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع وهي الخطبة

التي لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الإسلامية وجعلها دستورا للمسلمين من بعده : « أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يبعد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم — أي من الأمور التي تعدونها صغيرة — أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا . يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . (وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعاد حينئذ الشهور الى أوضاعها الصحيحة ، فكانت حجة الوداع في مواقيتها في شهر ذي الحجة) . وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان : « ألا هل بلغت ؟! اللهم فاشهد ! » . غير أنه يظهر أنه لم يكن لدى العرب حينئذ فكرة دقيقة عن مدة الشهر القمري من الناحية الفلكية ، وهو الوقت الذي تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة ومقداره تسعة وعشرون يوما وأثنا عشرة ساعة وأربع وأربعون دقيقة وعدة ثوان .

ولذلك كانوا يسرون — في الغالب — في تقدير هذه المدة على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهرا ثلاثين يوما ويجعلون الشهر التالي له تسعة وعشرين يوما ، إلا إذا ثبتت رؤيتهم لهلال الشهر الجديد في ليلة غير

ولشهر المحرم في الاسلام مكانة مقدسة خاصة . ولذلك سـماه الرسول عليه الصلاة والسلام «شهر الله» ولم يندب عليه الصلاة والسلام الى صيام بعد رمضان ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان فقال : (شهر الله الذي تدعونه المحرم) .

رواه أحمد ومسلم وأبو داود . ويظهر أنه كان له كذلك مكانة خاصة في نفوس العرب في الجاهلية ، بدليل أنه اختص من بين الشهور الأربعة الحرم بالاسم الذي يدل صراحة على حرمة ، وذلك قبل أن يصبوا في مدة الشهور وأوضاعها ويتدعوا نظام النسء الذي كان يتيح لهم في الغالب انتهاك حرمة هذا الشهر بالذات .

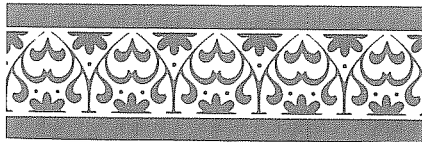
ويسمى اليوم العاشر من شهر المحرم عاشوراء ، وقد يسمى التاسع كذلك تاسوعاء . والراجح أن هذه وتلك تسميتان عربيتان قديمتان ، وليستا منقولتين عن لغة أخرى .

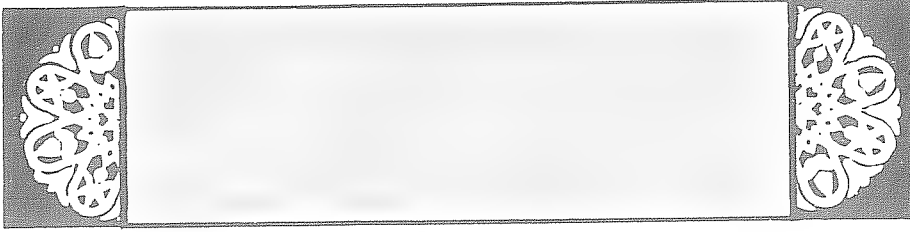
وقد ورد في السنة المطهرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فسألهم عن سبب صومهم لهذا اليوم ، فقالوا انه يوم نجى الله فيه موسى من الفرق وأغرق فرعون وجنده فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال : نحن احق وأولى بموسى منكم ، ثم صامه . وأمر بصيامه .

الليلة المتفقة مع حسابهم التقريبي ، فيصحون بذلك حسابهم . وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (أنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا) وأشار في الأولى الى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات ، وأشار في الثانية الى مجموعها مرتين وحد الإبهام في الثالثة — أخرجه البخاري

وقد قال الله تعالى في الآية الثانية من سورة الجمعة : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقد حكى الامام القرطبي عن ابن عباس انه قال : الاميون العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لانهم لم يكونوا أهل كتاب

ولا تقاء ما عسى أن يكون في الحساب التقريبي من خطأ أوجب الاسلام في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية كشهر رمضان الذي تؤدي فيه فريضة الصوم وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه مناسك الحج وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة ، فإنه لا يصح أدائه الا في مدة محدودة من اليوم التاسع وليلة العاشر ، أن يهتم فيها على رؤية الهلال ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .





الحي الموجود بأسرار ما كان موجودا
من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة
النبوية في كتاب أبي جعفر الطبري
لأكتب عنه هذه الكلمة ، فلم أكن —
علم الله — في كتاب ولا في حكاية ،
بل في عالم أنبثق في نفسي مخلوقا
تأما بأهله ، وحوادث أهله ، وأسرار
أهله جميعا ، كما يرى المحب حبيبه ،
لا يكون الجميل في محل الا امتلا
مكانه بعاشقه ، فهو مكان من
النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها ،
وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر
المادة ، وكما هي في الحب بمظهر
الروح .

وتلك حالة من القراءة بالروح
والكتابة بالروح ، متى أنت سموت
اليها رايت فيها غير المعنى يخرج
معنى ، ومن لا شيء تخلق أشياء ،
لأنك منها اتصلت بأسرار نفسك ،
ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها ،
فيصبح التاريخ معك فن الوجود
الإنساني على الوجه الذي أفضت به
الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس

ان التاريخ ليتكلم بلغة أوسع من
الفاظه اذا قرأه من يقرؤه على أنه
بعض نواميس الوجود صورت فيها
النفس الإنسانية كيف اعتورت
أغراضها وكيف مدت في نسقتها ،
وكيف تفلطت في مسالكها ، وما
تأتي لها فجرت به مجراها ، وما
دفعها فانحدرت منه الى مقارها ،
فهو ليس بكلام تستقبله تقرا فيه ،
ولكنه أحوال من الوجود تعترضها
فتغير عليك حسك بالهامها وأحلامها
وتتناولها من ناحية فتتناولك من
الأخرى ، فاذا الكلمة من ورائها
معنى . من ورائه طبيعة . من ورائها
سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها
إنسانيتها والهيئتها معا ، واذا
الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك
حد الثانية بخطرتين ، وحد الدقيقة
من عدد محدود من الثواني ، ثم حد
الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان
في نفسك من كل هذه الحواشي ، واذا
التاريخ فيما تقرؤه مفتن في ظاهره
وباطنه ، يفئ عليك من ألفاظه
وبعانيه بظلال هي صلتك أنت أيها

جغرافيا يتحطم ولا يلين وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الإسلامي عن الدنيا وأهلها .

وأوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب وأهين ، ورجف به الوادي يخطو فيه على زلازل تتقلب وتنبذه قومه وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضا عليه ، وانصفق عنه عامة الناس وتركوه إلا من حفظ الله منهم فأصيب كبيرا باليتم من قومه ، كما أصيب صغيرا باليتم من أبويه . وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف ، إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض نفسه عليه ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء : ليس إلا أن يرى ثم لا شيء بعد أن يرى .

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه غير أنني لم أقرأه تاريخاً ، بل قرأت فيه فصلاً رائعاً من حكمة الالهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الإسلام في الأرض مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتمر في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها وأسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة وحكمة الله تتجلى في غموض ، فلو أنت حققت النظر لرأيت تاريخ الإسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرأه النفس المؤمنة الا خاشعة كأنها تصلي ، ولا تتدبره الا خاضعة كأنها تتعبد .

بدأ الإسلام في رجل وامرأة و غلام ، ثم زاد حراً وعبدًا ، ليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها ، مخلوقة في الإنسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة

الإنسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذي أفضت به الحوادث مما بين الحياة والموت .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، واستنبى على راس الأريمين من سنه ، وغير ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة ، فلم يكن في الإسلام أول بداته إلا رجل وامرأة و غلام ، أما الرجل : فهو هو صلى الله عليه وسلم ، وأما المرأة : فزوجه خديجة ، وأما الغلام : فعلي بن عمه أبي

طالب . ثم كان أول النمو في الإسلام بحر وعبد ، أما الحر : فأبو بكر ، وأما العبد فبال ، ثم اتسق النمو قليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكان التاريخ واقف لا يتزحزح ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخو الشمس : يطلع كلاهما وحده كل يوم ، حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول إلى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنها مر بقدمة على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومعاتيبها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الإسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشماعا ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة إليه ، وهو حاجة بني آدم إلا المتوحشين ، وكانوا في المحادة والمخالفة الحمقاء ، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير - كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قارة إلى مداواة جسمه بأشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرًا

والاجتماع ؟ فما هنا مطلع القصيدة وأول الرمز في شعر التاريخ .

ولبت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يفيقه قومه الا شرا على انه دائم يطلب ثم لا يجد، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم لا يعثره اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعزما لا يتحول اليست هذه هي اسمى معاني التربية الانسانية اظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كمهر طفل ولد ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث ، حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

افليس هذا فصلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب أن ينتأ المسلم : غناه في قلبه ، وقوته في ايمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد ، وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس أكثر ما في الارض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم اليست تلك العوامل الأخلاقية هي التي القيت في منبع التاريخ الاسلامي ليحب منها تياره فتدفعه في مجراه بين الأمم ، وتجعل من أخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شحت عليها النفس واحتقار الضعف وان حكم وتسلسل ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والعمل للعمل وان لم يأت بشيء ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ،

وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنارات في الساحل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس انه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ، لا جسم ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلا ابتعثته نفسه لتحل الحيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمح ، ولركد مع الحوادث وهب ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلها كأنما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك أو رجل السياسة ، لاستقام والتوى ، ولأدرك ما يبتغي في سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه .

قالوا : إن عمه أبا طالب بعث اليه حين كلمته قريش قال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداءة وأنه خاذله ومسلبه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال : يا عمه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى !

يا دموع النبوة ! لقد أثبت أن النفس العظيمة لن تنمزي عن شيء

ولا رجل حاضره ، اذا كان وانتقا دائما أن معه الفد وآتيه وان أدبر عنه اليوم وذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلتبس لها ما يلتبس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستهوي بها ويسحر ، ولا رجل بطشه يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الأرض في الأرض ، ولكن رجل السماء في الأرض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه أطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت أنها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة لتدل على أنها ليست من قوته وعمله .

وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك — وهو في حدود نفسه وضيق مكانه — يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه ، وكأنها كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه — قبل أن تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة — مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يقـدّمه الناس ولا يؤخرونه ، لأنه من سير الكون كله ، والسحابة لا يشملون برقها بالمصابيح ، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى أن نزل قوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فحل الفصل ، وانطلقت الساعة وكانت الهجرة .

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا أن يطرد التاريخ بعدها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به : امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك !

منها شيء من غيرها ، كائنا ما كان ، لا من ذهب الأرض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على أنه زمن نبي ، لا زمن ملك أو سياسي أو زعيم ، ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قوته ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ، ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ أهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة تتوالد في هذه الحقبة ، ودليل الانسانية على أنه وحي الله بآياد الاخاء العالمي والوحدة الانسانية . أفلم يكن خروجه من موطنه هو تحقيقه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لأدرك في قليل ، وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ، وليس صاحب فكرة تعمل اساليب النفس في انتشارها ، ولو هو كأنه لحملهم على محضها ومزوجها وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجمل ايمان يوم كفر يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ، ولا رجل وطنه تكون غايته أن يشمخ في أرضه شموخ جبل دون أن يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الأرض

الحقائق
القيدية
في تفسير
أبي بكر
حيوش الفتح

الأستاذ - محمد عزة نروزة

قرأت في الصيف الماضي مقالا لفاضل لم أعد أذكر اسمه ولا اسم المجلة التي نشرته يستعرض فيه تعليقات وتحليلات المستشرقين والباحثين للدوافع التي حملت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول ابا بكر رضي الله عنه لتسيير جيوش الفتح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رأى الكاتب بعضها مفرضاً وبعضها محتملاً وفند المفرض منها وانسجم مع المحتمل .

وفيما عرضت من تعليقات وتحليلات سواء منها المفرض أو ما رآه الكاتب محتملاً يرجع تسيير الجيوش إلى أسباب اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية أو سكانية. ويغفل الباحثون المفرضون وغير المفرضين والمسلمون منهم وغير المسلمين الذين عرض الكاتب تعليقاتهم وتحليلاتهم بل ويغفل الكاتب نفسه في تنفيذه أو تصويبه حقائق تاريخية تجعل كل هذه التحليلات والتعليقات في غير محلها موضوعيا .

ان حقائق سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته تثبت بما لا يدع مجالاً للشك والتأويل ان تسيير ابي بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح لم يكن بدءاً جديداً . وانما كان استمراراً وامتداداً لما كان من دوافع واسباب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تنطلق من نقطتين اساسيتين :

الاولى : الدعوة الى دين الله خارج الجزيرة امتثالاً لأمر الله عز وجل .

والثانية : دفع عدوان، اورد على عدوان على الاسلام والمسلمين وهذا وذاك هو في نطاق امر الله عز وجل

ويهمنا في المقال ابراز ماكان من تحرك نبوي في اتجاه بلاد الشام الذي سير ابو بكر رضي الله عنه جيوش الفتح نحوه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه هي سلسلة الحقائق :

١ — غزوة دومة الجندل : في بدء السنة الخامسة للهجرة حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا في منطقة دومة الجندل يظلمون السابلة وانهم يريدون الدنو من المدينة فخرج اليهم على رأس الف من المجاهدين فهربت الجموع ، وعاد غانما دون ان يلقي كيذا ووجد في طريقه رجلا عرض عليه الاسلام فأسلم ودومة الجندل على بعد خمس عشرة ايلة من المدينة وخمس ليال من دمشق وينزل في منطقتها قبائل عربية متحصنة عديدة .

٢ — سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل ايضا حيث ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته بمدة ما لاستطلاع الاحوال والدعوة الى الاسلام . وقد نجح في مهمته حيث اسلم رئيس قبيلة كلب النصرانية واسلم اناس كثير من قومه باسلامه . وقد تزوج قائد السرية ابنة الرئيس . وقبل من لم يسلم بأداء الجزية والدخول في ذمة الاسلام .

٣ — سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني جذام النصراني في حسمى لانهم سلبوا دحية الكلبي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عاهل الروم . وقد اغار عليهم وقتل وغنم منهم وعاد غانما سالما .

٤ — سرية عمرو بن العاص رضي الله

والآية الاولى من هذه السورة تأمر المؤمنين بالوفاء بالمعقود . والآية الثانية تنهاهم عن منع من يريد الحج بسبب غضبهم من اهل مكة الذين منعوهم عن زيارة الكعبة وتعتبر ذلك تصاونا على الائم والصدوان . حيث يفيد هذا وذاك أن الايات نزلت بعد صلح الحديبية . وان الله اعتبر المنع اخلالا بمقد الصلح فأمر بالوفاء به والله اعلم .

٧ — ولقد كان من جملة من أرسل رسول الله رسله وكتبه اليهم هرقل عاهل الروم وكان رسوله دحية الكلبي رضي الله عنه . ولما عاد من رحلته تعرض له جماعة من نصارى جذام في حسمى في طريق الشام — الحجاز وسلبوه . فسير رسول الله سرية بقيادة زيد بن حارثة فنكل بهم وعاد غانما بعد ان انتقم من عدوانهم على دحية .

٨ — ولقد كان من جملة من ارسل اليهم ايضا ملك بصرى الفسائي وقد أمر هذا الملك عامله في مؤتة بقتل رسول الله الحارث بن عمير الأزدي . ولقد اسلم عامل من عمال الفساسنة اسمه فروة فأمر الملك بقتله ايضا .

٩ — فكان هذا وذاك سبب تسيير النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى مؤتة كانت اكبر سراياه وكان قائدها زيد بن حارثة . وألهم النبي بأن السرية ستلقى مقاومة شديدة يموت فيها القائد فعين قائدا ثانيا يتولّى القيادة بعده ، وقائدا ثالثا يتولى بعد الثاني اذا قتل . وكان القائد الثاني جعفر بن أبي طالب والثالث عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . وكان ذلك

عنه الى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة ايام واهلها من قضاة وبلى وعذرة وهي قبائل نصرانية . حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا منهم يتجمعون للدنو من المدينة وقد هرب الناس من المسلمين الذين وطئوا كل المنازل فماد المسلمون سالمين بعد ان اثاروا الرهبة والهيبة في قلوب اهل المنطقة .

٥ — سرية عمير الغفاري رضي الله عنه الى ذات اطلاق في طريق الشام وكانت بعثته للدعوة الى الاسلام وقد قابل اهل المنطقة البعثة بالرفض والعنف وقتلوا اكثر افرادها .

٦ — ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عقد صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة وبعد ان أجلى فريقين من يهود يثرب وقضى على الفريق الثالث وبعد فتح خيبر ووادي القرى استراح باله مجاوراه ومن حوله فبادر الى ارسال رسله وكتبه الى ملوك الارض المعروفين اى ملوك غسان والروم وفارس ومصر والحبشة بالإضافة الى امراء جزيرة العرب في اليمن والسواحل الشرقية .

وفي سورة المائدة هذه الآيات في سياق ماكان من تشاد بين المسلمين وأهل الكتاب : (ياايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين . قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) المائدة ٦٧ و ٦٨ .

وسلم قبائل النصارى قد هربت وتفرقت فأرسل سراياه الى انحاء عديدة من المنطقة . وقد اسرت سرية خالد بن الوليد ملك دومة الجندل الاكبور وكان النبي قد رجع فأخذه الى المدينة حيث أسلم على يدي رسول الله وقد جاءته جماعات نصرانية ويهودية الى تبوك ثم الى المدينة فمعدوا معه عقود هدنة وحزبية .

١١ - ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم انه شفى غليله وانتقم لاصحابه فجهز في السنة العاشرة جيشا وجعل قيادته لاسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة وامره بالذهاب الى مؤتة والانتقام لابيه ولشهداء المسلمين . ومرض قبل سفره فتوقف عن السفر . وكان النبي يهتف في مرضه (ارسلوا بعث اسامة) فكان اول عمل عمله خليفته ابو بكر تسيير هذا الجيش رغم ماكان بدر من علائم فتنة الردة ورجاء اصحاب رسول الله بتأخيرته قائلا لايمكنني ان اؤخر جيشا جهزه رسول الله وامر بارساله مها كانت الظروف ولو انتهشتني السباع ولولم يبق في المدينة غيري . ثم اوصى اسامة وجيشه بالآيخونوا ولا يفلوا ولا يغدروا ولا يقتلوا امرأة أو وليدا أو شيخا ولا يقطعوا الشجر ولا يقتلوا نعما الا لماكله وان يدعوا الناس الى الاسلام ويقاتلوا من يقتلهم . وقال لاسامة اصنع ماأمرك رسول الله به . فسار حتى وصل مؤتة وعاد غانما سالما .

١٢ - وهكذا كانت الحرب قائمة بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين سلطات الشام من روم وعرب والقبائل النصرانية التي كانت في مشارف الشام تحت سلطانهم .

في السنة السابعة للانتقام لشهيدى الاسلام . ولقد لقيت السريعة ان الفساسنة والروم جمعوا لها جموعا عظيمة . فقال قائل يجب ان نكتب لرسول الله ونستشيره ونستمدده فهتف عبدالله بن رواحة قائلا يا قوم ان الذي ترونه هو ماخرجتم اليه فنحن خرجنا لنجاهد في سبيل الله ولنا احدى الحسينين الشهادة او النصر وعلينا ان نقاتل حتى نظفر باحدهما . فاتفقوا على ذلك وقاتلوا قتالا شديدا وقتل القائد الاول ثم الثاني ثم الثالث مع عدد كبير من المجاهدين واختار الناس خالدا بن الوليد لقيادتهم فحمل حملة مستميتة على الاعداء فقتل منهم مقتلة كبيرة وجعلهم يترجعون ثم تقهقر بالناس فنجوا اكثر السرية . ولقد كان لهذا الحادث وقع مريع في المسلمين ومما يروى ان جماعة المسلمين في يثرب حينما عاد خالد بالمسرية حثوا عليهم التراب وصاحوا بهم يافرار فررتهم في سبيل الله . وقد واساهم رسول الله قائلا بل كرار في سبيل الله ان شاء الله . حيث ينطوي فيما تقدم صورة جهادية ايمانية رائعة .

١٠ - ولقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة بغزو مكة وفتحها بسبب نقض قريش للصلح فلما تم الفتح واستراح بال النبي هيا جيشا عظيما بلغت عدته نحو ثلاثين الفا . وسار في السنة التاسعة في اتجاه الشام حتى وصل تبوك . وكان السبب المباشر خبر تجمع قبائل النصارى والفساسنة للرد على غزو المسلمين لمؤتة . وكان هناك ولاشك سبب آخر هو الانتقام لشهداء مؤتة والذين قتلهم ملك بصرى .

وقد وجد النبي صلى الله عليه

وكانت منطلقاً من النقطتين الرئيسيتين الدعوة الى الاسلام ورد العدوان والانتقام من المعتدين .

١٣ — ولم يكن جيش اسامة شافياً حاسماً يصح الوقوف عنده مادامت حالة الحرب قائمة وما دام الطرف الثاني لم يذعن . وقد امر الله المؤمنين بقتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقال تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (سورة التوبة ٢٩) فما أن فرغ بال أبي بكر رضي الله عنه من فتنة الردة وقمعها طمأن الى توطد سيادة الاسلام في جميع انحاء الجزيرة حتى بادر الى تسير الجيوش للتكامل بالمعتدين الذين لم يشف المسلمون غليلهم منهم في بلاد الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانت حالة الحرب قائمة بين بعضهم البعض والدعوة الى الاسلام خارج الجزيرة بعد ان ساد الجزيرة . وكان منطلق هذا نفس المنطلقين الاساسيين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك في نطاقهما .

١٤ — وفي هذا البيان الذي تروى تفصيلاته مختلف المصادر الاسلامية القديمة بدون خلاف رد حاسم على خرافة الجوع والحوافز الاقتصادية او الرغبة في الفنائم او الرغبة في اشغال العرب بعمل خارجي حتى لا ينشغلوا بأنفسهم الخ . . . التسي يسوقها المستشرقون بسبيل تهوين شأن الدافع الديني واثره في هذه الحركة العظيمة . فاذا اضيف الى هذه حقيقة كون الجيوش المسيرة كانت ترسل

بأعداد قليلة تجاه أعداد تفوقها اضعافاً مضاعفة في العدد والعدة وان المسلمين كانوا يعرفون سيرة ونتيجة حرب مؤتة الاولى التي كانت خسارة بل كارثة . والى خسارة او كارثة مثلها كانت هي الاكثر توقعا ظهر بقوة لا تتحمل اي ريب ولا تحمل ان المسلمين انما سيروا وساروا لتنفيذ امر الله ورسوله . لا يتفنون الا رضاء الله ونشر دينه والدفاع عنه مهما كان الثمن والتضحيات . وانهم لم يكن يدور في خلدهم اي حافز ومصلحة اخرى . واذا كانت تحققت لهم منافع ومصالح بالنصر والفتح نتيجة لجهادهم العظيم الذي اندفعوا فيه بالايمن القوي الذي كان يملأ قلوبهم وبالاستتار بالحياة الدنيا ومتاعها وابتناء الشهادة وما عند الله . فلا يصح لعاقل منصف أن يعتبر ذلك أساساً وحافزاً . ولقد آذنه الله أنه اشترى منهم اموالهم وانفسهم بالجنة يقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونهم من غير عدوان لنشر دينه وتوطيده فيقتلون ويقتلون . وهتف بهم قائلاً : (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) الصف ١٠ و ١١ . واعدا ايهم بفقران ذنبوهم وادخالهم الجنة والمساكن الطيبة . ولقد جاء في آخر فصل سورة الصف التي فيها هذا الهداف حقاً هذه الآية : (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) الصف / ١٣ . غير انها كما هو ملموح فيها بقوة ليست هي الحافز والموجب دائماً يأتي ذلك ثانوياً ونتيجة . وهو منسق — مع طبائع الحياة وسنن الكون .

١٥ — ولقد أمر أبو بكر قواد

الى العراق لان حالة الحرب صارت قائمة بين المسلمين والمناذرة والفرس من ورائهم للدفاع عن الاسلام والمسلمين والتكامل بأعدائهم وكانت الجيوش المتجهة نحو العراق تسير نحو اخطار مرجحة اكثر من فتح وغنائم فكان الايمان والجهاد في سبيل الله وابتغاء ماعنده هو عدة المجاهدين ودافعهم . وقد انتصروا وفتح الله عليهم نتيجة لذلك وعبر مراحل عديدة أيضا .

١٩ — وما كان من امتداد المسلمين الى ماوراء بلاد فارس من بلاد الترك وغيرهم كان له صلة بتلك الاسباب حيث ان ملوك الترك وغير الترك ساعدوا الفرس فصارت حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين فامتدوا للتكامل بالاعداء ونشر الاسلام وتوطيده بنفس الاندفاع الديني فكان لهم النصر والفتح عبر مراحل عديدة كذلك .

والمستشرقون الذين يسوقون تعليقاتهم وتحليلاتهم المفرضة يعترفون او لا ينكرون ماكان من تحرك نبوي تبشيري وحربي في اتجاه بلاد الشام مما جعل حالة الحرب قائمة وظلت قائمة بعده وماكان مافعله ابو بكر هو استمرار وامتداد لذلك التحرك . فيكونون في اغفالهم هذا وسوقهم تلك التحليلات والتعليقات مكابرين ينطلقون من غرض وهوى .

ومهما بولغ في عدد الجيوش التي سيرت في زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأولين فانها لم تكن لتزيد عن مائة الف . وقد ظلت مدن جزيرة العرب وبواديها آهلة بأهلها وفي هذا دحض واسقاط لتلك التعليقات والتحليلات أيضا . والحمد لله رب العالمين .

الجيوش بدعوة الناس الى الاسلام وقبول الصلح مع من يطلبه — مع احتفاظه بدينه لانه لاكره في الدين وعدم قتال غير الذين يقاتلونهم وعدم القدر والفلول وقتل النساء والاولاد والشيوخ والرهبان . ولقد سار قواد الجيوش وفق هذه الخطة كما هو مفصل في كتب التاريخ القديمة . وكان الروم ينهزمون من امامهم خوفا او بعد حرب دون صلح وخضوع فتظل حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين دون اهل البلاد في الشام ومصر وشمال افريقية الذين كانوا يقبلون على الاسلام او على مصالحة المسلمين على الجزية بعد انسحاب القوات الرومية .

١٦ — وجيوش الجيوش التي خرجت من الجزيرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانت رديفا للجيوش الاولى اقتضت ظروف الحرب تسييرها . وكانت تندفع بنفس الدافع وهو الجهاد في سبيل الله بايمان وحماس وابتغاء ماعند الله . وكانت الاخطار هي التي تنتظرها في الدرجة الاولى .

١٧ — ولقد ظلت حالة الحرب قائمة بين المسلمين والروم . وكانت لها امتدادات ومراحل في زمن الامويين ثم العباسيين وكان من امتداداتها ومراحلها بصورة ما الحروب الصليبية .

١٨ — وماكان من تسيير الجيوش الى العراق يمت الى نفس الاسباب والمنطلقات حيث حرض ملوك الفرس آخر ملوك المناذرة على مناوأة الدعوة الاسلامية وتأجيج فتنة الردة في سواحل جزيرة العرب الشرقية وفي جنوب العراق . فلما قمع خالد بن الوليد رضي الله عنه الردة في اليمامة ونجد أمره ابو بكر رضي الله عنه بالسير

مائة القاري

المؤمنون حقاً

قال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم (...) .
الآيتان ٧٤ و ٧٥ من سورة الانفال

مهاجر أم قيس

روى أن رجلاً خطب امرأة يقال لها : أم قيس . فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها . فكانوا يسمونه مهاجر أم قيس .
وفي هذا الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة ينجها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

محمد رسول

لام أبو جهل سراقه بن مالك حين رجع بفرسه دون أن يأتي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد هاجر الى يثرب وبصحبه الصديق أبو بكر .
فقال سراقه :

لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
أرى أمره يوماً ستبدو معالمه
بأن جميع الناس طرا يسالمه

أبا حكم والله لو كنت شاهدا
علمت ولم تشك بأن محمدا
عليك بكف القوم عنه فانني
بأمر يود الناس فيه بأسرهم

اعدها : ابو طارق

كان الله ولا مكان

قال قائل لملي بن ابي طالب كرم الله وجهه : اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والأرض ؟ فقال علي رضي الله عنه : اين : سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

المروءة والنبيل

قيل لمعاوية رضي الله عنه : ما المروءة ؟ فقال : احتمال الحريرة ، واصلاح امر العشيبة . فقيل له : وما النبيل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة .

خير ما رزقه العبد

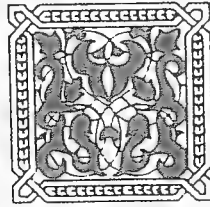
قال ملك لأحد وزرائه : ما خير ما رزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قال : فان عدمه ؟ قال : نادب يتحلى به . قال : فان عدمه ؟ قال : فمال يستقره . قال : فان عدمه . قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد !!

موعظة

وقف عتبة بن غزوان خطيبا في قومه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فان الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، وانما بقى منها صباغة كصبابة الإناء ، وانتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها ، فانتمقلوا منها بخير ما بحضرتكم ، فانه ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير جهنم فيهوى سبعين عاما لا يدري لها قصيرا .

الاسلام

والتيارات الفكرية المعاصرة



على نظر الانسان ، وعقله ، وقلبه ،
ليرى ما يهديه اليه عقله ويطمئن اليه
قلبه للتي هي اقوم واهدى سبيلا .

١ - فمن بيان خصائص الاسلام
فان اوضح وادق مصدر يبينها لنسا
هو كتاب الله ، وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم ، وحيثما وجهت
نظرك وعقلك وقلبك فيها بسررت
لك من خالهما خصائص هذا الدين
واضحة لا ريب فيها .

٢ - وعن بيان خصائص التيارات
الفكرية المعاصرة ، فهي تتداعى على

١ - النظرة الى هذا الموضوع
متعددة الجوانب ، ويمكن ان نجعلها
في ثلاثة منها اساسية هي :

١ - بيان اهم خصائص الاسلام
كدين سماوي .

٢ - بيان اهم خصائص التيارات
الفكرية المعاصرة كفكر انساني .

٣ - بيان موقف الاسلام منها .

وكلا الأمرين : الاسلام ،
والتيارات الفكرية المعاصرة ،
معروضان بكل أبعادهما

اجتماعية واقتصادية ونفسية وأخلاقية ، وبما في هذه الحياة من عوالم تخفى علينا رؤيتها وادراكها ، وبما وراء هذه الحياة من حياة أخرى نحن مقبلون عليها .

أما التيارات الفكرية المعاصرة ، فإنها محدودة ولجانِب من الجوانب في العقيدة أو الاقتصاد ، أو الاجتماع أو السياسة ، أو الفلسفة أو الأخلاق مع تباين فيها وعدم اتساق ، فهي تيارات متعددة تفتقد الوحدة ، وقد تكون مبتوتة الصلة عن الماضي أو عن المستقبل ، متقلبة لا تثبت على حال تقلب فكر الإنسان نفسه ، ولم تتفق عليها الإنسانية بل ويمكنها الاستغناء عنها وتبديلها من حين لآخر ، وسوالف الماضي ووقائع الحاضر شاهدة على ذلك ، وهي إذ تعطي تفسيراً لما وراء المادة فيغير علم ولا هدى ، وصلتها بالحياة الآخرة مبتوتة أو موصولة بأوهام .

ومن حيث الوسيلة والهدف :

فان الاسلام يخاطب العقل والقلب بلا اكراه ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والاقتناع .

ويهدف الى أمرين أساسيين يرتبط في كل أحكامه بهما ، هما :

- أ - توحيد الخالق سبحانه وتعالى ورفض كل وثنية في الفكر أو السلوك .
- ب - تحرير الإنسان من رق العبودية لخلق مثله ايا كان ، ليعيش سيّدا في هذه الحياة المهددة له ، ويحدد

الناس من جوانب الارض مع كل يوم وليل ، تطرق السمع والبصر والفؤاد لا يكاد يجف مداد واحد منها حتى ينهال غيره مما يلثث معه الناس نظرا أو تطبيقا ، ويبيتون منه على أمر ويصبحون على آخر في حياتهم اليومية أو في وسائل الاعلام ، أو في حلقات الدرس ومراكز البحث أو في نظم الحكم .

٢ - ونظرة عجلى مقارنة فيهما لا يخطيء الناظر الخصائص لكل واحد منهما من حيث :

- أ = المصدر لكل منهما
- ب = مضمون كل منهما
- ج = الوسيلة والهدف لكل منهما

فمن حيث المصدر : فان الاسلام مصدره الخالق فهو عقيدة سماوية جاء بها الوحي معصومة من الخطأ والتحريف والهدم .

أما التيارات الفكرية فتتاج فكر بشري قاصر غير معصوم متقلب ومتناقض وقابل للهدم ، وشستان بين ما مصدره الخالق وما مصدره المخلوق .

ومن حيث المضمون : فان الاسلام عقيدة شاملة تعطي تصورا صحيحا ويقينا صادقا وحقائق ثابتة وموحدة وصالحة لكل زمان ومكان في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وعلاقته بالخلوقات في الماضي والحاضر والمستقبل ، في شئون العقيدة ، والنظم الإنسانية من سياسية

هذين الهدفين بقوله :

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
الآن نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون) آل عمران/ ٦٤ .

أما التيارات الفكرية وغيرها
فمساائلها منها ما هو مشروع ومنها
ما هو غير مشروع تنقسم بالخداع
والباطل ، وتهدف إلى استعلاء في
الأرض على أثلاء الإنسان بزخرف
القول والعمل .

٤ — أما عن موقف الاسلام
منها ومن غيرها من كل ما يخالفه
فانه يتجلى في :

أولا : هو مصدق لما يتفق معه .

ثانيا : هو مهيم على كل ما عداه
فله دعوة الحق .

٥ — ذاك اجمال وفيما يلي بعض
تفصيل :

لعل من أبرز خصائص الاسلام
تلك التي جاءت في ختام الرسالة
وختام ما نزل بشأنها توضيحا
وتلخيصا واقامة للحجة على الناس
قبل التحاق الرسول الخاتم سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق
الاعلى بأيام قال تعالى :

(اليوم ينس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)
المائدة/ ٣ .

وفي ضوء ما يبرز من هذه الخصائص

نحاول أن نرى مدى كماله وضرورته
ويسره ، ونحاول على ضوء هذا
أن نتلمس شبيها لها أو قريبا لدى
التيارات الفكرية المعاصرة .

فان وجدناه أو شيئا منه فلنسال
ما موقف الاسلام من هذا الذي وجد
موافقا له ؟

وان لم نجد شيئا مما يوافقه —
بل يخالفه — فما موقف الاسلام من
هذا المخالف له من تلك التيارات
الفكرية المعاصرة ؟

وهل ما يقدمه الاسلام من حلول
وعلاج فيه الكفاية والغنية ؟ .
٦ — وأول ما يعرض للعقل وللقلب
من تساؤل هو :

هل هذا الذي بين يدي اليوم
منهما ضروري وصالح لحاضري
ومستقبلي ؟

أم هو اشارة من ماض يتسلى به ،
أم ضرب من الحقيقة ، أو الخيال ،
أم منهما معا يتلهم به للحاضر ؟
أم حدس للمستقبل يشد به الانسان
شفلا عن حاضره ومتاعبه ، وربطاً
بآمال وأمانى عراض ؟

ولننظر الى تقرير وتأكيده من يعلم
السر واخفى لحقائق هذا الاسلام ،
وانه كما كان للامس هو كذلك ،
بل هو كذلك للحاضر والمستقبل :

انه يقرر ذلك بأسلوب موجز معجز
بملك نواصي التعبير الشامل بقوله:
(اليوم ينس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم) المائدة/ ٣ . وقف
لميا وتأمل التعبير بكلمة (اليوم)

الماضي والحاضر والمستقبل للتيارات الفكرية المعاصرة ؟

لعل اسمها يحمل جواب هذا السؤال ، فهي المعاصرة فلم تكن للماضي ، وبذلك أنبتت جذورها ، وهي ليست للمستقبل بل هي معاصرة فقط ، فهي عقيم عن أن تمتد للمستقبل .

هـ - وبعد أن يستقر العقل ويطمئن القلب الى هذه الصلاحية يتساءل : ما هو التأمين والضمان والعصمة لأصول ومواطن هذه الصلاحية أن يعبث بها زمان بالبلى أو أهل زمان بالتحريف والتغيير ، وتاريخ الإنسانية مملوء بنظم سماوية وغير سماوية أعمال فيها البشر أيدي التحريف والتبديل والنسيان والضياع فأصبحت غير ما كانت أو أثرا بعد عين . هنا يجيئنا الجواب بالوعد الذي لا يتخلف ، والضمان الذي لا ينقض ، والتأمين الذي لا يمس من رب القوى والخلق القاهر فوق عباده بقوله : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) المائدة / ٣ . يئسوا من ديننا ؟ نعم يئسوا منه أن ينالوه ، ومن أي الجوانب فيه يئسوا أن ينالوه ؟ من كل الجوانب هم يئسوا باطلاق أن ينالوه أو ينالوا منه مع حرصهم في الماضي والحاضر والمستقبل على هذا النيل بالليل والنهار : (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) التوبة / ٢٢ . هكذا هم يريدون إرادة قائمة ومستمرة .

فهل هذا الضمان والتأمين قائم للتيارات الفكرية المعاصرة أن ينالها هدم أو تحريف أو تغيير ؟ لنحكم الى

حين يجمع لك أطراف حاضرك ويعايشك به يومك الذي تعيشه ساعة بساعة فتحس أن ضرورتك اليوم قد وضعت بين يديك حلولها ، (اليوم) هو حاضر بين يديك وما عليك إلا أن تمد يدك اليه فتجده ملء حياتك وقضاء حاجاتك .

وهو بهذا يرد بطريق مباشر وغير مباشر على الذين يدعون بما لا يطمون أن هذا الدين كان للماضي لا للحاضر فيقول لهم : بل (اليوم) هو كذلك كما كان الأمس .

على أن العقل حين يتأمل في هذا اللفظ ، وكيف كان يتلى بالأمس ، وكيف هو يتلى اليوم ، وكيف هو سيتلى غدا ، يجد الماضي وأهله من سلف قد مضوا من قرون قرأوه يومهم ذاك هكذا (اليوم) فكان ليومهم بالأمس ، ونقرؤه نحن ليومنا كذلك (اليوم) فهو ليومنا المعاصر الذي نعيشه ، وستقرأه الأجيال من بعدنا ما بقى على الأرض نفس تدب (اليوم) ليومهم الذي سيعيشونه ويعاصرونه هكذا تقرر لنا هذه الكلمة (اليوم) وتشير لصلاحية هذا الدين للبشرية فيما مضى من أجيال عايشوه وفيما هو حاضر من أجيال يعاصرونها ، وفيما تستقبل الإنسانية من أجيال تعاصره . فهو للماضي وللحاضر وللمستقبل ، هو ليوم الماضين الذين سلفوا ، وهو ليوم الحاضرين الذين هم عائشون وهو ليوم « القادمين » الذين سيعيشون .

وسبحان من هذا كلامه وهذا دينه ونظامه .

فهل تتوفر تلك الصلاحية في

اليه وانسي به ؟ هل احس غربة بيني وبينه ، هل احس بأنه لبيئة غير بيئي ، ومجتمع غير مجتمعي ، وزمان غير زماني ؟ هل احس أنه لانسان غيري في الماضي او المستقبل؟ ام ان احساسي به احساس ضرورة وحاجة ماسة ولاصقة ؟

هنا يجيبنا القرآن بتأكيد الصلة الوثيقة بيني وبين هذا الدين فهو لي، وأنا له كلانا ملتصق بالآخر ، ومضاف اليه ، وانظر الى جمال هذا التعبير وقوته (دينكم) دينكم انتم فهو لكم وانتم له ليس احدكما بغريب عن الآخر ، وليست الصلة اليوم فقط بل هو امر فطرنا عليه : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم/ ٣٠ وليست هي صلة مبتوتة او مفروضة علينا بل ارتضيناها ميثاقا بيننا وبين خالقنا من قبل وجودنا على الأرض : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف/ ١٧٢ .

ونسأل هل مثل هذه الصلة أو قريب منها قائم بين الانسان والتيارات الفكرية المعاصرة له ؟ ان الجواب عن هذا يأتي من تلك الحروب الساخنة والباردة ومن التربص القائم بين بني الانسان كل يحاول أن يفرض ما رآه من رأي أو ذهب اليه من مذهب ، أو تعصب له من اتجاه .

وتدور الصراعات بالليل والنهار ، وتملأ جوانب الأرض ، على أديمها ومن سمائها . فهل اجتمعت لهم كلمة

الماضي : أي من التيارات الفكرية على مدى التاريخ البشري كان له هذا الضمان ، ولم يمتره التغير والهدم ؟

ونسأل الواقع كذلك : أي من التيارات الفكرية المعاصرة ظل اتباعها وأبقوا على ما كان عليه منشئوها ومؤسسوها ولم يملوا فيها يد التغير والتبديل ؟ ولا أقول تعمل فيها أيد من خارجها ومن صفوف أعدائها فحسب ، بل من صفوف الاتباع أنفسهم يبيتون على رأي ويصبحون على آخر . وخذ بيدك أي كتاب أو بيان أو مؤتمر عن المذاهب والتيارات المعاصرة فهل تجد فيها اجماعا على رأي ، أو بقاء على اصل ، أو دواما على فكرة .

ان صاحب الفكر أو المذهب يأتي على ما انشأ من فكر بالتغير والتبديل شأن الانسان نفسه مهما كان ، وانظر أنت الى نفسك حين تؤلف كتابا أو تسطر مقالا أو حتى تخط رسالة هل تكون راضيا عنها بعد الفراغ منها أم يستبد بك الشوق والرغبة الى احداث تغيير فيها وتبديل وتقدير وتأخير واثبات وحذف .

اما دين الله الاسلام فقد ضمنه الله وأبأس منه الخلاق أن تعمل فيه تبديلا أو هدمًا : (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة ٣٢/ (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/ ٩ .

٦- نعم ليكن ديننا صالحا ومؤمنا : لكن ما صلتني به وما مدى اطمئناني

لا ريب فيه .

وكمال من حيث الوسيلة والهدف
كمال في العقيدة وفي الشريعة وفي
الأخلاق وفي تحقيق النظرة المثلى
نظرة الانسان للكون وللناس وإقامة
العلاقات السوية في كل المجالات .
ثم كمال من حيث التطبيق والمطاء
الامثل في كل شأن من شؤون الحياة
الأولى والآخرة ، ويصور لنا أصول
هذا الكمال الراسخة ، وفروعه
الباسقة ، وعطاءه الدائم المثمر في
كل حين وفي كل مكان ، مصدر هذا
الكمال وهو الله تعالى بقوله :
(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)
ابراهيم/٢٤ و ٢٥ .

هذا الكمال المطلق تفتقده الإنسانية
في أي نظام أو مذهب من تلك التيارات
الفكرية قديمة أو معاصرة أو
مستقبلية منفردة أو مجتمعة .

وانى لها الكمال من حيث المصدر
وهي نتاج فكر بشري ناقص متقلب
فهو فكري لا سماوية وهي نتاج انسان
لا وحي السماء .

وانى لها الكمال من حيث المضمون
وهي ان اشبعت العقل أجاعت البطن
وان اشبعت البطن أخوت الروح
يعيش الانسان في ظلها نصف انسان
لا تكتمله نظرة الى الاشياء ولا يغنيه
فكر في كل مجال .

وانى لها الكمال من حيث المطاء
الدائم المثمر وهي ان اعطت اخذت
اضاعف ما تعطى وان اثمرت فعلى
اشلاء الملايين ودمائهم وفي ظل

على مذهب ، أو استقر لهم رأي على
اتجاه ؟

٧ - وفي وهج هذه الصراعات وفزع
الناس بالليل والنهار من مذاهب
هدامة ومذاهب خداعة ومضللة تضيء
لهم مصابيح الامن والايمان فياوون
معها الى ركن شديد : (فلا تخشوا
الناس واخشون) المائدة/٤٤ هكذا
تنتزع الناس انتزاعا أن يذلوا رقابهم
أو يخضعوا قلوبهم لمشاعر خوف من
مخلوق مثلهم انها تأخذ بأيديهم الى
آفاق من التسامي عن الخوف والفزع
وآفاق من الامن تعلو فيها هاماتهم
عن أن تمنعوا لغير خالقها .

وتلك لعمر الحق خاصية لا تتوفر
الا في قلوب مؤمنة بدين خالقها وحده
(الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الأمن وهم مهتدون)
الأنعام/٨٢ .

فهل توفر التيارات المعاصرة هذا
الأمن النفسي والسمو الروحي
لأتباعها ؟

انظر كيف هم يبدئون ويميدون في
تهديدات مستمرة ما بين سلاح بتر
قد أنتج ، وبين آخر مدمر قد خزن ،
وبين ثالث يطوف في آفاق الأرض كلها
يهدد ويتوعد ، وهكذا يعيش الانسان
في ظل خوف قائم ، وخوف مرتقب ،
أحزان للحاضر ، وهموم بالمستقبل ،
وما هكذا تكون الحياة ، ولا هكذا
يحيا الانسان .

٨ - ومن أبرز سمات الاسلام :
الكمال ، الكمال المطلق : (اليوم اكملت
لكم دينكم) كمال من حيث المصدر
الذي لا يأتي منه باطل .
وكمال من حيث المضمون الذي

صراعات لا تنتهي .

٩ - وهذا الكمال المطلق ضمن اطار وحدة متكاملة لا اثلاء مجمعة وتيارات متدافعة وأمواج تلو أمواج متلاطمة .

لا . انها وحدة منيثة عن دين واحد : (اكملت لكم دينكم) ولم يقل (اديانكم) وانظر المقابل هناك هل ترى وحدة تجمعها ؟ انها تيارات لا تيار واحد ، وانها تيارات تقسم بطابع العنف والسرعة وعدم النضج شأن التيار الكاسح المتفرق .

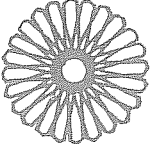
والدين يرفض مجرد النظرية المفرقة له ويرفض أصحابها : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) الانعام/ ١٥٩ .

١٠ - وهذا الكمال المطلق الموحد ليس بناء خياليا تستشرف له النفوس وسبح حوله الأوهام وانما هو مثالي واقسي يلبي ضرورات الناس وحاجاتهم وكما لا تتم يعيشون في ظله في سعادة وأمن وسلام فهو نعمة تامة : (واتممت عليكم نعمتي) .

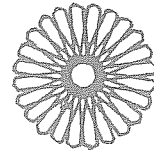
١١ - واحساس الانسان بالنعمة وبتمامها يضفي عليه استقرارا نفسيا فلا يحيا بازدواجية تمزقه من الداخل والخارج ، وانما بطمأنينة تركن اليها قلبه وتانس بها حياته . وانسى لسماز المذاهب والتيارات المدافعة بهذه الطمأنينة والشعور بالنعمة تحت سياط الحاجات الملحة واللث الساعب والأرق المتلهل مهمما توفرت لها من وسائل المادة ما يوفر لها ظاهرا من المتمة وباطنا من التمزق والهوان .

١٢ - ولئن سعى الانسان لتحسين معاشه وتحقيق سعادته فذلك امر مطلوب ومشكور لكن أن يضل في سبيل ذلك الوسائل والأهداف ويقطع الأسباب بينه وبين خالقه ويقول : (إنما أوتيته على علم غدي) القصص/ ٧٨ فذلك هو الطفيلان : (إن الإنسان ليطغى..إن رآه استغنى) اقرا/ ٦ و ٧ . ومن هنا فان الاسلام يجنب الانسان هذا المزلق المردى ، ويربطه بالأسباب والأهداف المثلى التي تحقق له سعادته من غير ما ضياع ولا تبرد ، وانما هو موصول السبب بخالقه الذي سخر له الكون من حوله وتلك نعمة الرضا : (ورضيت لكم الاسلام ديناً) ، الرضا السابغ في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهل يتوفر مثل هذا الرضا لغير الاسلام من التيارات الفكرية المعاصرة ؟

ان الاسلام وحده سبيل ، وانها جميعا سبل تخطف أسبابا وأهدافا على رأس كل منها شيطان يروي الامام احمد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيما) ، وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه) ثم قرأ : (وإن هذا صراطي مستقيما فاتبه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام/ ١٥٣ » ، الا أن التزام سبيل الله واتباعها ضرورة دينية وإنسانية واجتماعية وقومية ووطنية وتحت كل اعتبار هي ضرورة الحياة ونجتها وبها النجاة فهل من مدكر ؟.



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

الصفات

يقولون (الدولتان الأعظم متفتتان على ضمان بقاء الكيان الصهيوني في فلسطين) والصواب الدولتان العظيمان .. لأن الصفة تتبع الموصوف في الأمراد والتنثية والجمع والتذكير والتأنيث .. ولما كانت الدولتان مثنى مؤنثا وجب أن تكون الصفة كذلك .. ومؤنث أعظم هو عظمى ، ومثنى عظمى هو عظيمان ..

الترادف

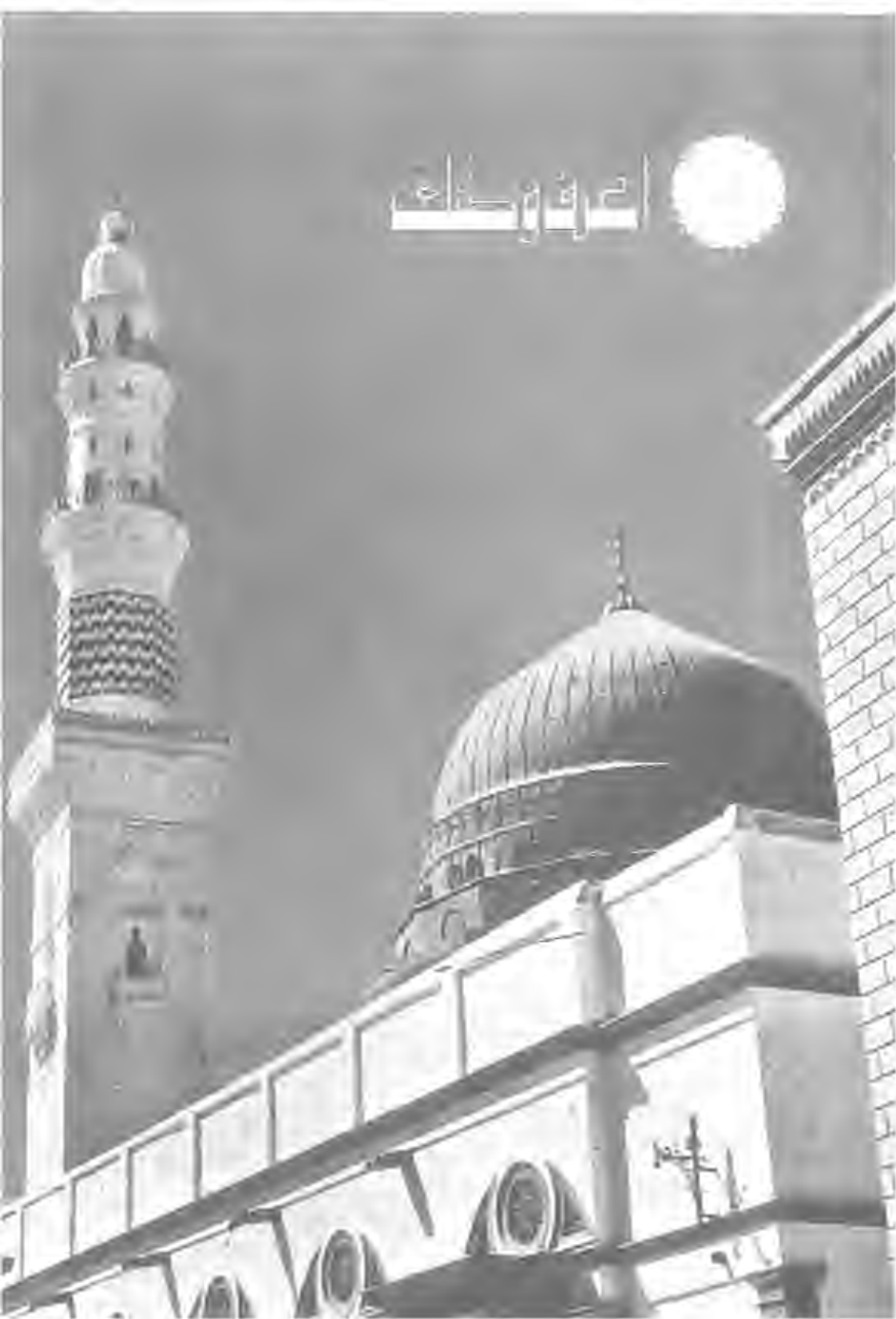
الصباح أول النهار ، الفسق أول الليل ، الوسمى أول المطر ، البارض أول النبات ، اللماع أول الزرع ، اللبأ أول اللبن ، السلاف أول العصر ، الطليعة أول الجيش ، الباكورة أول الفاكهة ، والبكر أول الولد ، الاستهلال أول صباح المولود إذا ولد ، القرع أول ما تنتجه الدابة وكانت المرب تذبجه لأصنامها تبركا بذلك ..

الترادف

من الأسماء ما لا يستعمل الا بلفظ الجمع .. لأن مفردة أهمل استعماله منذ زمن بعيد فنبسبه الناس ومن ذلك (التجاويد) وهي الأمطار القوية النافعة ، و (التماثيب) وهي القطع البعثرة من الخشب ، و (الأبايل) وهي الفرق الكثيرة ، و (التباشير) وهي البشائر ، و (التماجيب) وهي المجائب ..

الترادف

لعل تستعمل في الترجي وهو طلب الشيء المرغوب حصوله مثل : لعل الثمر ناضج وقد تأتي بمعنى كي التي للتعليل مثل (أرسل الى ولدك لعل يكرم) أي كي أكرمه ومنه قوله تعالى : (لعلكم تعقلون) (لعلكم تذكرون) (لعلكم تتقون) أي كي تعقلوا ، وكي تذكروا ، وكي تتقوا ..
وقد تأتي كذلك بمعنى الظن مثل لعل يكرمك مساء والمعنى : أظنني آتيك مساء ، وبمعنى عسى مثل : لعلك أن تحج والمعنى عسى أن تحج وعليه قول الشاعر :
لعلك يوما أن تلم ملمة عليك من اللاتي يدعنك أجدها
والدليل على أنها بمعنى عسى دخول أن على خبرها ..



المملكة العربية

السعودية

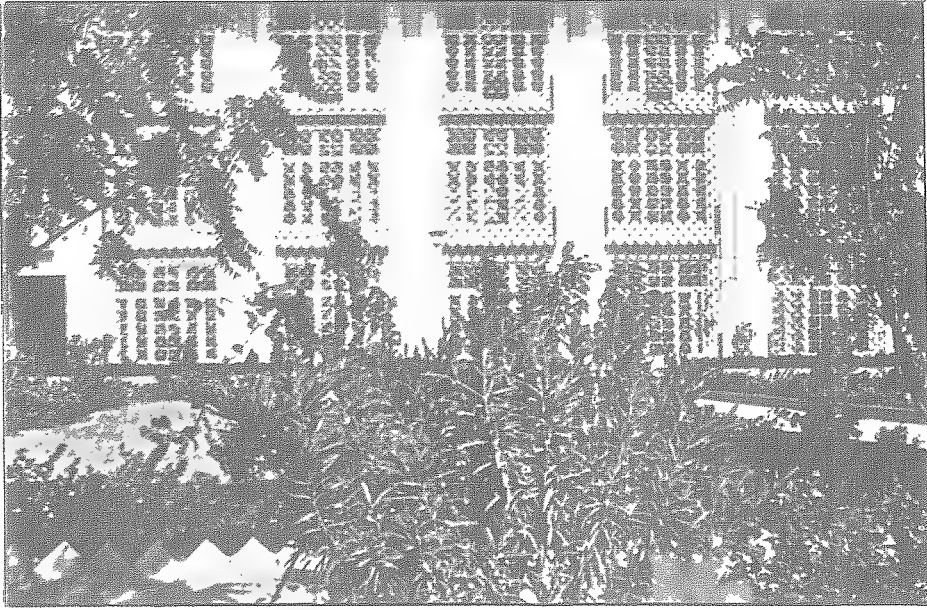
اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

يرجع تاريخ المملكة العربية السعودية الى عام « ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م » ففي هذا العام تم اتحاد نجد والحجاز تحت حكم ملك واحد هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وتحويل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة العربية السعودية. ولال سعود منذ ظهر فيهم محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن في القرن الثاني عشر للهجرة فضل انبعاث الجزيرة واقامة الأسس لبنيان ملكها العتيد .

قضى محمد أريمين عاما « ١١٣٩ هـ — ١١٧٩ هـ » أميرا في نصفها الاول

تتجه انظار اكثر من ستمائة مليون مسلم كل يوم وليلة خمس مرات بقلوب خائسه ملؤها التضرع والايمان الى مهبط الوحي ، الى ارض المقدسات الى مكة المكرمة احدى مدن المملكة العربية السعودية التي يشرفها ان تخون الامينة والخدمة لتلك المقدسات الاسلامية التي تتمثل في الحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقوم في مطلع العام الهجري الجديد بجولة سريعة في ربوع تلك المملكة الاسلامية للتعرف على تاريخها ، والاطلاع على المزيد من حضارتها وتطورها .



● جامعة الملك عبد العزيز بجدة

واحتل الرياض عام ١٩٠١م. ثم استطاع بعد ذلك أن يطرد الأتراك من نجد عام ١٩١٣م.

وعندما أعلن الشريف حسين ملك الحجاز نفسه ملكاً على شبه الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى رد عليه ابن سعود باحتلال مملكته التي كانت تمتد من شرق الأردن شمالاً حتى عسير جنوباً .

وفي عام ١٩٢٦م أعلن ابن سعود نفسه ملكاً على الحجاز ثم ضم الحجاز إلى نجد عام ١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية . واستفاد عبد العزيز من حوادث أسلافه الأقربين بعد أن استقر له الأمر ، فقابلها على نظائرها من وقائع التاريخ في الأجيال الخالية

وإماماً في نصفها الثاني . وكان عهده بدء عهد التحول في قلب الجزيرة من البداوة إلى الأخذ بشيء من أسباب الحضارة ، ومن الفوضى إلى مقدمات الاستقرار .

ومرت بتلك البقاع فيما بين عهدي محمد بن سعود وعبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل أحداث جسام ، من قوة وضعف ، وتماسك وتفكك . غير أنها لم تفارقها في الحالين روح الحياة الجديدة التي كان الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب قد بثها فيها أيام قام محمد ابن سعود يشد أزره وينصر دعوته « الوهابية » .

وكان من أهم تلك الأحداث خروج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الصحراء على رأس قوة صغيرة



● مقام ابراهيم



● البقيع

يتسع الآن إلى (٦٠٠.٠٠٠) ستمائة ألف فصل في وقت واحد وأصبحت مساحته بعد التوسعة « ١٦٠١٦٨ » مترا مربعا وكانت قبل ذلك « ٢٩١٢٧ » مترا مربعا كما أن في مكة المكرمة كثيرا من الأماكن المقدسة والمشاعر الإسلامية كجبل عرفات ومسجد نمره وجبل الرحمة والمزدلفة ومنى .

و « المدينة المنورة » وفيها المسجد النبوي الشريف ومشوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي المدينة المنورة أماكن إسلامية خالدة شهدت أحداثا خاضها المسلمون كفزوة أحد التي دارت عند جبل أحد ، وهناك البقيع حيث دفن عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و « الرياض » وهي العاصمة

مما يقرأ ويسمع ، واستخرج منها الصبرة التي هي أثمن ما في سر الناس ، فبنى عرش مملكته على أسس من النظام والقوة ، جديرة بأن تثبت وترسخ .

تقع المملكة العربية السعودية في شبه الجزيرة العربية جنوب غربي قارة آسيا ، وتبلغ مساحتها حوالي مليون ميل مربع ، وعدد سكانها حوالي سبعة ملايين نسمة ، جميعهم يدينون بدين الإسلام .

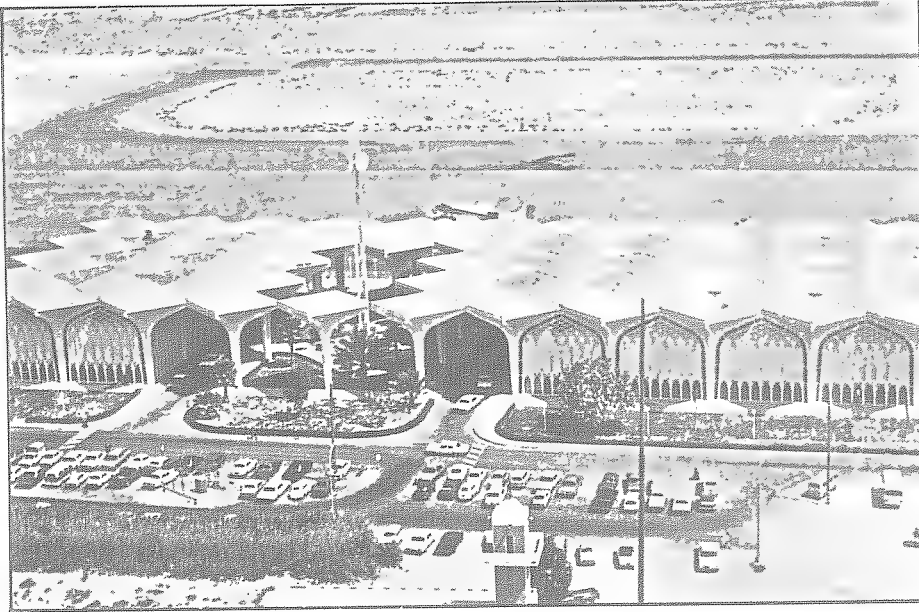
ومن أشهر مدن المملكة « مكة المكرمة » العاصمة الدينية وفيها المسجد الحرام وهو أول بيت وضع للناس قال تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) . وقد قامت الحكومة السعودية بتوسعة الحرم المكي حتى أصبح



● الميناء الجديد بالدمام



● وادي نجران



● مطار الظهران

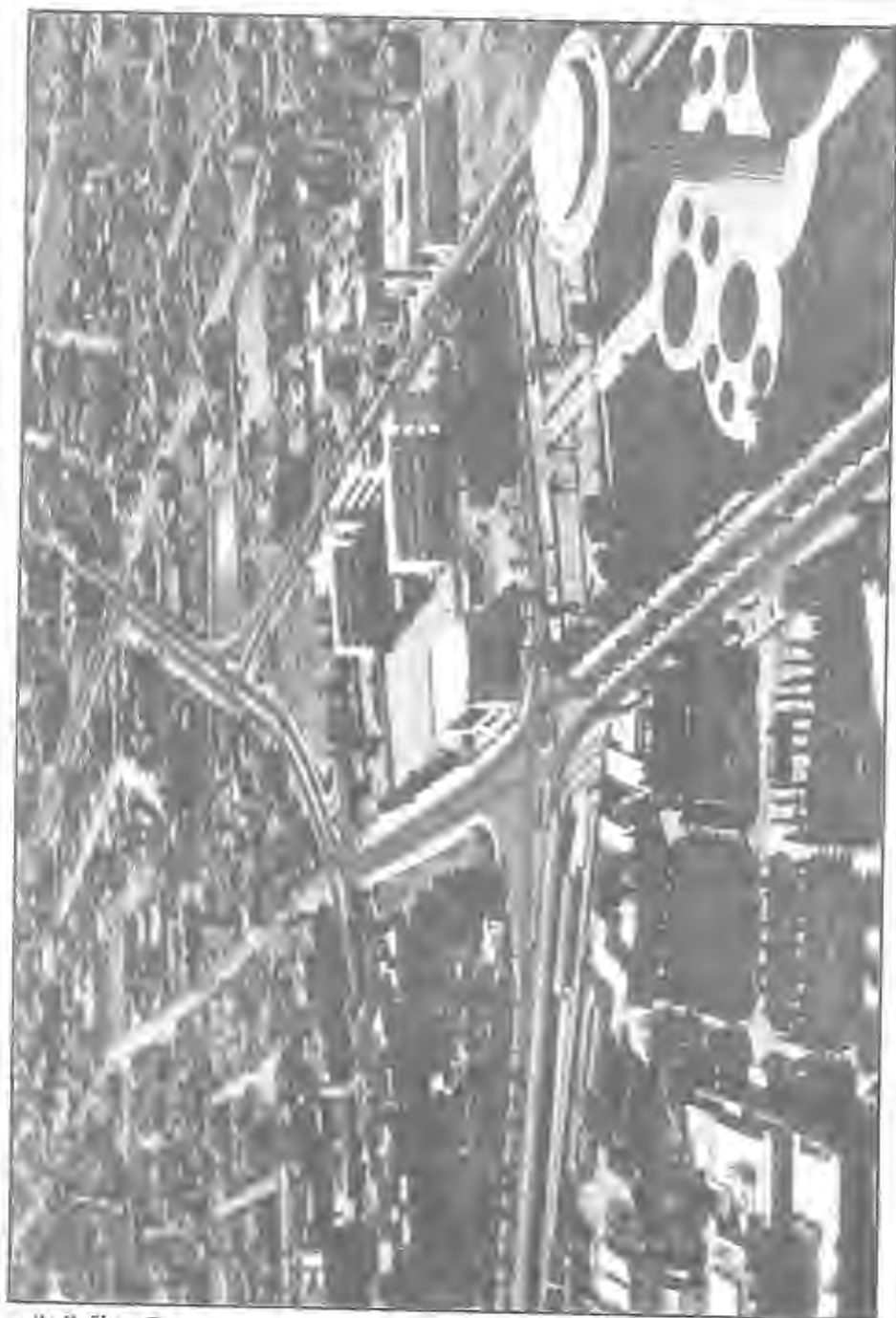
انتاجها النفطي الا أن ذلك لم يجعل حكومة المملكة تعتمد على ذلك المصدر وحده ، وقامت الدراسات العديدة لاجاد مصادر أخرى لزيادة الدخل عن طريق تطوير الصناعة . فأنشئ العديد من المعاهد والمراكز، وتضاعف عدد الشباب المقبلون على تلك الدراسة الفنية المهنية بدرجاتها ومستوياتها المختلفة . وقد وفرت تلك المعاهد والكليات أعدادا كبيرة من الشباب تمثلت فيهم اليد العاملة اللازمة لكل حركة صناعية وتشتمل الصناعات التي تم انشاؤها في المملكة على صناعة المنسوجات والملابس والجلود والورق ومنتجاته والكيماويات ومنتجاتها ومنتجات البترول والمعادن .

أما في مجال الزراعة وما يقبها

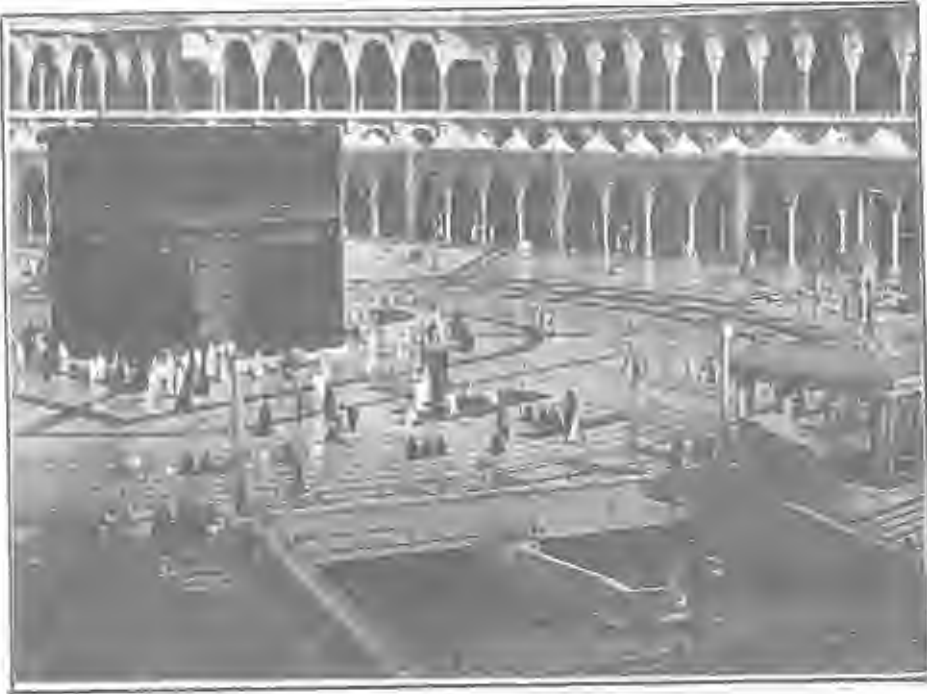
ومقر الحكومة و « جدة » وهي من أهم موانئ المملكة على البحر الأحمر و « الدمام » وهي ميناء على الخليج وبالقرب منها مناطق استخراج البترول ومن المناطق التي تشتهر بالزراعة والمناخ المعتدل « القصيم » و « الطائف » و « أبها » .

انك اذا اجليت نظرك في مدن المملكة بل وفي قراها لوجدت شارة العمران على صدر كل مكان ، يأخذك العجب ، ويشدك الاهتمام ، لتمن النظر فيما ترى من مظاهر النهضة العمرانية الشاملة . مظاهر الطفرة الواسعة في هذه الفترة الوجيزة من الزمن داخل هذا الاطار المخطط من العلم الحديث .

وتعتبر المملكة العربية السعودية من أكثر دول المنطقة دخلا من عائدات



● مدينة الرياض



● قصر زمزم

وبواسطة تلك المصادر بدأ تنفيذ العديد من المشروعات المائية وتوسيع الرقعة الزراعية وإقامة المسجود لتخطيط الري والصرف .

وفي المملكة العربية السعودية الآن خمس جامعات أشهرها جامعة الرياض التي أنشئت عام ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأنشئت عام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وأنشئت عام ١٣٨١ هـ

وفي المملكة جهاز كبير يتولى مسؤولية تدريس البنات على مستوى جميع المراحل الدراسية وحتى التعليم العالي .

من نتائج اقتصادية هامة فهذا يتوقف بطبيعة الحال على وجود المصادر المائية . وكما هو معروف فإن اتساع مساحة البلاد وتباعدها الأراضي الزراعية عن بعضها والمساحات الصحراوية الشاسعة التي تشكل أغلب مساحة المملكة كل ذلك جعل نسبة الأراضي الزراعية الى المساحة الكلية للمملكة لا تتجاوز ثلاثة بالمائة الامر الذي أدى الى استغلال كافة مصادر المياه والكشف عن مصادر جديدة ومصادر المياه عديدة ، فهناك المياه الجوفية التي تعتبر المصدر الاول للمياه في المملكة، وتليها مياه الامطار والسيول ، ثم مياه البحر التي استطاع العلم الحديث تحليلتها وجعلها صالحة للاستهلاك .



● مدينة النهضة



● طريق المدينة الجديدة



● شهداء إفر وسجل إفر



● المسجد النبوي الشريف

ويمنح

فهذه لحة موجزة عن المملكة
العربية السعودية وتطورها في جميع
المجالات .

ان ايمان المملكة العربية
السعودية حكومة وشعبا بان الجد
والعزة اللذين تحققتا للامة الاسلامية
في عهدها الزاهر . . ما كان ليتسم
لولا تمسك المسلمين بعقيدتهم
وتضامنهم الذي يطيهم قوة الصمود
في وجسه جميع القوى العالمية
الآخري .

ومن ذلك المنطلق كان هذا الوطن
سباقا في هذا المجال ليحقق التأخي
ويزيد من أواصر المتانة والقوة بينه
وبين جميع الدول الاسلامية الآخري .



● الحرم المكي الشريف

قالوا في الأبطال

تبدأ الرماة تملأ الكنائن ..

مثل يضرب للاستعداد للأمر قبل وقوعه .
والكنانة : الجعبة التي يضع الصائد فيها سهامه .
والرماة : قذف السهم بواسطة القوس ليصل الى الهدف .
وعندما يخرج الرماة يعدون قسيهم وكنائهم ، ويمالون الكنائن بالسهم
استعدادا للمعركة . حتى لا تفرغ الكنائن عند الرمي ، فيعجز الرامي عن مواصلة
القتال ، أو الوصول الى الهدف .
وهكذا من أراد نيل القصد . وبلوغ الأرب استعداد له ، وتأهب التأهب
الكافي ، وقدر المشكلات التي تعرض له ، وعرف حلها . . ومن أراد السفر
الطويل . أعد له الزاد الكثير . والراحلة القادرة ومن أراد منزلة عدوه استعداد
بكل ما لديه من سلاح وعقار وخطط .
واذا تكاسل الإنسان وأهمل ولم يستعد لمستقبله ، كان كمن نسي الكنانة
فلم يملأها . حتى اذا أراد أن يرمي لم يجد فيها سهاما ، وحينذاك يندم على
النفريط . ويصبح جديرا أن يقال له : « قبل الرماة تملأ الكنائن » . .

الأمم حليمة بصرى

مثل يضرب لاشتهار الأمر وذيعوه . . . وكان يوم حليمة يوما مشهورا لدى
العرب ، يعرفه الصغير والكبير ، لأنه يوم خدع فيه ملك منهم ملكا آخر مثله
دهاء وقوة .

قالوا : ان المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، وجه الى الحارث بن جبلة ملك
غسان جيشا ، وكان في جيش المنذر رجل يقال له « شمر » كانت أمه من بني
غسان ، فتسلل « شمر » وأخبر الحارث بما وجهه اليه المنذر وعزم الحارث على
أن يحتال لهزيمة المنذر ، فاختار مائة رجل من قومه ، ليسروا الى عسكر
المنذر ويخبروه ان الحارث أرسلهم ليخبروه بأنه قد خضع له واستسلم ، حتى اذا
وجدوا منه غرة حملوا عليه وقتلوه !

ولما تجهز الرجال للسير الى هذه المهمة ، وكان للحارث فتاة جميلة تسمى
« حليمة » فأخرجت لهم وعاء فيه طيب وأخذت تطيبهم تشجيعا لهم على انجاز
ما كلفوا به . . . ومضى الرجال ومهم « شمر » حتى أتوا المنذر وغافلوه ثم
قتلوه ، وشاع خبره وأصبح تاريخا لا ينسى وصار يقال : « ما يوم حليمة بصرى »
وذهب هذا القول مثلا يضرب للأمر المعروف الذي لا يحتاج الى تعريف ، ولا الى
كشف أو دليل .

يوم الهمزية للهجرة

استنارة ساطعة في التاريخ
والله أعلم بالصواب
والله أعلم بالصواب

للاستاذ عزت محمد ابراهيم

- كانت الهجرة خروجاً بالانسانية كلها من ظلام مداهم الى نور ساطع يشع حيثما حل اماناً وعدلاً وسباحة وطمانينة .
- كانت بشرى الهجرة عند اهل المدينة روحاً ترد الى جسم اضناه الذبول ، وكانت املاً ترتوي به نفس كاد ان يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .
- ما بقيت في المدينة يوم الهجرة ذات خدر او حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتفنى بهذا الفناء العذب الجميل :
طلع البدر علينا ..

وصاحبيه ، وما يأمروا ان يلهم
المسلمون بحي من احياء العرب ،
فتصبح لهم فيه ايد وشوكة ، ويصبحوا
فيه حرباً عليهم ، واذا لهم ، وشراً
يكن لا يعرف احد مداه .

وادلى كل من اشراف مكة بنا

ران على مكة سكون مخيم ،
وتسربت دار الندوة بلباس من الهم
والكآبة ، فيها هم اولاء اصحاب
محمد قد تسللوا من مكة واحدا اثر
آخر لم يكذبهم غير علي وابي
بكر ، ولا يأمروا مشركو مكة ان يصبحوا
ذات يوم فلا يجدوا فيها محمداً .

حضره من رأي فيما ألم بهم من هذه النازلة التي نزلت ، فما وجدوا في آرائهم غناء ولا نفعا ، وفتح فحيح أبي جهل يرى أن يأخذوا من كل قبيلة شابا جليدا ثم يملطوا كل واحد منهم سيفا صارما فيعمدوا إلى محمد فيقتلوه ، ويتفرق دمه بين القبائل فلا يقدز بنو عبد مناف على حرب القبائل مجتمعة فيرضوا منهم بالمقتل والدية .

وأنس رأي أبي جهل من القوم آذانا مصفية ، ونفوسا راضية ، فتفرقوا راضين ، وقد أجمعوا على أمرهم ، وتنفس الصبح ناذا بالضربة الشديدة المعدة في جنح الليل لم تنزل بمحمد وإنما نزلت بهم جميعا ، فزلزلت كيانهم ، وهتقت بنيانهم ، وأشاعت فيهم الاضطراب ، ومالت جوانحهم بالخوف والهلع ، فهم يتوجسون من شر عاقبتها ، ويحسبون لما يكون من بعدها كل حساب .

لقد خرج محمد من مكة ، وغلب مكر الله مكرهم ، والله خير الماكرين . ومضت ليال ثلاث لا يعلم أحد فيها وجهة رسول الله وصاحبه ، وكان الرسول أثناءها قد مر بامرأة من بني كعب تدعى أم مفضل فاستقاهما لبنا فقالت : ما عندنا من لبن ونحن في سنة ، فنظر إلى شاة عجفاء قد نحلت وجف من الهزال عودها ، فقال عليه الصلاة والسلام : (قربي هذه الشاة) فقربتها فمسح ضرعها بيده الكريمة المباركة ، وسقى ودعا ثم قال : (هات قدحا) ، فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلأ ، فأمر أبا بكر أن يشرب ، فقال : بل أنت فاشرب يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : (سأقي القوم آخرهم

شربا) ، فشرب أبو بكر ، ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب فشربت أم مفضل ، ثم حلب فقال : (ارمي هذا لأبي مفضل إذا جاءك) ، فلما أتى أبو مفضل أخبرته بما كان وسقته اللبن ، فعلم أنه رسول الله ، وخرج يجد في طلبه ليسلم على يديه متفنيا بشعر يقول فيه :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالوا خيمتي أم مفضل
هما نزلها بالهدى فاهتدت به
فقد فاز من أمسي رفيق محمد
فياقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومتعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت
له بصريح ضرة الشاة مزبد
ففادرها رهنا لديها لحالب
يردها في مصدر ثم مورد
وسمعت أبيات الشعر جماعة من
الناس ، فهبطت من أعلى مكة تتفنى بها .

هنالك عرف مشركو مكة وجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أغنى عنهم ما لهم الذي رصدوه لمن يرده اليهم ، فانها إرادة الله ، ولا راد لما أراد الله . وحسبت يثرب أنفاسها ، تترقب في شوق ولهفة هجرة الرسول إليها ، تلك الهجرة التي شاء الله لها أن تغير تاريخ الإنسانية كلها فتخرجها من ظلام مدلم إلى نور ساطع ، يشيع حيثما حل أمنا وعدلا ، وسباحة وطمانينة .

لم يضروا الله شيئا ، وجزى الله
المحسنين .

وكان هناك رأس المنافقين عبدالله
ابن أبي بن سلول ، يحدث نفسه
أو يوسوس له شيطانه فيقول :
— ألم تك قاب قوسين أو أدنى من
الملك يتوج رأسك ، ألم يكن الحكم
والسيادة أقرب اليك من حبل الوريد ،
بلى !! كنت كذلك ، وإذا بكل شيء
يتغير ويتبدل ، وينقلب من حال إلى
حال حين يلم الأوس والخزرج بمحمد
فيدعونه اليهم ، وغدا يأتيهم فتنهار
أحلام الملك والحكم والسيادة فكأنها
لم تكن أو كأنها كانت جميعا سرايا
يحبسه الظهآن ماء فاذا جاءه لم
يجده شيئا .

وزمر ابن أبي زهرة شديدة فيها
غل ما في نفسه من أوساخ وأدران ،
ونفس عن غيظه وحقته بقوله :
— ليخرجن الأعز منها الأذل .

ولقد أخرج الأعز منها الأذل حقا ،
وما بقى في المدينة الا كل ذي إيمان
حق ، وعقيدة صادقة لا نفاق فيها
ولا التواء ، وظلت مدينة الرسول
على مدى السنين وكر الأعوام تنفي
عن نفسها كل خبث كما ينفي الكبر
الخبث عن الحديد .

وكان رسول الله قد أراد أن يتألف
قلب ابن أبي ، فأراد النزول بداره
مقدمه من المدينة ، فأبت سخيمة
نفسه ما أراد له الرسول ، وإذا به
يجيب على هذه النعمة السافهة
تحل بساحته بقولة غليظة منكرة
جافة :

— اذهب الى الذين دعوك فانزل
عليهم .

وما كان من حي من أحياء الأنصار

وهكذا كان حال يثرب ومن فيها
الا جماعة انطوت نفوسها على غل
وحقد وموجدة ، فهم يحرقون الأرم
غيظا وحقنا ، ويأكلون أنفسهم غيرة
وحسدا ، كأنهم النار تأكل نفسها ان
لم تجد ما تأكله .

كان هناك يهود يثرب من بني
قينقاع والنضير وثعلبة وزريق ،
وقد ساءهم أن يروا دين الله قد
أذن بالانتشار ، كما أذاهم أن يجدوا
الأوس والخزرج قد أصبحوا جميعا
بمد حول فرقة . وكثرة حرب ،
واشتداد نزاع ، فهم يدبرون ويفكرون
وسء ما دبروا وفكروا ، ويمر
شيخ منهم على جماعة من الأوس
والخزرج متحابين متآلفين فيكبر ذلك
على نفسه بما طبع فيها من لؤم
وخسة وبما امتلات به من حسد
وضغينة فيقول :

— لا والله ، مالنا معهم اذا اجتمع
ملؤهم من قرار .

ويمر غنى من اليهود بالجلوس
بيهم ويذكر يوم بعث وما قبل فيه
من شمر . فتنازع القوم وتفاخروا .
واشتد الأمر بينهم حتى تواعدوا
بقتال في حره المدينة . وعلم الرسول
بذلك فخرج اليهم فيمن خرج معهم
من المهاجرين . وخطب فيهم قائلا :
(يا معشر المسلمين : الله الله ،
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم
بعد أن هداكم الله للإسلام . وأكرمكم
به . وقطع عنكم أمر الجاهلية ،
واستنقذكم به من الكفر ، وألف به
بينكم ؟) .

وتعانق الأوس والخزرج وعادوا
متحابين متآلفين . واحبط الله عمل
اليهود ، ورد كيدهم الى نحورهم ،

أما رسول الله صلوات الله عليه
وسلامه فقد كان يرد على اعتراض
المعتريين ، ودعوات الداعين بقوله
كريمة فيها حب ومواساة :
— (بارك الله فيكم) .

ثم يقول لأبي ثابت مشيرا الى
ناقته القصوى :
— (خل سبيلها فانها مأمورة) .

ومضت القصوى مأمورة بأمر
ربها ، حتى اذا أتت دار مالك بن
النجار بركت ، ولم ينزل الرسول
أول الأمر ، ووثبت الناقة وسارت
غير بعيد ملتفة خلفها ، ثم رجعت
الى مبركها الأول ، فنزل رسول الله
حينذاك وحط رحله في دار أبي أيوب
الأنصاري .

ولنعد الى المهاجرين والأنصار منذ
بلغهم نبأ هجرة الرسول الى أن
اكتحلت عيونهم بمرآه ، وقد كانوا بين
هذا وذاك لا يمر يوم الا خرجوا فيه
الى حرة المدينة بعد صلاة الصبح ،
يتنسمون الأخبار ، ويتقربون اليوم
المرتجى ، فلا يرحون مكانهم الا في
وقدة الظهيرة حين يمسز الظل
فيلتمسونه في بيوتهم ، وان أعينهم
لتكاد يترقرق فيها الدمع ، وان
نفوسهم لتكاد تنفطر أسى ولوعة .

وخرجوا يوما كما كانوا يخرجون ،
وهبطت الشمس رويدا رويدا حتى
كادت ان تتوسط السماء ، وارسلت
البطاح والوهاد والجيال شواظا من
نيران على قباء كادت تحترق منها
الابدان ، والناس في أماكنهم لا يريمون
قد انصرفوا عن كل شيء الا عما هم
فيه ، فما أحسوا بالحرارة اللاهية ،
وما ألوا لشواظ النيران الحارقة ،

الا رجاء أن يكون هذا الخير من
نصيبه ، وهم يرون رسول الله على
ناقته القصوى ، والناس عن يمينه
وشماله فيعترضون طريقه ، كل
يرجو أن يكون له شرف نزول رسول
الله بدياره ، يمر ببني سالم فيقوم
اليه ساداتها يأخذون بزمام ناقته
ويقولون :

— يا رسول الله ، أنزل فينا ، فان
فينا العدد والعدة .

ويقول سعد بن عباد :
— يا رسول الله ، ليس من قومي
أكثر عذقا (نخلا) ولا فم بئر مني ،
مع الثروة والجلد والعدد .
ويعترضه سعد بن الربيع ، وعبد
الله بن رواحه ، وبشير بن سعد
قائلين :

— يا رسول الله ، لا تجاوزنا ، فانا
أهل عدد وثروة .

ويعترضه زياد بن لبيد ، وفروة
ابن عمرو قائلين :
— يا رسول الله ، هلم الى المواساة
والعز والثروة والعدد والقوة ، نحن
أهل الدرك يا رسول الله .

ويمر عليه الصلاة والسلام ببني
عدى بن النجار فيقوم اليه ساداتها
قائلين :

— يا رسول الله نحن أخوالك ، هلم
الى العدد والمنعة مع القرابة ، لا تجاوزنا
الى غيرنا يا رسول الله ، ليس أحد
من قومنا أولى بك منا لقربتنا منك .
وتطفر من الصين دمة فسرح
وأنس ومحبة لهؤلاء الأبرار الأخيار
الأنصار ، وتصيب النفس لعنات
يتبعها لعنات على الأشرار من
المنافقين ورأس المنافقين .

وسلم .

وقال ثالث :

— ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوا
من يوم دخل علينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء
منها كل شيء . ولعبت الحبشة
بحرابها فرحا بقدومه ، وأمسكت
جوار من بني النجار بدفوف يضربن
بها وينشدن .

نحن جوار بني النجار

يا حبذا محمد من جار
وما بقيت ذات خدر أو حجاب الا
وصعدت الى سطح بيتها تتغنى
بهذا الفناء العذب الجليل الذي
لا يزال — بعد أربعة عشر قرنا من
الزمان — يؤثر في النفوس تأثيره يوم
قيل أول مرة أو يزيد :

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

ايها البموث فينا

جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة

مرحبا يا خير داع

انه مطلع النور

وانه طالع الهجرة المحمدية

وانه ليوم المدينة الاخر

وليمت المنافقون بغيظهم حيثما
كانوا ومنذ كانوا الى أن يرث الله
الارض ومن عليها .

فقد شغلهم عن ذلك كله شاغل
الأمل ، وفرحة اللقاء الموعود ، وكاد
اليأس أن يدب دبيبه الى نفوسهم ،
وربما فكروا في الانزواء الى الظل
يتفأونه ، يلتهمون فيه بعض الراحة
من بعد عناء ، وما كادوا يهيمون حتى
آتاهم آت يصرخ بأعلى صوته قائلا :
— يا معشر المهاجرين والأنصار ،
هذا صاحبكم قد جاء .

أهي عبارة تقال ؟

أهي صرخة مدوية تطلقتها حنجرة
شديدة قوية ؟

أهو نداء تحمله الريح ويشق
حجب الفضاء ؟

نعم ، هي كذلك وحسب حين
تقراها اليوم في كتاب من كتب السيرة
وأنت جالس الى مكتب فخم ، أو
ممدد على فراش وثير ، ولكنها ماكانت
كذلك فحسب عند هؤلاء العصابة
الاخبار من المهاجرين والأنصار
الاجتمعين في قباء ، لقد كانت روحا
ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت
أملا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها
ظما اليأس والقنوط .

وما أجد وصفا للمدينة حينذاك
خيرا ولا أصدق ولا أبلغ ولا أحسن
مما وصفها به من شاهدها وعرفها مقدم
رسول الله .

قال قائل منهم :

— ما رأيت مثل ذلك اليوم قط ،
والله لقد أضاء منها كل شيء .

وقال آخر :

— ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء
فرحهم برسول الله صلى الله عليه

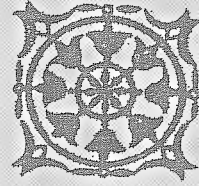
مع دكري

الهجرة

عهد الفدا في عمر كل موحد
قومي على دحر الدخيل المعتدي
وجه الظلام الفر يبحث عن غد
نصها الى قيم الكمال الاحمدي
ن الى ذرا العلياء لم يتردد
إصرار في أبهى واروع مشهد
من كيد كل مهرج متوعد
تهدي الحيارى من شعوب (محمد)
وبغى ودبر في النهار الانكد
ويقود ركب الشر كل معربد
الا يدي غدر . وغدر مهند
بيت النبي ترد عنه وتفتدي
سفه تجراً سيفه لم يقعد
تودي بعمر الناسك المتعبد
ية والرعاية في حجاب سرمدى

جوبي مسافات السنين وجددي
شدي يدي الى يديك وعاهدي
يا هجرة المزم المصمم طاويا
يا هجرة النفس الأبية من نقا
يا هجرة الانسان من سفح الهوا
يا هجرة الايمان والاخلاص والـ
يا هجرة المخار من أم القرى
وتالقي فوق الزمان منارة
حقد الضلال فقام يحكم كيده
ومضى يسوق الموت كل مكابر
وانوا الى بيت الامين فلن ترى
وتواثبت حقب الزمان وطوقت
في ليلة ارقط وفرع قلبها
لبس البغاة الليل ثوب خيانة
خرج الرسول تحوطه عين العنا

للاستاذ: محمد مهود مسعود الزليطني



ومضى قوي المزم غلاب اليد
نور النبي وهيبة المتجهـد
ع وفز بذكر في الكتاب مـخلـد
الجار ما أعلته كف مشيد
سبحان ربي الواحد المتفرد
في الفار كيد الهاجم المتـمـرد
بددا كذرات الثرى المتبدد
لام الحياة ترف كالزهر الندي ؟
آماله الكبرى ونيل المقصد ؟
ضاء الوجود المبقرى المهتدي ؟
ته بغير الحق لم يتزود !..
عطرا كساه الجد حلة سؤدد
يا أرض (طيبة) عظيمه ومجدي
ة المستباح . بيومه الفالي اسعدي
دنيا لباريك المهيمن فاسجدي

خرج الحبيب فلم يروا أثرا له
اعمى بصائرهم وأخرس حـمـقـهم
يا غار ثورته على كل البقا
حصن من الاعجاز اعلى ركنه
الصدق والصديق فيه وربنا
ميهات ان يصل النبي وصـحـبـه
جاءوه شاكين السلاح وادبروا
من ذلك الساري وفي عينيه احـد
من ذلك الساعي تبارك سـمـيـه
من ذلك الماثي وفوق جبينه
هذا النبي مهاجرا لله عد
وهناك في يوم تنفس فجره
طلع النبي فكان شمس هداية
صولي به . صوني به شرف الحيا
اليوم موعدا مع التاريخ يا

مع الشباب

الجانب المشرق في حياة الانسان

للشيخ احمد احمد جلباية

وفي شيخوخته يجد نفسه أشد حاجة الى من ينقله على ثقل ، ويقله على مضض ، ويخدمه ولو باشمئزاز ويخفض له جناح الذل من الرحمة . ولولا ذلك لبقى في مكانه الى أن يأذن الله كئنه قطعة من الآثار .

الطفولة كالفجر تنبعت خيوطه من بين الظلام . . والشيخوخة كالشمس التي تميل شيئاً فشيئاً نحو الغروب . . . وبين الشروق والغروب تبدو الشمس على حقيقتها ، توزع الخير وتهب الحياة .

رأيت امرأة عجوزاً تجلس الى جوار شجرة يابسة ، فخل الى أنها قطعة منها ، فلما دنوت منها تحركت وأخذت تحبو على يديها ورجليها ، وتدب على الأرض في اعياء وأنين ، فقلت : يا الله . أهذه امرأة ؟!!

لا شك انها كانت طفلة غضة يتسابق الاهل الى حملها . . .

بين ضعف الطفولة ووهن المشيب تتجلى فترة الشباب كالواحة الخضراء في البوادي المقفرة . . والانسان اذا لم يكن له في مسيرة الحياة دليل خبير يرشده ويهديه ، وزاد كثر يحفظه ويكفيه ، وقوة تمنعه وتحميه ، تلقوي به السبل ، وتظلم أمامه الحياة ، وتطارده المخاوف ، ويشرف على الهلاك . وبين ضعف الطفولة ووهن المشيب تبدو فترة الشباب ربيعاً للحياة ، تكسوها بهاء وجمالاً ، وبهجة وسروراً ، وحيوية وقوة . ولولا فترة الشباب لما أحس الانسان للحياة بطعم ولا لذة :

في طفولته يجد نفسه في حاجة الى اليد التي تحميه ، والعين التي ترعاه والقلب الذي ينبض بحبه ، والبسمة التي تشرق الحياة من خلالها ، ولولا ذلك ما سلم من الأذى ، ولا نجا من الضياع .

ولقد أجمل الله هذه الفترات في

أجاز بليغ حين تال : (ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) غافر/ ٦٧ .

نفرة الشباب تعتبر ثلث العمر تقريبا . أما الثلثان فالإنسان فيهما كل على غيره : في طفولته كل على أبيه . وفي شيخوخته كل على أولاده .

في الأولى محتاج الى التربية ، وفي الثانية محتاج الى الرحمة . في الأولى يأخذ الدروس . وفي الثانية يعطي المبر .

نفرة الشباب قوة بين ضعفين . والإنسان في الأول طفل صغير . وفي الثاني طفل كبير : كثير المطالب ، قليل الاحتياج ، سريع النسيان ، ضعيف السمع والبصر ، يضحك بلا سبب ، ويبكي بلا سبب . وصدق الله العظيم : (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وثيبة يخلق ما يشاء وهو العليم الخبير) الروم/ ٥٤ .

وهذه القوة التي بين الضعفين هي الجانب المشرق في عمر الإنسان . وبهذه القوة يكون العطاء ، ويكون البناء : عطاء الإنسان للحياة وبناءه للدنيا : يبني نفسه ، ويبني أسرته ، ويشارك في بناء المجتمع والأمة . وهو في بنائه لنفسه يربي جسده على القوة ، ويربي عقله بالملم ، ويربي قلبه بالعبادة ويزين نفسه بالخلق .

والشباب في مثل هذه السن قد تشغله نفسه عن غيره ، وقد يكون

ثم كانت شابة يتزاحم الشباب على خطبتها ... ثم كانت زوجة يفار زوجها من ثيابها ...

ثم كانت أما وهبت أولادها كل شيء : نقلت الى أجسامهم كل ما على جسمها من لحم . . وأفرغت نسي عيونهم كل ما في عينها من نور . وأفرغت في قلوبهم كل ما في قلبها من أمل . . وأعطتهم كل ما لديها من عافية . . ثم تركوها عظاما تلوح ، لا ترى ولا تسمع ، ولا تجد من يطعمها ويسقيها ، ولا تعلم من يعتد علم شيئا .

وهذا هو الإنسان عندما يمتد به الاجل الى أرذل العمر ، وصدق الله العظيم : (ومن نهمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) يس/ ٦٨ .

ولقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وإذا أمسى : (رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب النار وعذاب في القبر) رواه مسلم .

وإذا تأملنا حياة الإنسان منذ مولده وجدناه يمر بمراحل مختلفة ، وفترات متعاقبة : فهو يولد طفلا .

وإذا طر ثاربه صار غلاما . وإذا بلغ أشده صار شابا . وإذا وخطه الشيب صار كهلا . وإذا جاوز الخمسين صار شيخا . الى أن يشاء الله .

صداقتها نحلة ، ويمشي في مناكب الأرض يبتغي من فضل الله ، لينفق عليها وعلى نفسه وعلى أولاده ، ويقوم على تهذيبهم وتعليمهم، ويسهر على راحتهم وسعادتهم ، ويدافع عنهم ويحميهم ، لأنه راع ، ولا يجوز للراعي أن يخون أمانته .. لأنه رجل ولا يجوز للرجل أن يتهرب من مسؤوليته .. لأنه قوام على أهله ، وهذه القوامة لها تبعات جسام .. لأنه مسئول ، ومسئولته خطيرة ، تقتضيه أن يعمل بكلتا يديه ، والا جاعوا ، وأن يفتح عينيه جيدا ، والا ضاعوا . وأن يكون قدوة حسنة والا انهار البناء ... انها مسئولية » وان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته « .

ومن العجيب أن الانسان وهو يئن تحت هذه الأعباء ، يجدها على ضخامتها خفيفة على قلبه .. يشقى في سبيل الحصول عليها . ولكنه يجد في شقائه سعادة نفسه .

ويتصعب جبينه عرقا ولكن قطرات العرق تبدو في عينه كأنها كرات من النضة . ويشمر في سبيل لقمة الخبز بمرارة وقسوة ولكن هذه المرارة تنزل على قلبه أطى من العسل .

ذلك لأنه يكد ويتمب ، ويجد ويسعى ، ويكافح ويجاهد ، ويسهر ويهاجر . استجابة لنداء الطبيعة التي تجري في دمه ، حبا للبقاء ، وحفظا للنوع : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) النحل/ ٧٢ .

همه في أرضائها ، لأنه في حالة من الغليان والمكابدة يخشى معها الخروج عن حد الاعتدال . فكان من رحمة الله به أن جعل له من أجهزة التهذئة ما يحفظ عليه قوازه ، وما يحميه من السقوط .

فان أغتر بقدرته . ذكره عقله بقدره الله عليه .

وان مالت نفسه الى الظلم . ذكره بظلمات يوم القيامة .

وان هاجت عليه غرائزه . حاول اعلاها بالعاطفة .

وان اظلمت نفسه بالجهل . حاول أن يبدد ظلامها بالمعرفة .

وان جمحت شهوته . كبج جماحها بالايمان .

وان غلبه شيطانه . استعان عليه بالله .

والعبد وهو يقاوم أمواج الابتلاء والفتنة ، ويصارع قوى الشر في نفسه . لن يسلم الا بجبل من الله مهما كانت قوته وفلسفته، والمعصوم من عصيه الله .

لقد ظن ابن نوح عليه السلام انه قادر على النجاة من غضب الله ، وأنه لو آوى الى جانب من الطبيعة لكفاه ، مغرورا بنفسه ، مخدوعا بكفره ، ويناديه الأب الرحيم والنبى الكريم : (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفرقين) هود ٤٢/ و ٤٣ .

والشاب مطالب بأن يبنى بيته ، وأن يتحمل وحده تكاليف هذا البناء. يبحث عن شريكة حياته ، ويؤتيها

بدون بحث ؟ .. وهل يتم النصر بدون جهاد ؟؟

كلا . فمن يقدر على كل أولئك ؟ يقدر عليها من أمده الله بقوته ، وأسبغ عليه من فضله ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ، (وبعد) فالذين نشروا الإسلام في ربوع الأرض ، وهم يمشون على أقدامهم . والذين غيروا مجرى التاريخ على مدار التاريخ . وهم يشرفون بمعبوديتهم لله .

والذين حطموا الأصنام وأنزلوا الطغاة في كل مكان . باباء وشمم . والذين أسعدوا العالم بالرخاء والسلام والحب . بدون تعصب . والذين استشهدوا في سبيل الله وواجهوا الموت وهم وقوف . ولم يركعوا إلا لله .

والذين ورثوا القرون من بعدهم كنوزا من العلم والمعرفة . وكتبوها على ضوء الشموع . هؤلاء فعلوا هذه البطولات ، وهم في سن الشباب .

وأما أنتم يا شبابنا المسلم ، فتوجه اليكم هذه الدعوة على هذه الصفحات راجسين :

- أن تقولوا ما في نفوسكم بصراحة
- أن تعبروا عن آرائكم بدون تحفظ
- أن تعرضوا علينا مشاكلكم لنحاول حلها
- أن تمزقوا ما بيننا وبينكم من حجب لنقف جميعا على طريق الله ، نؤدي واجبنا نحو دينه ، وندفع ما علينا من ضرائب ، كما دفع مسن قبلنا والله المستعان .

ولا يقوم بهذه الأعباء الا غنى ولا ينهض بهذا البناء الا قوي . أما الضعفاء المتخاذلون ، الهاربون من مواجهة بناء البيت — وهم كثيرون — فانما يهربون من أنفسهم : يعيشون أطفالا ، ويموتون أطفالا ، دون أن يكون لهم في الوجود أثر حي ، ويقضون أيامهم بين الناس كما تقضي الحنظلة أيامها على الأرض ، لا ظل لها ولا ثمر ، ثم تجف وتذروها الرياح .

أما الوطن فالشباب عماده : هم بناء نهضته ، وحماة حدوده ،

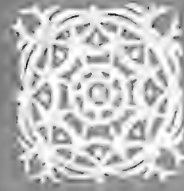
وصانعو تاريخه ، وباعثو حضارته . هم في الحرب القوت الذي يستمر وفي السلم الرخاء الذي يزدهر ، هم الأيدي التي تبني وترفع . هم السواعد التي ترد وتمنع . هم العقول التي تفكر وتبدع . هم العيون التي باتت تحرس في سبيله .

من الذي يحيي الأرض بعد موتها فتنبث من كل زوج بهيج ؟

من الذي تكفل بأرزاق عباده ؟
نقال : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) هود/٦ . . .

من الذي أودع في هذا الكون أسراره وعجائبه ؟ وقال : (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) الحجر/٢١
من الذي بيده النصر وحده ؟ فقال :
(وما النصر إلا من عند الله) الأنفال/١٠ .

من صاحب الفضل في كل أولئك وغير أولئك ؟؟ انها هو الله رب العالمين ، ولكن هل تنبت الأرض بدون تعب ؟ .. وهل تصل الأرزاق بدون سعي ؟ وهل تستخرج الكنوز



قصّة

نهائية أعروان

المشهد الاول

« حجرة في بيت كمب بن اسد ، كبير يهود بني قريظة بالمدينة ، يلوح »
« كمب مرهقا ، يتعاب ، مشيرا الى خادمه بالانصراف »

الخادم : سيدي كمب . ائذن لي ان ارجو اليك رجاء حارا .. بحق التوراة :
قم ، فتم ! . انك تنسى ان يهود بني قريظة لهم على زعيمهم كمب بن اسد
حقا .. ان يحافظ على صحته من اجلهم ، فلا يرهق بدنه وفكره الى هذا الحد .
كفى يا سيدي ارهاقا ، وأعط نفسك قسطا ولو يسيرا من الراحة .
كمب : ما هذا يا فتى بوقت نوم وإخلاء للسكون والدعة .. الموقف خطير ، والتبعة
جسيمة ، واحتمالات الفد رهيبة !

الخادم : آه ! . هذا ما يشغل بالك ! . هؤلاء المسلمون ! . انهم لا يستحقون ان
تكرر خاطرك من اجلهم هكذا . ماذا نفعل اكثر مما فعلنا لهم ؟ . ألم نوقع معهم
عقدا بالموادعة يحمي ظهرهم ، وانه لكسب لمحمد ورجاله جد عظيم !؟ .. لولا
ذلك الميثاق لانضمينا الى بقية الحشود ، ولكان لنا مع الاخرين فضل استثمار
شأفتهم بأيسر الجهد .

كمب : ويحك يا فتى ! . ما هذا القول العجيب الذي يجري به لسانك ؟ . أقسم
برب موسى وهارون ان هذا الكلام : موحى به اليك من غيرك ! . ما عهدتك
يا منكود تتحدث بهذه الجراءة والحدة ! . قل لي بصراحة ، من الذي .. ؟

الخادم « مقاطعا » : عفوا ، سيدي ! . لا احد أوحى الي بشيء ، ولكنه مكنون
الصدر ، أبوح به اليك وانت الأب والزعيم . ان الاحوال أهدت بمحمد وبالمسلمين
من كل جانب ، وقد يهلكون عن آخرهم ، دون أن تكون علينا — نحن يهود بني
قريظة — أية تبعات ! . لا ادنى مسئولية . فما يقلقك ؟ . قم نم ، وقر عيننا ،
وأصبح على خير .. !

كمب « باسبا » : سأفعل ، ولكن .. اياك أن تثرثر أمامي بهذه الأموال مرة
أخرى .. « يومئذ الخادم بالإيجاب وينصرف . تسمع دقات خافنة على الباب »
.. من يا ترى ؟! . أعاد المخبول ليكمل ثرائته ؟ . « مناديا » : من بالباب ؟

صوت : أنا يا كعب !؟ أنا حيى بن أخطب . افتح ! .

كعب : يهب مهرولا فاتحا بابيه مرحبا : أهلا . تفضل يا حيى . ما الذي أتى بك إلينا ، وفي هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. لعله أن يكون خيرا .

حيى : وأي خير يا كعب ! . جئت بك ببشارة الخير كله . جئتك يا ابن أسد « بعر الدهر » ، وببحر طام . جئتك بقريش وغطفان ، على قادتها وسادتها . تعاهدت وإياهم هناك على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه !

كعب : مقطباً جبينه ، وقد انقلبت سحتته : ماذا ؟! . أهذا الذي جئتني به ؟ . جئتني والله بذل الدهر ! . حتى أنت يا حيى ؟! . عجباً . ما هذا الخبال الذي أصابكم يا آل يهود ؟! . اسمع . ان بيني وبين محمدا عهداً ، ولست بالذي ينقض العهد من جانب واحد .. ثم أنا لم نرم من محمد إلا الصدق ، والوفاء

حيى « ضاحكا » : نعم ؟! . صدق ، ووفاء ؟! . ما لنا نحن ولهذه الأشياء ؟! . نحن يهود يا كعب ! . مصلحتنا — يا أخ — فوق كل شيء ! . ليستمتع محمد ومسلموه بممارسة فضائل : النبيل والصدق والوفاء ، كما يحلو له ولهم .. لكن علينا نحن — كيهود أصلاء — أن نراعي المصلحة قبل كل اعتبار . لا تدع عدوى هذه المثاليات المحمدية تنتقل إليك . الأحزاب تكتلت ضد محمد ، ونحن من بينهم .. من قريش بكل ثقلها ، إلى بني وائل ، وبني النضير . لقد دسسنا في معسكر المسلمين من ينشرون الشائعات الذكية المثبطة للهمم ، الداعية إلى التخاذل ، فالإياس . إليك مثالا يسيرا .. أكد لنا « نعيم بن مسعود » أن فريقا من الأحزاب بات على ثقة من أن محمدا فور الحرب : سيخرجكم من ها هنا إذا كان النصر له ، كما أخرج بني قينقاع ، وكما أجلى بني النضير !

كعب : هراء ! . كذب واقتراء . ما عهدنا من محمد غدرا قط .. وأنت أول من يدرك زيف هذه الأراجيف .. المسلمون لا يعتقدون ، ولكن : يقاومون المدوان . أني لن أوافقك على ما تقترح ، فكف عن هذا اللف والدوران !

حيى : فاسمع اذن : هذا الجديد المثير .. ان من بين المسلمين الآن من ضاق ذرعا باحتمال الجهاد مع محمد .. دعني أطربك بمزيد من الأنباء .. تؤكد مصادرها الوثيقة الصلة بما يدور هنا في الخفاء ، أن بعض مسلمي محمد : خارت عزائمهم ، حتى أن أحدهم ممن يربضون خلف الخندق قال لزميل له متأنفا ، ضجرا : « كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر ، وأخذنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الفائط »! . وأن جنديا آخر قال بصوت لم يحاول إخفاءه : « لا سبيل لنا للملاقاة كل هؤلاء »! . طبعا يا كعب ! . أكثر من عشرة آلاف ليث متعطش للدم ، بقيادة أبي سفيان بن حرب ، تحيط بجند المسلمين الآن ، وأنتم هنا — وحدكم — « النشاز »! . لم يبق في المدينة الا انتم يا بني قريظة ، تتشدقون بكلمات «عهد» و «ميثاق» ، وما إلى ذلك من مآثرات محمدية !! . أفق يا رجل . هات يدك في يدي ، وعاهدني على أن تكون معنا .

كعب : يهتز مترددا : « .. وعهدي مع محمد ؟! »

حيى : أووه ! . عدت تصدع رأسي عن العهد !! . يا سيدي إلى أن يكتشف محمد نقضك للعهد ، ستكون الهزيمة الماحقة قد قضت عليه ، وعلى أسلامه ،

وعلى شرافته ، ها ، ها ، ها !. أجل . لن تقوم لهم قائمة ، بعد الهجمة
الشاملة الآتية .. وتعود لنا — يا كعب — السيادة ، والمنعة ، وعز المكانة !.
كعب : كفى اغراء يا حيي !. كنت مضطرا لأن أكون عند كلمتي مع محمد ، لأنه
الأقوى ، و .. ومن الحصافة وبعد النظر أن نساير الأقوياء ، حتى .. حتى نتحين
فرصة مواتيئة !.
حيي : اتفقنا !. أخيرا !. ها قد حانت — يا بطل — الفرصة . لا تتردد . ابسط
يدك يا رجل ، ابسط .. !!
كعب « يمد يده اليه ، بتردد أول الامر ، ثم بكامل الرغبة » : لا بأس وليكن مايكون
.. وان كنت أخشى ...
حيي : لا تخش شيئا ، وكن معي ، ومع اخوتك اليهود : تكسب ، وتهنأ ،
وتسود . اسمح لي أنصرف ، فلقد جئت متخفيا بمهونة ارسادنا في المدينة .
هه . مبارك يا كعب وموفق بكل تأكيد .
« يخرج .. ويظل كعب متمسرا مكانه ، يحدق امامه بذهول »

المشهد الثاني

« باحة أمام باب جانبي يشع منه النور . عربي يتربع فوق صخرة نائثة »
« ثم تلاو الآيات الكريمة التالية » :

العربي : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم
وإذ زأغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هناك ابتلى
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) الأحزاب/ ١٠ و ١١ .
المقاتل « يدخل مندفعا ، منفلا » : صدق الله العظيم .. أين الرسول ؟ .. أهو
هنا ؟ .. « مشيرا ناحية الباب وهو يهم بالدخول . ينمحه العربي » .
العربي : مكانك !. عنده ضيف . فيم تريده ؟
المقاتل : أبلغه الخبر الرائع . وقع بطل من أبطال المشركين الكبار مــــمن
يحاولون دائما اقتحام الخندق ، بلا جدوى !. أراد « عمرو بن عبدود » أن يقتحم
جانبا من الخندق ، فتصدى له ليثنا الشاب علي بن أبي طالب ، فقتله شر قتلة !
العربي « ببساطة » : أهذا كل ما في جمبتك من روائع الأنباء ؟!!
المقاتل « دهشا » : كيف ؟!! لا ترى أن هذا .. يمد نبأ رائعا ؟!
العربي « جادا » أكثر : يا أخي .. أما سمعت الآية الكريمة التي كنت اتلوها ؟
.. اسمع هذه ايضا : (.. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله إلا غورا) الأحزاب/ ١٢ .

المقاتل : صدق الحق سبحانه . لكن .. ماذا تريدني أن أفهم ؟
العربي : الموقف عصيب جدا . استشرى الخور والوهن في نفوس بعض ضمايف الايمان من بيننا .. « ثم مشيرا بابهامه الى الباب المضي » .. منذ قليل كان هنا في حضرة النبي ضيفان .. زعيما الانصار « سعد بن معاذ » و « سعد ابن عبادة » .. استدعاها نبينا للتشاور ، وتبادل وجهات النظر .
المقاتل : هه ؟ وبعد ؟ .. إلام انتهى الرأي ؟؟

العربي : « يتهدد بالم ، مهموما » : هيه ! . كاد «محمد» صلوات الله عليه وسلامه أن يميل الى فكرة تستهدف كسر حدة الخطر الكبير المهدق الآن بالمسلمين . طرح للمناقشة رأيا يعتقد صلح مع غطفان ، لخلخلة كتل الأحزاب ضده .. تساءل هل يمكن مفاوضتهم على أن نعطيهم ثلث ثمار المدينة اذا تخلوا عن قتاله . لكن ابن معاذ وابن عبادة سألاه : « يا رسول الله . أمرا تحبه فتصنعه .. أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به .. أم شيئا تصنعه لنا » ؟ . أجابهما : « بل هو شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لأنني رأيت العرب قد رمكتم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكرع عنكم من شوكتهم ، الى أمر ما .. » سيرة ابن هشام ج ٣ .

المقاتل : يالهل الموقف ! . فماذا كان الرد ؟
العربي : جاء الرد من سعد بن معاذ ، هكذا : « يا رسول الله . كنا واياهم مشركين .. أمحين أكرمنا الله بالاسلام ، وهदानا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ؟ .. والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .
المقاتل : مرحى ! . ياللروعة . اذن فانه : الاصرار ، والصمود ، والثبات ، اليس كذلك ؟

العربي : تماما . لا محيص ولا مناص عن خوض المعركة . أتدري أن ثنائيات ترددت عن نكوص بني قريظة ، برغم المعاهدة ؟ .. معنى هذا أنه حتى الامدادات والميرة نحن مهددون بقطعها عنا ، ونحن في ساحة المصيبة ! .. ومع ذلك : لا بد من القتال ، فهم المعتدون ، ونحن نصد العدوان ونحمي الرسالة لتملو كلمة الحق و .. ولينصل الله بقضائه بين معسكري الحق والضلال .

المقاتل : قلت إن هنا ضيفين .. «مشيرا تجاه الباب» ، ثم عدت تقول ان بالداخل ضيفا .. فهل انصرف أحدهما ، وبقي الآخر ؟
العربي : الاثنان كانا قبل ذلك ، وانصرفا معا .. أما الآن فبالداخل شخص واحد آخر .. نعيم بن مسعود !

المقاتل : « يقفز محتدا » : من ؟ ! .. نعيم ؟ ! . سحقا ! . المجرم الضال ! . كيف يستقبله النبي ، بل و .. ويقيه في حضرته هكذا طويلا ؟ !
العربي : يا صاحبي ، ان للرسول القائد ، بكل تأكيد ، حكما على الأشخاص .

والأمور ، يختلف عن حكمك .. « فجأة يومئ اليه منها » .. هس . انه يتهاى للخروج ..

صوت نعيم : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله .. « يظهر خارجا من الباب ، ناظرا اليهما » . السلام عليكما . « لا يردان » .. « يتنسم هازا رأسه قبالتما » .. ردا السلام على الأقل !!

المقاتل : لا نرد السلام على مشرك ، نذل !

نعيم « مريتا كفته ، والبسمة على شفتيه ما تزال » : يا ولدي ، لا تتسرع في الحكم على الرجال ! .. « يهم بالانصراف ، فيحاول المقاتل الانتفاض عليه ، فيمنعه عنه العربي بحزم ، ويقفان محدقين في نعيم ، الذي يلحظ الحركة ، فيرتد قائلا قبل خروجه » .. لولا اننا في مقام حرب ، لقلت لكما الآن ما يرغبكما ارغاما على أن تقررا لي بالتقدير والاحلال ! .. لكن للحرب آدابها . واجبي الآن يحتم علي التزام الصمت ، والصبر ، و .. والى لقاء بعد خوض المعركة .

المشهد الثالث

« لفيف من رجال ، في المعراء على الرمال ، امام خيام مكتظة خلفهم بالناس وتبدو أشباح الابل والخراف على بعد . الرجال في المقدمة يحيطون بأبي سفيان كدائرة : هو في مركزها يروح ويجيء ثائرا مهتاجا » .

أبو سفيان : قلتها كثيرا ، واعود فأكررها على اسماعكم .. لا تصدقوا كل ما يقال ، جزافا .. أوليس « محمد » نفسه هو الذي يقول : « الحرب خدعة »؟! رجل/١ : محمد قالها جملة مفيدة ، كاملة ! .. لكلك لا تريد أن تصدق الا شطرا من الجملة فحسب ! .. ان الأنباء التي تسربت حول موقف « نعيم » جديرة بالتأمل ، يا أبا سفيان !

أبو سفيان : نعيم بن مسعود رجل متين في الشرك أبا عن جد ! .. محال أن ينحاز الى صف محمد ، اني على ثقة من هذا ، لكنه ليس رجلا اعتياديا بسيطا ، هذا كل ما في الامر . نعيم داهية جبار ، انا أدري منكم به .. ولمثله أن يتصرف كما يحلوه ، دون أن تثار حول حركاته الظنون ، هل هذا مفهوم؟!

رجل/٢ : طيب .. فلماذا لم يعد الينا ، بعد جولاته السرية التي اتفق عليها مسبقا - معنا؟!

أبو سفيان : ليعد حينما يشاء ، او غايبق بالمدينة ان أراد ، لكني مطلقا لا أشك فيه ، ولا أسمح لأي منكم بإثارة شيء من الريب حوله . انه عندنا ليس بمتهم ، فكفوا ، وفكروا معي فيها هو اهم . المهم الآن هو : لماذا تأخر عكرمة ؟

رجل/١ « يقفز بغتة ، يشير خلفهم » : هاكم هو . عاد عكرمة . انه يقبل من هناك ، مهرولا .

« ينظرون كلهم الى الاتجاه المعين . يظهر — مندفعاً مغموماً —
« عكرمة بن أبي جهل . يصيح عالياً في انفعال حاد »

عكرمة : الموقف غامض يا قوم ، ويطرد غموضاً ساعة بعد ساعة ! .. والله لكان محمداً هذا يسحر أفئدة الناس ، بدينه الذي لا يقاوم !

أبو سفيان : « صارخاً فيه بغضب » : عكرمة !! اعطنا أخباراً وتقارير ، لانصائح وفتاوى !! ما وراءك من جديد ؟!

عكرمة : واللات والعزى اني لحائر ، لا أعرف لنفسي رأساً من قدم !
رجل/٢ : ادخل في الموضوع !

عكرمة : أتذكرون ما قاله لنا نعيم ، من أن يهود قريظة ندموا على نقضهم للعهد مع محمد ، وأنهم يخافون ما بعد المعركة ، فان انتصرنا على المسلمين : سنرحل ونخلي بينهم وبين الرجل ، وهم لا طاقة لهم به ؟! لقد وجدت ذلك حقيقياً .
أبو سفيان : على التحديد ، ماذا قلت لهم ؟

عكرمة : قلت ما كلفتنى به ، حرفياً . قلت لهم : لقد حددنا يوم السبت موعداً لبدء القتال ، ولقد ضاق بنا المنزل ، ولم نجد المرعى . اغدوا للقتال معنا فسي الموعد المحدد ، لنناجز محمداً ، ونستأصل الاسلام والمسلمين من بيننا ..
رجل/١ : فبم اجابوا ؟

عكرمة : عن التوقيت ، قالوا إن : « السبت يوم مقدس لديهم ، لا يعملون فيه شيئاً !

رجل/٢ : شيء بديع !!

أبو سفيان : فان بدلنا بيوم السبت : يوماً آخر ؟

عكرمة : ممكن ! .. ولكن : لهم ، عندئذ ، شروط . أن ندفع اليهم رهناً !
رجل/١ : أموالاً ؟

عكرمة : رجلاً !! يريدون أن نعطيهم بضعة نفر ، من اشراف رجالنا ، رهائن عندهم ، لتعزيز العهد ، وتوكيد الكلمة ! . يخشون أن اشتد علينا القتال أن نرحل ونتركهم ، وجهاً لوجه مع محمد والمسلمين ، ولا طاقة لهم بمجابهة رهيبه كتلك !

رجل/٢ : يا للأذال الجبناء ! . هذه نهاية عقد عهود ، مع آل يهود !
أبو سفيان : فإلام انتهى بكم الرأي ؟

عكرمة : قلت لهم بصريح العبارة : « انا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا .. فاذا أردتم فالموعد تحدد ، فاخرجوا معنا فقاتلوا » .

رجل/١ : وانتهى المؤتمر بينكم على هذا ؟

عكرمة : لا ! . سمعت من خلف ظهري : تعليقاً أثار الدماء في عروقي !

رجل/٢ : اي تمليق ؟

عكرمة : بعد انتهاء الحديث ، واذا أنا اتيتها للمودة اليكم ، سمعت أحدهم يقول
لآخر همسا : « كان نعيم ، اذن ، محقا » !

ابو سفيان « متفكرا ، وقد تهدج صوته » : نعيم ؟ ..! ايكون نعيم قال لهم رأيا ،
وتحققوا انه كان على صواب ؟ هيه ! الايام بيننا يا نعيم !

رجل/١ : اترون ؟! اما قلت لكم ؟! مؤكدا نعيم قال لهم شيئا ضدنا ، وطلب
اليهم اختبارنا بمسألة الرهائن ، فلما رفضنا ظنوا أن « نعيم » اصدقهم القول ! .
يا ناس ، استيقظوا من سباتكم . صبا نعيم ، وأنتم عن خفايا جولانه غافلون !

رجل/٢ : سمعتها من صديق لي بغطفان . أكد لي أن نعيم بن مسعود أسلم ،
وأراد أن يخدم الاسلام بكل ما يملك من دهاء وخبرة بكل الأطراف ، فاجتمع
بمحمد سرا ، ووضع نفسه في خدمة معسكر محمد ، وأن محمداً قال له بالحرف
الواحد : « خذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » . قتلها لأبي سفيان فلم
يصدق قط . فقط صدق الشطر الثاني من الجملة ، ونفى صلب الموضوع !

ابو سفيان « يجار صارخا » : كفانا نقاشا أجوف ! . الهلاك مخيم على الأعناق ،
ونحن هنا نناقش الفاظا ! . ليكن إن خلافا في وضوح الرؤية وقع بين الأحزاب . .
السؤال الآن هو : ماذا نفعل ؟

عكرمة : الراي عندي . . .

« يصمت منصتا في زعر ، اذ بدأت تندلع دمدحات عاصفة هوجاء عاتية ،
اشتدت حدتها بسرعة مع انتشار غبار الرمال ، وصار للريح عواء وعويل
فانطفت النار ، وتكسرت القدور ، وتناثرت الاحجار ، واقتلعت وتطايرت
الخيام ، واطرد عويل الريح وصار صفيرا ثاقبا أخطط بثغاء النوق والماعز
التي نفرت تلتطم بالحطام المتطاير وبالرجال المتخبطين ببعضهم البعض ،
وبين قتامة الرمال لاح شبح أبي سفيان يتواثب كالمخبول هلعا ، يصرخ
فيمن حوله متفجعا »

ابو سفيان : « يا معشر قريش . . والله ما أصبحتم بدار مقام . هلك الكراع
والخف ، واخلفتنا بنو قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني
مرتحل » !!

عكرمة « يجري في اثره وهو يصرخ » : ويحك أبا سفيان ! . أنك راس القوم
وقائدهم ! . تبأ لك من قائد !

ابو سفيان « مبتعدا ، يداري خجله بتكرار الصراخ » : ارحلوا ! . ارحلوا ! . . .
« مع اضطرام سعي العاصفة المدمرة ، وتكاثف الرمال والاحجار الطائرة
تلطم أعقاب الهاربين من الميدان . »

« يسدل الستار »

الشيخ : عطية صقر

السؤال — ما هو الحكم الشرعي بالنسبة لتعليق الصور الفوتوغرافية والرسومات المختلفة بالمنزل ومكاتب الحكومة والأماكن العامة ؟

دكتور سيد علي الفقي — مدرس بهيئة الطاقة الذرية بالقاهرة

الجواب — كثر السؤال عن هذه الصور وغيرها من التماثيل ووسائل الإيضاح في دور التعليم وفي المتاحف وغيرها ، وللإجابة عليها نقول :

١ — روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم) .

٢ — وروى البخاري ومسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة — طاق في الحائط يوضع فيه الشيء ، وقيل غيره — لي بقرام — ستر — فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال : (يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

٣ — وروى البخاري ومسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل) ، وفي رواية البخاري (صورة) بدل (تماثيل) .

إزاء هذه النصوص وغيرها اختلف الفقهاء في حكم الصور والتماثيل واليك ملخص ما قيل .

أولا — حكم اقتنائها : اتفق العلماء على حرمة اقتنائها إذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس يجب اجتنابه ، كما قال تعالى : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) الحج/٣٠ وقال أيضا : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) المائدة/٩٠ ، وإن لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام أيضا إذا توافرت هذه الشروط :

١ — أن تكون التماثيل تامة الأعضاء ٢ — ألا تكون هناك مصلحة تدعو إلى اتخاذها ٣ — أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة . وذلك للأحاديث السابقة ، ولسد

الذريعة الى عبادة الأصنام — وعدم التشبه بمن يحرسون على تقديسها ، كما مزق النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فيه تصاليب ، لأنها ترمز الى عقيدة باطلة جعلها بعض الناس من أصول دينهم . وبمقتضى هذه الشروط يقال :

١ — لو كان التمثال نصفيا ، أو نقص منه بعض الأعضاء التي لا يعيش بدونها لو كان حيا كالرأس أو البطن جاز اقتناؤه وإن كان ذلك مكروها ، ونقل عن المالكية : جواز اتخاذ التمثال التام إذا كان فيه ثقب تمتع معه الحياة ولو كان الثقب صغيرا ، واشترط الحنفية والحنابلة في هذا الثقب أن يكون كبيرا حتى يجوز اقتناؤه .

ب — ولو كانت هناك مصلحة في اتخاذ التمثال كلعب البنات جاز ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر وجودها عند عائشة كما ورد في الصحيحين . وقد علل العلماء هذا بأن فيه تمرينا للبنات على المستقبل الذي ينتظرهن ، وهو استثناء من عموم النهي عن الصور . وقاس بعضهم على اللعب المنصوص عليها جميع التماثيل التي تتخذ لأغراض التعليم كوسيلة من وسائل الإيضاح ، وتوسع بعضهم فأجازها في كل ما لا يقصد منه عبادة غير الله كالتماثيل التي تقام لتخليد ذكرى العظماء ، وأن كان ذلك مكروها في نظرهم لأنه قد يجر الى عبادتها كما عبدت تماثيل (ود وسواع ويفوث ويعوق ونسر) وكانت في الأصل لتخليد ذكرى قوم صالحين كما ورد في الحديث ، ولأن الأولى في تخليد ذكرى العظماء أن يكون بالمنشآت المشروعة المفيدة ، كالمدارس والمصحات .

ج — ولو كانت التماثيل مصنوعة من حلوى أو عجين مثلا فقد أجاز أصبغ ابن الفرج المالكي اتخاذها . وذكر القرطبي جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) سبا/ ١٣ .

ثانيا — حكم صنعها : اتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر إذا قصد من عملها العبادة أو التعظيم على وجه يشعر بالشرك ، وذلك للأحاديث السابقة . أما إذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم أن كانت تامة وليس هناك غرض صحيح من صنعها وكانت مادتها مما يطول بقاؤه عادة ، وذلك لعموم الأحاديث الواردة في النهي عنه . وقصر بعض العلماء الحرمة على ما قصد به مضاهاة خلق الله .

وبهذا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم ، وكذلك التماثيل ذات الغرض الصحيح كوسائل الإيضاح ، والتماثيل المتخذة من الحلوى وما لا يبقى طويلا . وإن كان بعض العلماء يرى أن صنع ما كان ناقصا وما كان هناك غرض صحيح منه حرام مع قوله بجواز الاقتناء .

للعلماء في التصوير والرسم للإنسان والحيوان وكل ما له روح وفي اقتناء هذه الصور أربعة أقوال :

١ — التحريم مطلقا ، سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، مكربة لكونها على دثار أو جدار مثلا أم ممتحنة لكونها في وسادة أو بساط مفروش مثلا ، وذلك

لعموم النهي الوارد في الأحاديث المتقدمة .

٢ — تحريمها إذا كانت تامة لا ناقصة .

٣ — تحريمها إذا كانت مكرمة غير ممتنة .

٤ — جوازها مطلقا ، وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة ، على أنهم استثنوا التصوير الشمسي لأنه حبس ظل بمعالجة كيمياوية خاصة ، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة .

هذا ، وأما تصوير ما لا روح فيه كالنباتات وغيرها فلا مانع منه مطلقا ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهى عنها ، ومن زينة الله التي أخرج لعباده ، ولا يترتب عليها ضرر .

صيد الطيور

السؤال — ما رأي الدين في صيد الطيور المأكولة كالإمام والمصافير ، وهل يحل أكلها إذا ماتت قبل أن تذبح ؟

علي أحمد أبو طه — أخيم ج٠م٠ع٠

الجواب — (أ) روي البخاري ومسلم عن عدى بن حاتم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : فاني أرمي بالمعراض الصيد فأصيده . قال : (إذا رميت بالمعراض فخرق فكل ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل) . المعراض قيل هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل ، وقيل هو خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقد لا يحدد ، واختاره النووي تبعا لمياض . وقال ابن التين : المعراض عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد ، فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل ، وما أصاب بغير حده فهو وقيد . وخرق أي نفذ . وجاء بلفظ وخسق أي خدش . .

(ب) وروى البخاري ومسلم أيضا عن عبد الله بن المغفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال : (إنها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا ، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين) الخذف أي الرمي بحصاة أو نواة بواسطة المخدفة وهي كالقتلاع .

(ج) وروى أحمد عن عدى أيضا أنه قال : يا رسول الله ، أنا قوم نرمي ، فما يحل لنا ؟ قال : (يحل لكم ما ذكيتم ، وما ذكرتم الله عليه وخرقتم فكلوا منه) . **(د)** وروى أحمد مرسلًا عن عدى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تأكل من البندقة إلا ما ذكيت) والبندقة تتخذ من طين وتيس .

نسنتج من هذه الأحاديث ما يأتي :

١ — إذا أدرك الصيد حياة مستقرة وذبح فهو حلال بالاتفاق . واشترط التسمية أو عدم اشتراطها عند الذبح فيه خلاف بين الفقهاء ، وهو يكون في الصيد المذبوح وفي غير الصيد .

٢ — اذا مات الصيد قبل أن يذبح ، وكان موته بشيء محدد كالسهم الذي يجرح أو يخترق فهو حلال ، واشترط بعضهم التسمية ولم يشترطها بعضهم عند إطلاق السهم .

٣ — اذا مات الصيد قبل أن يذبح وكان موته بشيء غير محدد أي لم يجرح ولم ينفذ كالحجر والبندقية فإن الجمهور يقول بحرمة ، وعن الأوزاعي وغيره من فقهاء الشام أنه يحل مطلقا كل صيد ، سواء أكان بمحدد أم بغير محدد ، ولكن النصوص تشهد لقول الجمهور .

والرصاص الذي يطلق من البنادق والمسدسات هل يعد كالسهم فيحل صيده ؟ رأى جماعة أنه كالسهم لأنه يخترق جسم الصيد وينفذ منه بل هو أشد منه . وعلى هذا فيحل الصيد به ، ورأى آخرون أن الرصاص ليس محددًا جارحا كالسكين والسهم بل يقتل الصيد بثقله الشديد ، وعلى هذا فلا يحل أكله .

واختار أن الصيد بالرصاص يحل أكل ما صيد به ، والاحوط أن يذكر اسم الله عند إطلاق الرصاص ، خروجًا من خلاف من أوجبه .

ردود قصيرة :

● السيد / محمد الطاهر الصفطي — نيابة الاسكندرية للأحوال الشخصية :
ما قالته لجنة الفتوى بالأزهر هو الصحيح ، ولم يطلع عليه مفتي المجلة في حينه

● السيد / سمود عبد الفتاح — عمان الاردن :
اترك عملك الحالي واقنع بالعمل الآخر الخالي من الشبهة ولو كان قليلا فالله يباركه .

● السيد / ع. س. ع — كفر الزيات ج.م.ع :
مشكلتك تحتاج الى رجل عاقل يتوسط بينك وبين أبيك ليبحث معه ظروف سلوكه معك وسلوكك أنت أيضا ، وهو الذي يقرر ما يراه مناسباً .

● السيد / م. م. م — ج.م.ع :
هذا الموضوع كثر الكلام فيه والحكم معروف ، فشرط الجواز الستر والحشمة التامة وعدم الخلوة وعدم الكلام اللين ، وعدم النظر المحرم ، فهل تتحقق هذه الشروط ؟

● السيد / ف. ع. ع. ع. عبد الله :
ليس لك الا مبلغك الأصلي ، والزائد يعطي لجهة خيرية .

● السيد / م. م. م البحيرة :
هذا الفعل حرام تجب التوبة منه مع الندم والعزم على عدم العودة اليه ، ويتوب الله على من تاب .

● السيد / خالد عادل أبو لبن — عمان الاردن :
ان كانت هذه الأمور تؤثر عليك تأثيرا سيئا فيحرم عليك سماعها ومشاهدتها .

بَاقِ الْأَمْرِ الْقِسْلَاءُ



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من السيد محمد الخماش هذه القصة المستوحاة من وحي الهجرة بعنوان :
« الجائزة المجدرة »

بدأت خيام « مدلج » ضاربة تحت عين الشمس ، حين مرت ثلاث ركائب تحمل أمل البشرية مهاجرة الى ربه حين أثمرت قريش لقتله . وكان رجلاً يقفان أمام هذه الخيام . فهتف أحدهما مشيراً الى الركب المهاجر « ما أظن ذلك الا محمداً وصاحبه » وتلفت الآخر حيث أشار صاحبه محدقاً في الرواحل وقال محاولاً إخفاء الأمر عن محدثه « ما أظنهما الا فلانا وفلانا خرجا لحاجة لهما » واضمر (سراقه) أمراً في نفسه فقد طمع في نيل الجائزة دون صاحبه . وما لبث أن اعتذر قاصداً خبائه وهو يمني نفسه أمانها بالعذاب . . . الله يا سراقه بن مالك . أنت الآن رجل فقير في قومك . وها هو القدر يضع بين يديك الغنى والجاه وعملاً قليل تصبغ سيداً من سادات هذا الوادي انها الجائزة الثمينة . انها مائتة ناقة . ودخل خبائه وراح يجهز فرسه مسرعاً ، ويحدث نفسه : غدا يا سراقه سيطر اسمك في آفاق الجزيرة ويشار اليك بالبنان — هذا الذي فعل مسالم تستطيع أن تفعله قريش بجبروتها وقوتها .

وكانت مطايا المهاجرين تجدد في السير . حين تلفت الصديق ، فرأى فارساً يركض خلفهم ، أن فرسه يسابق الريح حتى أصبح قاصد منهم قوسين أو أدنى . وتحقق الأعين في الفارس . أعدو هو أم صديق ؟ « هذا سراقه بن مالك قد رهقنا » بالسخرية الأقدار !! لم يكن الصاحب الصديق يتم عبارته . واذا بقوائم الفرس تسوخ في الأرض ، ويجندل الفارس الطامع على الأرض . ويصفر وجه سراقه خزيًا ولكنه يهب من جديد تداعبه أحلامه وأطماعه في الجائزة الثمينة . يأخذها من قريش من يأتي بمحمد حياً أو ميتاً . وينطلق بفرسه نحو المهاجر العظيم . يا للعجب ! ها هو الفرس يغوص مرة ثانية ويهوي المسكين بأطماعه على الأرض ، وينظر بحسرة الى المهاجر وهو أقرب ما يكون اليه . هذا محمد وصاحبه على بعد أذرع مني ولا استطيع الوصول اليهما . وتعطيه الأقدار فرصة أخرى عساه يتوب . وينجو بحصانه . ولكن الأطماع تقهره ونفسه الامارة تغلبه . والجائزة الثمينة تغريه . انه يرى قدرة الله تلين الصخر وتبتلع قوائم فرسه ، ولكن الهوى والطمع يعمي ويصم ، فينطلق بفرسه للمرة الثالثة يوسوس له شيطانه لا بد من الوصول اليهما . لا بد . وتبتلع الأرض الصخرية قوائم فرسه ويتدحرج سراقه على الأرض تسيل دماؤه ويرى الهلاك بعينيه . فيفقد من غشيته . ويصحو من سكرة أطماعه ويؤمن بأن هذا المهاجر مؤيد من قبل ربه وينادي سراقه « يا رسول الله ادع الله لي ولك الا اعود » فيدعو له الرسول الرحيم ويسدرك

ما في نفس سراقه من اطماع . فيقول (كيف بك يا سراقه اذا البست سوارى كسرى) ويفخر سراقه فاه . ماذا أسمع ؟ سراقه راعي الابل يتسور ويلبس سوارى كسرى ولكن ولم لا يصدق وقد رأى المعجزات . ويهود سراقه من رحلته ليكتب الى ابي جهل :

« عليك بكف القوم عنه فانني ارى امره يوما ستبدو معالمه »
وتمر الأيام والسنين وتشرق شمس الاسلام على ربوع فارس وتصحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصوات تكبير . ويهرع الناس يستطلعون الخبر . انها الفنائم أرسلها سعد بن أبي وقاص من بلاد فارس الى الخليفة عمر بن الخطاب . ويصفي الناس حين يرون الفاروق يشير بيده يريد أن يتكلم : « أين سراقه بن مالك ؟ » ويرون سراقه يشق الصفوف نحو أمير المؤمنين وهو لا يدري لماذا يناديه . وحين يراه عبر يرفع صوته بالتكبير ويردد المسلمون وراءه . وتنحدر الدموع من عيني سراقه وهو يأخذ سوارى كسرى جائزة الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقه حين كف عن مطاردته يوم الهجرة . ويهتف به عمر ليعلم المعجزة للناس : « ارفع يدك حتى يراها الناس يا سراقه . الحمد لله الذي سلبها كسرى والبسها سراقه بن مالك » . ويتعالى هتاف المؤمنين : (لا آله الا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) ..

وعاد سراقه الى بيته يقول لنفسه : (انها مكرمة من الله . فلك الحمد يا رب) .

جاعنا من الأستاذ أحمد عبداللطيف بدر هذه القصيدة بعنوان : « ابتهاج وتوسل » .

يا الهي الجليل في نعمائك قد رضيت البلاء عند قضائك ورجائي أنال كل رضائك في خضوع الى جلال علائك	ليس في الوجود غير دعائك كل أمر قضيت في خير أنت جاهي ووجهي ومغيثي يا حبيبي اليك نجوى فؤادي
--	--

قد عرفت الذنوب طي كتابي تبعد الهم بين ذكرى ثبابي حين تعفو فسوف يمضي عذابي في امتزاج فهل قبلت منابي	يا الهي وأنت أعلم ما بي رحمة منك عند كل بلاء لكن العفو يا الهي عظيم توبة القلب من دمة عيني
---	---

من جلال يراه بين صفاتك في جمال يشع من آياتك في خضوعي لمنتهى قدراتك هائم لا يرى سوى مرضاتك	كل ما في الوجود يرنو لذاتك أنما التكون قد تجلى سناء ابمهالي اليك يعلو ويصفو مرتجى القلب في رضاك وشعري
--	--



رسيد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

حكم جمع القراءات في الآية الواحدة

هل يجوز التركيب في القراءات بأن يركب قارئ قراءة على أخرى في جزء من آية من كتاب الله وفي كلمة واحدة في نفس واحد ؟ نرجو إلقاء الضوء على هذا الموضوع .

صالح عبد السلام مهنا - مصر

كثر الحديث حول هذا الموضوع واشتبه على الناس أمره ، فمن منكر الى مستفسر الى حائر بين التصديق والانكار ، لذلك أصبح من الواجب الوقوف بحزم في وجه المتلاعبين بعواطف المسلمين ومشاعرهم ، وأصبح من اللازم أيضاً الرأي السديد الذي عليه الجماعة ، ونحن هنا ننقل رأي العلماء حول هذا الموضوع ، فقد قسم علماء القراءات الجمع الى قسمين

الاول : ما يكون في حال التلقي والمشافهة والاخذ عن الشيوخ ، وذلك بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع أو العشر برواية مستوعبا طرقها ، ثم يعيدها بالرواية الثانية مستوعبا طرقها أيضاً ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في الآية الواحدة ، ثم بعد ذلك ينتقل الى الآية الثانية ، وهكذا حتى ينتهي من القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والثاني : ما يكون في المحافل فيقرأ القارئ الآية برواية ثم يعيدها بأخرى ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في الآية الواحدة ، ثم يفعل ذلك في الآية الثانية .

وليس ثمة فرق بين القسمين .

والجمع بقسميه مبتدع مستحدث لم يكن في العصر النبوي ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، ولا في الصدر الأول ، ولا في عصر الأئمة المجتهدين ، لكن كان هذا باتفاق كلمة علماء القراءات سلفاً وخلفاً لم يشذ منهم أحد ، ولم يحدث في عصرهم أن قرأ القارئ الآية الا كاملة ، وبرواية واحدة . ومرة واحدة ، فمثلاً يقرأ القارئ القرآن كله برواية قالون ، وأخرى برواية ورش وثالثة برواية البزي ، ورابعة برواية قنبل ، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات ، وعلى هذه السنن كانت قراءة القرآن في المحافل ، فكان القارئ لا يقرأ الا برواية واحدة لا يعيد آية ، ولا يكرر أخرى ، وظل الحال على هذا النهج الى أوائل القرن

الخامس الهجري ، وفي هذا القرن ظهر القسم الأول من الجمع ، وقد عاصر هذا الظهور عالم القراءات أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

وكان الحافز على استحداثه واتباعه ما رأى أئمة القراءات من ضعف في العزائم ، وفقر في الهمم ، واحتياج الى زمن طويل يمكن تلقي علم القراءات فيه على طريقة السلف الصالح ، وتيسيرا على طالب العلم وشحذا لعزمته ، وتمكينا لتحصيل هذا الفن في وقت وجيز كان هذا الجمع .

ولم يكن هذا الجمع متفقا على جوازه ، بل منهم من أجازاه لفوائده السالفة ومنهم من منعه لأنه لم يعهد في عصر التنزيل ، ولا في القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية .

والذي عليه الجماعة من علماء القراءات ، والواضح أيضا من كتبهم أنهم اختلفوا في القسم الأول من الجمع وهو « التلقي » أما القسم الثاني فليس هناك مصدر واحد أجازاه ، اذ العلة التي من أجلها وهي قصر الزمن ، وسرعة التحصيل للطالب لا تتحقق في هذا القسم .

والجمع في المحافل بدعة لا ينبغي اقرارها ، ولا السكوت عليها ، ففضلا عن أنه يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني ، فإنه أيضا يحول بينه وبين المقصود ، وهو الفهم ، والتدبر ، والانتفاع بما في القرآن من الهداية والعبرة . وسواء كان الجمع كليا أو حرفيا ، فإنه مذهب لجمال التلاوة ، مغل بنظم القرآن .

قال العلامة الصفاقسي . « لم يكن في الصدر الأول هذا الجمع المتعارف في زماننا ، بل كانوا لاهتمامهم بالخير وعكوفهم عليه يقرعون على الشيخ الواحد البعدة من الروايات ، والكثير من القراءات كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى رواية ، واستمر العمل على ذلك الى أثناء المائة الخامسة ، عصر الداني ، وابن شريح ، وابن شيطا ، ومكي والاهوازي ، وغيرهم . فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر عليه العمل الى هذا الزمان ، وكان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة السلف » .

وقد قال مثل قول العلامة الصفاقسي الأئمة السيوطي ، وابن الجزري ، والديماطي .

إذا قد اتضح أن علماء القراءات قد أجازوا جمع القراءات في الختمة الواحدة مع استيعاب الآية كل الروايات ، وذلك اذا كان القصد سرعة التلقي عند المشافهة ، أما الجمع لأي غرض آخر غير هذا فهو ممنوع لم يقره أي عالم من علماء القراءات ، وهو بدعة وضلالة ، وتغيير بما لم يأذن به الله .

ويقول ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) عند الكلام على تلبيسه على القراء : « ان من تلبيسه عليهم أن منهم من يجمع القراءات فيقول : (ملك مالك ملك) وهذا لا يجوز لأنه اخراج للقرآن عن نظمه » .



قالت صحف العالم



نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١٠/٧٦م هذا الحوار الذي أجرته مع الأستاذ يوسف الحجري وزير الأوقاف والشئون الإسلامية . . ويطيب للوعي الإسلامي أن ننقله الى قرائها لأهميته . . وشموله لقضايا إسلامية تهتم المسلمين في كل مكان .

واليكم نص الحوار :

●● في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فما هو دور وزاراتكم في حمل هذه المسؤولية ؟

— تقوم الوزارة بالعمل على نشر الإسلام وتقوية المسلمين كما تقوم بسدء الشبهات وتثبيت العقيدة والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة .

●● سمعنا أن في الكويت كنائس وأماكن لعبادة السيخ غير مرخصة فما هو واجب وزاراتكم في التحري عن هذه الأماكن ؟

— هناك لجنة وزارية مشكلة من قبل مجلس الوزراء تدرس موضوع المعابد غير المرخصة والتي يتنافى وجودها مع مظاهر المجتمع المسلم ، وستقوم هذه اللجنة بتقديم تقريرها حتى تتخذ الاجراءات اللازمة بحق هذه الأماكن . .

●● ما هو رأيك في وضع حملات الحج الحالية فقد ارتفع سعر سفر الحجاج وأصبح غاليا جدا . . فلماذا لا تفرض الوزارة تسعيرة تناسب وضع الحاج في الحملة . . ؟

— هناك لجنة ستقيم شؤون الحج وستقوم هذه اللجنة بدراسة ما يكفل للحاج ذهابه وإيابه وتأديته شعائر الحج بمكة المكرمة وكذلك في المدينة بصورة ميسرة ، وفي السنة القادمة ستصدر قراراً تنظم العلاقة بين الحجاج وأصحاب الحملات وستكون هناك تسعيرة يتفق عليها ومدروسة . . وأنا أعرف أن بعض أصحاب الحملات اتفقوا على تسعيرة ١٧٠ دينار للحاج على أن يسكن بيوتا في المدينة بسدل الخيام .

●● ما هي صلات وزارتك بالهيئات الاسلامية والجماعات المحتاجة للمساعدة ؟

— الوزارة تساعد هذه الهيئات والمراكز الاسلامية في الدول الاسلامية وغيرها ونحن على اتصال دائم وتعاون كامل واستعداد لتقديم المساعدات المادية والعينية كالكتب وكذلك نساعد في بناء بعض المراكز الاسلامية في الخارج .

●● كيف تكافحون الاراء الدخيلة مثل الاسرائيليات وغيرها على العقيدة الاسلامية ؟

— هذا جزء من عمل الوزارة ونحن نطبع الكتب صحيحة المصدر وكثيرا ما نوزعها ، وعلى المسلم أن يتحرى هذه الكتب التي تخص عقيدته .

●● كيف ترون المناسبات الاسلامية كالاحتفال بميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاسراء والمعراج وهل أنتم راضون عن شكلها الحالي ؟

— لا يوجد نص ينص على قيام هذه المناسبات والاحتفالات ولكن من المستحسن اغتنام هذه المناسبات لتكون بمثابة توعية وتذكر للمسلمين ، ليكون الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا لهم في الدعوة والعمل للاسلام .

●● ما مقدار تدخل وزارتك في تنظيم أمور البيت والاسرة المسلمة في الكويت ؟

— لقد اتفقنا مع وزارة الاعلام على نقل شعائر صلاة الجمعة حتى تدخل الصلاة الى البيت ، وسيكون التعاون مع وزارة الاعلام في مراقبة الافلام واعطاء الدروس من خلال التلفزيون حتى يقدم هذا الجهاز الصالح الذي يهذب الشباب ويرفع مستوى الانسان ، وسنتعاون مع وزارة التربية في خدمة الشباب وتقديم المناهج الاسلامية لهم .

●● كثيرا ما نسمع عن اضطهاد المسلمين خصوصا في الفلبين ولبنان والحبشة وغيرها وكثيرا ما نسمع اخبارا مغلوبة عن هؤلاء المضطهدين، فما هي المساعدات التي تقدمها وزارتك لهؤلاء وهل لكم اتصال بهم ؟

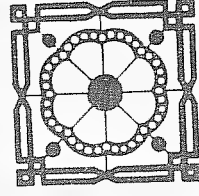
— اذاعة الكويت كثيرا ما تتحدث عن هؤلاء خصوصا في الفلبين . وفي الحقيقة يجب علينا كشف الجهات التي تضطهد المسلمين وقطع جميع الصلات معها ، وواجب على المسلم أن يشعر بأخيه المسلم وأن يشاركه آلامه وأفراده ونحن لا ندخر مساعدة لهم ان شاء الله .

●● ما هو دور العقوبات الاسلامية في تخفيف الجريمة وصيانة الحقوق ؟

— يقول الله تعالى : (ولكم في القصص حياة يا اولي الالباب) والقصص ليس ظلما بل هو منتهى العدل . . فقد وضع القصص ليحافظ على تكريم الانسان وحتى لا يظلم الانسان أخاه ، وللعقاب حدود في الاسلام تحافظ على الصفة البشرية للانسان ولا تظلمه بل تخفف ناحية الشر عنده .

والواجب علينا كما علمنا الله سبحانه وتعالى أن نحافظ على مجتمعتنا متكاتفين وسليما بتطبيق حدود الله والسير على أوامره واجتناب نواهيه .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ



اعداد : فهمى الامام

كان حربا على الاسلام والمسلمين كآبيه .. كان من أشد الناس إيذاء
لِلرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كآبيه .. كان سيفا صارما في وجه
المسلمين .. وكان مقاتلا شرسا وسيدا من سادات قريش في كفره
وجاهليته .. ولكن الاسلام الذي يغير الطباع .. ويصنع الرجال ..
عندما تخالط أشعته شفاف القلوب يبعث فيها نور الايمان والمعرفة
فيهتدي اصحابها الى الحق .. وهكذا كان عكرمة حربا على الاسلام
والمسلمين حتى أهدر الرسول دمه عام الفتح .. ولكن عندما سطمت
الحقيقة في قلبه وغمر النور كيانه جاء الى النبي الكريم مرددا : أشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. فأعلن بذلك اسلامه ..
وعفا الرسول الكريم عنه وقال له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر .

اسمه : عكرمة بن عمرو (أبي جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم القرشي المخزومي .

أمه : أم مجالد بنت يربوع من بني هلال بن عامر .
عداوته للاسلام : كان في جاهليته خصما عنيدا وعدوا لدودا للاسلام والمسلمين
ورث عداوته عن أبيه أبي جهل ، وقاتل المسلمين بكل سلاح .. فقد كان فارسا
من فرسان العرب .. واشتد إيذاؤه للمسلمين غير أنه كان أعف من أبيه لسانا ..
وأرجح منه عقلا .. ولكنه كان قد ارتكب من الجرائم بحق المسلمين ما جعل
الرسول صلى الله عليه وآله يهدر دمه ودم آخرين معه قبيل الفتح ويأمر بقتلهم ولو
تعلقوا بأستار الكعبة .

فتح مكة : دخل الجيش الاسلامي مكة ليزيل عنها أوساخ الجاهلية .. وليحطم
أصناما وطواغيت ما كان لها أن تتقف أمام النور الالهي .. فقد جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا .. أراد الجيش الاسلامي ان يفتح مكة بلا قتال
.. ولكن حدثت بعض الاشتباكات كان منها وقوف عكرمة مع بعض أهله في وجه

خالد بن الوليد مع بعض صحبه .. ولما رأى عكرمة أنه لا فائدة من المقاومة .. فر هاربا الى مكة .. راحلا الى جدة .. ليركب من هناك البحر الى اليمن .

وفاء زوجه : كانت السفينة التي ستحمل عكرمة على وشك مغادرة الميناء في جدة .. ولم يكد عكرمة يستقر فيها حتى رأى زوجته — أم حكيم — تقبل من بعيد مسرعة وتناديه : يا عكرمة .. لا ترحل .. يا عكرمة لا تهرب فقد طلبت من رسول الله الأمان لك .. فأعطاك الأمان .. فلا تخف يا عكرمة .. فان محمدا عفو كريم .. فقد قلت له : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك الى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو آمن)

يابن عم قد جئتك من عند أوصل الناس وخير الناس ، فلا تهلك نفسك ، فعاد معها . وهكذا اخذت الزوجة — التي آمنت منذ قليل — بيد زوجها الى دائرة النور .. ولتضع أقدامه على طريق الخير والفلاح .

اسلامه : عاد عكرمة بصحبة زوجه الى مكة .. وقبل أن يأتي رسول الله معلنا اسلامه .. كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشر أصحابه بقدوم عكرمة مسلما .. ولم تتحرك عقارب الزمن الا قليلا حتى كان عكرمة يقف أمام الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر ، ثم يعلن عكرمة اسلامه ناطقا بالشهادتين ثم يقول : يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله) ، فقال عكرمة : أنا أشهد بهذا ، وأشهد بذلك من حضرنى ، وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي . فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذاك لأن الاسلام سمح كريم فهو يجب ما قبله . ثم قال عكرمة : والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته الا قاتلت ضعفه . وأشهدك يا رسول الله .

أدب رفيع : كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون : عكرمة بن أبي جهل ، واستمر ذلك بعد اسلامه ، فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تألمه لقولهم هذا ، وايداعه بسبب أبيه ، فنهى الرسول أصحابه عن سبب أبيه .. وذاك خلق اسلامي رفيع يمنع من سبب أعدى أعداء المسلمين حرصا على مشاعر ابنه ، ولأن سبب الميت لا يلحقه ، ويؤذي مشاعر الحي .

مكانته في الاسلام : ما كاد عكرمة ينضم الى الركب المحمدي حتى أشهر سيفه في وجه الظلام وأهله .. صار جنديا من جنود الحق .. ذا مكانة سامية في المجتمع الاسلامي .. أسند اليه الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الصدقات من قبيلة هوازن .. وقاتل أهل الردة في زمن المديق أبي بكر .. وكانت حياته ملحمة جهاد .. قاتل في سبيل الله ، وذاد عن حياض الاسلام في اليمن وفي الشام ، حتى استشهد في موقعه الجناديين .. أو في اليرموك على خلاف في الرواية .

وهكذا تحقق قول الرسول الكريم لأم سلمة : (رأيت لأبي جهل عذفا في الجنة) . فلما أسلم عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أم سلمة هذا هو) .

وهكذا أخرج الله من اصلااب الكافرين من يوحد الله ويعبده ويجاهد في سبيله ..

فرضي الله عن عكرمة .

اعداد : فهمي الامام

● زار وزير الأوقاف وشئون المقدسات بالأردن الكويت ، واجتمع بالسيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتي ، ودار الحديث حول تدعيم الروابط الأخوية والعمل المشترك لصالح القضايا الإسلامية .

● أقيم في الكويت مؤخرا معرض الكتاب العربي - الثاني - وافتتح المعرض السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، وكان الإقبال على المعرض هائلا من جماهير الكويت ومن مختلف الأعمار . حيث شمل المعرض منشورات من (١٥٠) دارا للنشر في (١٨) دولة عربية ، وقدر عدد المعروضات بحوالي مليون كتاب في مختلف المواضيع .

● أشهرت فتاة روسية - طالبة بجامعة الكويت - إسلامها ونطقت بالشهادتين . ثم قالت وأشهد أن ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - دينا حقا من عند ربه تعالى .

● أدى سمو نائب الأمير المعظم صلاة عيد الأضحى في مسجد السوق الكبير . ثم استقبل سموه وفود المهنيين بالعيد في قصر السيف العامر وفي اليوم التالي قام بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة .

● احتفلت الكويت والعالم الإسلامي بعيد الأضحى المبارك . . وشاركت إذاعة الكويت وتلفزيونها في نقل شعار الحج . . والوعي الإسلامي : تتمنى للمسلمين كل الخير ووحددة الصف ووضوح الهدف في ظل ديننا الإسلامي الخالد . . حتى يعود لنا ما فقدناه ويرجع الأقصى في حمى الإسلام والعروبة عزيزا كريما . . وكل عام والمسلمون بخير .

● أكد وزير الأوقاف والشئون الإسلامية السيد يوسف جاسم الحجي أنه تجري دراسة موسعة مع جامعة الكويت ووزارة التربية من أجل انشاء كلية للشريعة في جامعة الكويت . أو انشاء جامعة إسلامية على غرار جامعتي السعودية والباكستان .

● ترحب الوعي الاسلامي بفضيلة الشيخ متولي الشعراوي وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر ، راجية له التوفيق والعون من الله ، آملة أن يشق طريقه الى الدعوة الى الله بهمة عالية كما تعودنا أن نراه ،

وقد سعدنا بما قرأنا عن أن فضيلته قرر إعادة تخطيط الدعوة داخل المسجد وخارجه ، حتى تؤدي قوافل الدعوة مهمتها في مناطق التجمعات الجماهيرية ، كما قرر فضيلته التوسع في انشاء كليات أصول الدين بالمحافظات ، والاستفادة بهذه الكليات في اقامة شعائر الدين بالمساجد .

● تبرع استاذ سابق بجامعة الاسكندرية بقطعة أرض تبلغ قيمتها ٦٠٠ الف جنيه مصري لانشاء مركز اسلامي بأسسيوط ، يضم مسجداً ، ومعهداً لتدريب الصبية على بعض الصناعات والحرف التي تمود بالنفع عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم ، ومكتباً لتحفيظ القرآن الكريم .

● اذن الدكتور محمد السعيد - نائب المحلة - في حفل مجلس الشعب للدورة الحالية لصلاتي الظهر والعصر وأدى الصلواتين بساحة المجلس . ويا حبذا لو وافق المسئولون على رفع الجلسة حين يحين وقت الصلاة لينتمكن الاعضاء من أدائها .. وليكونوا مع الله دائماً يكن الله معهم .

● أفادت آخر التقارير الرسمية أن مجموع الحجاج الذين وصلوا الى المملكة العربية السعودية قد بلغ (٧١٩) ألف حاج . هذا بخلاف الحجاج من داخل الأراضي السعودية .

● وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الشكر لكل من الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وسمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت على ما بذلاه من جهود كبيرة أسفرت عن حقن الدماء العربية في لبنان .

● أكد وزير الصحة بالملكة خلو مناطق الحج من بعض الأمراض المعدية - مثل الكوليرا - وأن مصادر المياه والمرافق خالية تماماً من أي تلوث بهذه الأمراض .

● لأول مرة - هذا العام - تم نقل شعائر الحج بواسطة الأقمار الصناعية ، حيث قام تلفزيون المملكة بالاشتراك مع (٣٣) محطة اذاعة وتلفزيون لدول عربية وإسلامية وأوروبية باذاعة وقائع الصلاة بمسجد نمره ، والوقوف بعرفة ، والنفرة الى مزدلفة وذلك على الهواء مباشرة .

● اعتمد الملك خالد مبلغ (١٤٥) ألف ريال لبناء واستكمال أربعة مساجد كبرى في اندونيسيا وغانا ، وسورية ، والسودان .

قطر

الدول العربية والاسلامية برئاسة
سفير الجزائر في مدريد مشروع انشاء
مركز اسلامي الى الملك ، وسوف
تقدم الحكومة الاسبانية الأرض التي
سيقام عليها المركز في وسط مدريد،
ومن المقرر أن يشتمل المركز على
مسجد ومركز ثقافي ومكتبة وقاعات
للمحاضرات، وستقوم اثنتان وأربعون
دولة اسلامية بتمويل المشروع .

● تبرع سمو الشيخ خليفة بن حمد
آل ثاني - أمير دولة قطر - بمبلغ
عشرة آلاف دولار لجامعة الأزهر ،
وقرر المجلس الأعلى للأزهر برئاسة
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد
الحليم محمود شيخ الأزهر استثمار
المبلغ في شراء أدوات معملية للقسم
الطبي بكلية البنات الاسلامية .

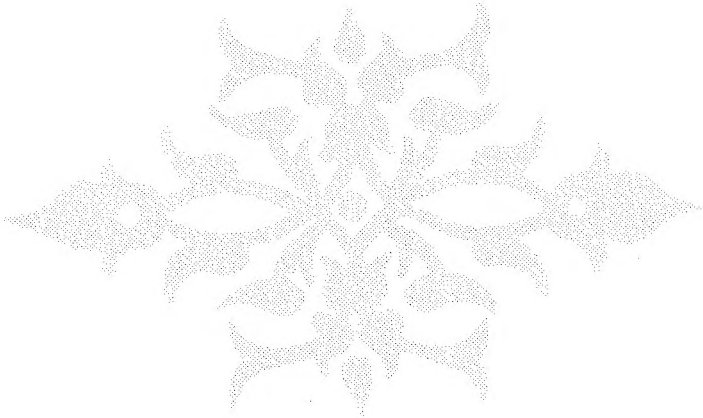
لندن

● صادرت سلطات الاحتلال
الاسرائيلي مساحات واسعة من
أراضي الوقف الاسلامي في حيفا ،
وقد أثار هذا الحدث اهتماما واسما
في أوساط العرب ، ورفع الشيخ
أحمد عبد الله الصليبي القضية الى
محكمة العدو الاسرائيلي نيابة عن
أكثر من ثلاثين مجلسا محليا عربيا في
منطقة حيفا .

● بدأ شاب بنغالي يقيم في لندن
بمشروع كبير لانتاج تسجيلات للقرآن
الكريم مترجمة الى ٢٢ لغة رئيسية
يتكلم بها مسلمو العالم البالغ عددهم
٨٥٠ مليون مسلم .

اسبانيا :

● قدم وفد بضم خمسة من سفراء



« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|---|------------|
| القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . | مصر : |
| الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) | السودان : |
| طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . | ليبيا : |
| الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . | المغرب : |
| الشركة التونسية للتوزيع | تونس : |
| بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) | لبنان : |
| عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) | الاردن : |
| جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) | |
| الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) | |
| الطائف : مكة المكرمة : | السعودية : |
| برحة نصيف / مكتبة جدة | |
| المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . | |
| المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) | مسقط : |
| دار الهلال . | البحرين : |
| دار العروبة . | قطر : |
| مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) | أبو ظبي : |
| مكتبة دبي . | دبي : |
| شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) | الكويت : |

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

التفوييم السنوي لعام ١٣٩٧ هـ

[illegible]